الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة-
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
والعلوم الاسلامية

مصالح دعم البيداغوجيا والبحث
قسم أصول الدين

منهج إقراء وتحمل القرآن الكريم
دراسة تأصيلية

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية

تخصص قراءات

إعداد الطالب:مغاد محمد الطاهر

إشراف الدكتور:عامر لعرابي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د.منصور كافي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسار
د.عامر لعرابي	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	مقررا
د.صالح عسكر	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا
د.عبد الحليم قابة	أستاذ محاضر	جامعة الجزائر	عضوا

السنة الجامعية 2010م/2011م

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي العزيز "عبد السلام" ـ رحمه الله ـ الذي أفنى حياته من أجلي ولم يبخل علي في يوم من الأيام بجهد ولا مال ولا نصيحة.

وإلى والدتي العزيزة التي أسأل الله تعالى أن يمتعها بالصحة والعافية.

وإلى كل من أكرمه الله بحمل القرآن الكريم في صدره.

مقــدمـــــــــــــة:

أهمية البحث:

إن الحمد لله،نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونستهديه،ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،ونشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ،وصفيه من خلقه وخليله،أدى الأمانة وبلغ الرسالة،،وجاهد في الله حق جهاده،حتى أتاه اليقين من ربه،عليه من ربنا أفضل الصلاة وأزكى التسليم،وبعد:

فإن الواقع المر الذي تعيشه أمتنا اليوم يحتم علينا أكثر من أي وقت مضى، أن نفكر بجد في كيفية الخروج من هذا النفق، الذي نعيش في ظلماته، وطال مكثنا في غياباته.

وقد أخبرنا المولى سبحانه وتعالى أن سبب المعيشة الضنك، التي قد تعيشها أي أمة ، إنما هو الإعراض عن هديه جل شأنه،قال تعالى:﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ طه.

إذن فقد أعلم الله تعالى بني آدم، من خلال آدم عليه السلام ،لما أمر بهبوطه إلى الأرض،أنه سيُنزل إليهم وحيا من عنده،فيه صلاحهم في الدنيا، وفلاحهم في الآخرة،فإن هم اتبعوا وحيه وهديه نالوا سعادة الدارين،الدنيا والآخرة،وإن هم أعرضوا عنه،فلهم الشقاءان، شقاء الدنيا وشقاء الآخرة.

وهذا ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ في حجة الوداع،قال ﷺ :"وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به،كتاب الله"[1].

1- رواه مسلم في صحيحه كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ ج2/ص886

فالاعتصام بكتاب الله تعالى هو الضمان الوحيد لهذه الأمة كي لا تضل ولاتشقى،وهو المخرج الوحيد لها من الفتن التي تعيشها اليوم،فعن الحارث الأعور قال: مررت في المسجد، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث، قال: وقد فعلوها ؟ قلت: نعم، قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه،وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا:﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ﴾ من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم. خذها إليك يا أعور"[1]

هذا الحديث وإن كان في إسناده مقال،إلا أن معناه صحيح ،وهو يعبر عن الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم.

والقرآن الكريم لا يكون مخرجا، إلا إذا كان منهجا، يسير الناس وفق هديه وأحكامه كما كان الشأن على عهد النبي ﷺ وأصحابه والتابعين رضي الله عنهم.

وهنا تطرح عدة أسئلة تحتاج إلى إجابة:أين هو أثر القرآن الكريم في حياتنا وفي نفوسنا اليوم؟لماذا صنع القرآن الكريم بالأمس من السلف الصالح جيلا فريدا غير وجهة التاريخ،ولم يصنع منا اليوم مثل ذلك؟فهل تغير القرآن؟!أم أن شيئا آخر هو الذي تغير؟. كيف تعامل السلف الصالح مع القرآن حتى كانوا به خير أمة أخرجت للناس؟ماهي أصول المنهج المتبع في إقراء القرآن الكريم في العصر الأول،وفي القرون الأولى

1- رواه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن باب فضل القرآن ،وقال:هذا حديث لانعرفه الا من هذا الوجه،وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. ج5/ص172.

المشهود لها بالخيرية؟كيف يجب أن نقرئ الأجيال اليوم القرآن الكريم؟.

هذه الأسئلة وغيرها تحتاج إلى إجابة وإلى وقفة،وإلى بحث عميق ودقيق وصادق،يبرز بوضوح أصول المنهج الذي يجب الالتزام به في إقراء القرآن الكريم وتربية النشء على أخلاقه ومبادئه.وهنا تكمن أهمية هذا البحث،وقد اخترنا كعنوان له:

منهج إقراء وتحمل القرآن الكريم دراسة تأصيلية.

أسباب اختيار البحث:

يمكن أن نلخص الأسباب التي دعتنا لاختيار هذا الموضوع فيما يلي:

السبب الأول:واقع الأمة عموما،وحال التعليم القرآني خصوصا،الذي لم يحقق لحد الآن ما حققه التعليم القرآني في عهد السلف الصالح.

السبب الثاني:ما نلاحظه في طريقة تعليم القرآن الكريم اليوم من تغليب جوانب كثيرة على جوانب أخرى قد تكون أكثر منها أهمية،مثل التركيز على الحفظ الجيد،وإغفال جانب الاتقان والأداء ،أو التركيز على إتقان المخارج والصفات والقراءات،وإغفال جانب الفهم والتدبر والعمل.

السبب الثالث:وجود مباحث ومسائل تتعلق بالإقراء تحتاج إلى بحث و تأصيل مثل مسألة جمع القراءات.

السبب الرابع:الإقبال الكبير هذه الأيام على كتاب الله تعالى، قراءة وإقراء،وكذا الانتشار الواسع للمدارس القرآنية في بلدنا وغيره من البلدان الإسلامية و حتى البلدان غير الإسلامية،أين يوجد طوائف من المسلمين،الأمر الذي يستدعي،الاهتمام بهذه المدارس ومتابعتها وتقويمها ،من خلال وضع منهج مؤصل يحقق الأهداف المنوطة بالتعليم القرآني.

السبب الخامس:قلة الدراسات الأكاديمية حول موضوع البحث.

السبب السادس:كوني أشرف على مدرسة قرآنية حديثة النشأة، والحاجة ماسة لوجود منهج مؤصل لاعتماده والسير وفقه في تعليم القرآن الكريم.

لهذه الأسباب وبتوجيه من شيخنا الدكتور عامر لعرابي،تم اختيارنا لهذا البحث.

الكتابات السابقة في الموضوع:

من خلال بحثي ومطالعاتي المتواضعة لم أعثر على بحث أكاديمي يتناول هذا الموضوع بالدراسة والبحث الموسع، بحيث يشمل كل جوانبه المهمة،ومن أهم الكتابات التي وجدتها والتي لها صلة بموضوع بحثنا:

- كتاب منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشيخ القراء والمحققين ابن الجزري.
- كتاب سنن القراء ومناهج المجودين، للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ.
- إقراء القرآن الكريم شروطه وضوابطه، وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير:للدكتور محمد بن فوزان العمر،وقد قامت الجمعية العلمية السعودية بطبعه ونشره.
- كتاب كيف نتعامل مع القرآن الكريم، للشيخ يوسف القرضاوي.
- كتاب كيف نتعامل مع القرآن الكريم، للشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

كما وجدت بعض المواضيع التي لها صلة ببحثي على شبكة الأنترنت من خلال مواقع القراءات والدراسات القرآنية،وهي:

- المنهج التعليمي عند المقرئين للدكتور جايد زيدان مخلف.
- قيمة التدريب على الإقراء وأهميته للدكتور إبراهيم الجوريشي.
- إجازات القراء للدكتور فوزان بن حمد العمر.
- تقويم طرق تعليم القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن الكريم للدكتور سعيد شريدح.

كل هذه الكتابات قيمة،ويوجد في بعضها ما لايوجد في الآخر، إلا أنها لم تستوعب كل الجوانب المتعلقة بتعليم القرآن الكريم،ورغم ذلك فقد استفدت منها كثيرا في بحثي هذا،وحاولت أن أجمع ما جاء فيها مفرقا وأزيده بيانا وتأصيلا.

خطـــــــة البحث:

تتضمن خطة البحث مقدمة وتمهيدا وثلاثة فصول.

أما المقدمة فقد ضمنتها:أهمية البحث،وأسباب اختياره،وخطته،ومنهجه.

وأما التمهيد:فقد ضمنته تعريف مصطلح المنهج و الإقراء والتحمل،ومن خلال التعريف بهذه المصطلحات يظهر لنا المعنى الحقيقي للإقراء والذي لا يقتصر على مجرد تعليم أحكام التجويد والقراءات،بل يتضمن أيضا التدبر والعمل.

الفصل الأول:القرآن الكريم أحكامه وآدابه.

في هذا الفصل عرفت بالقرآن الكريم،وبينت العناية الفائقة التي حضي بها في عهد النبيﷺ وعهد أصحابه،وأنه حفظ في الصدور كما حفظ في السطور،ثم ذكرت بعض فضائله،وأهم الأحكام الفقهية المطروحة في ميدان تعلمه و تعليمه،ثم ذكرت الآداب التي ينبغي على كل من القارئ والمقرئ أن يتحلى بها.

وقد جعلت هذه المواضيع في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:التعريف بالقرآن الكريم.

المبحث الثاني:الأحكام الفقهية المتعلقة بتعلم القرآن وتعليمه.

المبحث الثالث:آداب القارئ والمقرئ.

الفصل الثاني: منهج الإقراء والتحمل في العهد النبوي و عهد الصحابة و التابعين.

في هذا الفصل بينت الأصول التي قام عليها منهج الإقراء في عهد النبيﷺ وعهد أصحابه والتابعين ،حتى نؤكد أن إقراء القرآن الكريم عمل عظيم له أصوله وقواعده، ولا يؤدى هكذا كيفما اتفق.

وقد قسمت هذا الفصل إلى مقدمة وثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تلقي النبي ﷺ القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تلقي الصحابة للقرآن الكريم.

المبحث الثالث: تلقي التابعين للقرآن الكريم.

الفصل الثالث: المكونات الأساسية لمنهج الإقراء والتحمل.

هذا الفصل هو زبدة هذا البحث،تطرقت فيه إلى أهم ما ينبغي تعليمه بالنسبة إلى القرآن الكريم،وهو تعليم ترتيله، وتحفيظه، وتعليم قراءاته، وما ينبغي على القارئ من تدبره والعمل به

وقد ضمنت هذا الفصل مقدمة وأربعة مباحث:

المبحث الأول:الترتيـــــــــــــــــــــــل.

المبحث الثاني:الحفـــــــــــــــــــــظ.

المبحث الثالث:القـــــــــــــــــراءات.

المبحث الرابع:التدبـــــر والعمـــــــــــل.

منهج البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي،أي تتبع النصوص من القرآن والسنة وآثار السلف،والتي لها صلة بالموضوع، مع تحليلها واستخراج ما له علاقة بمنهج إقراء القرآن الكريم،أما ما يتعلق بكتابة البحث فقد سرت وفق المنهجية التالية:

- تخريج الآيات القرآنية في متن البحث.

- تخريج الأحاديث في الهامش مع ذكر درجة الحديث ما أمكنني ذلك.

بالنسبة للمصادر والمراجع،اكتفيت بذكر عنوان المصدر أو المرجع مع ذكر مؤلفه، ومحققه إن كان الكتاب محققا،وأرجأت ذكر بقية معلومات الطبعة إلى قائمة المصادر والمراجع.

- اكتفيت بالترجمة للقراء خاصة غير المشتهرين منهم،ولم أترجم لجميع الأعلام المذكورين في البحث.

هذا، وأتوجه بالشكر والتقدير أولا: لشيخي وأستاذي الشيخ عامر لعرابي حفظه الله الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة وفتح لي قلبه وبيته،ولم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة ،فأسأل الله عز وجل أن يحفظه ويمد في عمره وينفع به هذه الأمة.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأسرة كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية،بجامعة الحاج لخضر بباتنة، سواء الأساتذة الذين درسونا،أو مسئولي الإدارة الذين قدموا لنا كل التسهيلات،التي قلما نجدها في جامعة أو معهد آخر،فجزاهم الله عنا كل خير.

كما أشكر كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة من أجل إتمام هذه الرسالة.

تمهيـــــــــــــــد:

إن الفهم الدقيق لمصطلحات البحث سواء من حيث معناها اللغوي والاصطلاحي، أو من حيث استعمالاتها، تساعد على دراسة الموضوع دراسة متكاملة.

ومصطلحات العنوان التي تحتاج إلى بيان هي: المنهج، الإقراء، التحمل.

1- تعريف المنهج:

لغة:المنهج من مادة(ن هـ ج)قال ابن فارس:النون والهاء والجيم أصلان متباينان.

الأول النهج: بمعنى الطريق،ونهج لي الأمر أوضحه ،أي بين طريقه، وهو مستقيم المنهاج،والجمع مناهج.

فالمنهج على هذا الأساس:الطريق الواضح المستقيم.

الثاني:الانقطاع،وأتانا فلان ينهج ،إذا أتى مبهورا منقطع النفس،وضربت فلانا حتى أنهج،أي سقط[1].

والذي يهمنا هنا هو المعنى الأول،وهو الطريق الواضح المستقيم.

فقولنا منهج إقراء القرآن الكريم معناه:الطريق الواضح المستقيم الذي ينبغي اتباعه في إقراء القرآن الكريم.

2- تعريف الإقراء:

لغة:أصل الكلمة قرأ،وتأتي بعدة معاني منها[2]:

التلاوة،قرأه:تلاه،والجمع،قرأت الشيء قرآنا:جمعته،وضممت بعضه إلى بعض،وتأتي بمعنى المدارسة، قارأه مقارأة بمعنى دارسه، واستقرأه:طلب إليه أن يقرأ.

ومن معانيها:تقرّأ:تفقّه،و تقرّأ:تنسك،ويقال قرأ أي صار قارئا ناسكا.

وإذا قرأ الرجل القرآن والحديث على الشيخ،يقول:أقرأني فلان،أي حملني على أن أقرأ عليه،وقرأت القرآن عن ظهر قلب أو نظرت فيه،هكذا يقال ،ولا يقال قرأت إلا ما نظرت فيه من شعر أو حديث.

1- مقاييس اللغة لابن فارس ص874

2- القاموس المحيط للفيروز أبادي ص59

فنلا حظ من خلال المعنى اللغوي لمادة (ق ر أ)، أنها تتضمن معنى التلاوة و معنى الجمع ومعنى المدارسة والعرض،ومعنى التفقه، ومعنى التنسك ومعنى النظر .

ولعل الحكمة في اختيار الله تعالى لهذه الكلمة لتكون أول خطاب يوجه للنبي ﷺ ،أنها تضمنت معاني هي خلاصة ما يجب على الناس تجاه القرآن الكريم،هذا الواجب يتمثل في:تلاوته ،و حفظه وجمعه في الصدر،والنظر فيه، والتفقه في معانيه والتنسك لله تعالى به.

3- تعريف التحمل:

لغة:هو إرادة حمل الشيء،قال ابن فارس:الحاء والميم واللام أصل واحد يدل على إقلال الشيء.وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى العمل بما أنزل الله تعالى من الوحي،

قال تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥ ﴾ الجمعة.

ومعنى حُمِّلوا:أي كلفوا حملها، أي القيام بحقها فلم يحملوها:أي لم يعملوا بها،فالحمل هنا بمعنى العمل.

وفي هذا المعنى قوله تعالى:﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٥٤ ﴾النور.

﴿ حُمِّلَ ﴾ أي القرآن الذي كلف باتباعه والدعوة إليه.

﴿ حُمِّلۡتُمۡ ﴾ أي الإيمان بالقرآن الكريم والعمل بما فيه.

من خلال ماسبق بيانه من المعاني اللغوية لكل من المنهج والإقراء والتحمل،يكون معنى قولنا:منهج إقراء القرآن الكريم وتحمله،أي:**الطريق الواضح المستقيم الذي ينبغي اتباعه في تعليم القرآن و ما فيه من علم وعمل.**

وهذا يعني أن تعليم القرآن الكريم، أو إقراؤه له طريق واضح المعالم،من سلكه واتبعه وصل إلى الغاية المنشودة،والحياة المحمودة، ومن حاد عنه فلن يصل إلى شيء.

الفصل الأول:
القرآن الكريم أحكامه وآدابه.

المبحـث الأول:التعـــــريـف بالقــــرآن الكـــــــريم.

المبحث الثانـي:الأحكام الفقهية المتعلقة بتعلم القرآن وتعليمه.

المبحث الثالث:آداب القـــــــــارئ والمقــــــــرئ.

المبحث الأول:

التعريف بالقرآن الكريـــــــــم.

المطلب الأول:تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني:جمعــــــه وكتابتـــــــــــــــــه.

المطلب الثالث:فضـــــــــــــــــــــــــائله.

المطلب الأول:تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا

أولا:تعريفه لغة:بالرجوع إلى كتب اللغة العربية وقواميسها نجد أن العلماء قد اختلفوا في لفظ القرآن هل هو مشتق أم غير مشتق، فانقسموا إلى فريقين:

- الفريق الأول: ومنهم الشافعي قالوا:هو اسم غير مشتق من شيء بل هو اسم خاص بكلام الله تعالى،قال الشافعي:سمى الله تعالى كلامه قرآنا بمثابة اسم علم لا يسوغ إجراؤه على موجب اشتقاق.

ويجوز أن يقال أيضا:سمي كلام الله قرآنا من حيث أنه يتلى ويقرأ بأصوات تنتظم وتتوالى وتتعاقب وينصرح المقتضى منها ،فسمي الكلام القديم قرآنا من حيث أنه مقروء ومتلو بما فيه من الاجتماع والتوالي والتعاقب وهو قراءة المقرئين و أصوات التالين.

- الفريق الثاني: ومنهم الفراء و اللحياني والزجاج وابن فارس والقرطبي، وغيرهم قالوا:أن القرآن مشتق واختلفوا بعد ذلك في أصل اشتقاقه:

قال القرطبي:الصحيح أن القرآن مشتق من قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض،ومنه قولهم:ما قرأت هذه الناقة سلا قط وما قرأت جنينا: أي لم تضم رحمها على ولد وقال أبو عبيدة:سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها..

ومنهم من قال: أن القرآن مشتق من القراءة بمعنى التلاوة ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ القيامة.أي قراءته، قال الشاعر:

ضحوا بأشمط[1] عنوان السجود به   يقطع الليل تسبيحا وقرآنا.

أي قراءة ومنه قوله تعالى:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾الاسراء ،أي قراءة الفجر[2].

1- أشمط: من الشمط،وهو الخلطة،ويسمى الصباح شميطا لاختلاطه بباقي ظلمة الليل،وهو المقصود في البيت.

2- لسان العرب ج1/ص(156-157)،القاموس المحيط ص59،معجم مقاييس اللغة396/2،كتاب العين776،التذكار في أفضل الأذكار28.

فالقرآن لغة أحيانا يكون بمعنى الجمع والضم وأحيانا يكون بمعنى القراءة و التلاوة. وهذان المعنيان فيهما التنويه ببعض صفات كلام الله تعالى فهو كتاب مجموع محفوظ ومقروء متلو.

تعريف القرآن الكريم اصطلاحا:

عرف القرآن الكريم في الاصطلاح بعدة تعاريف أجمعها وأدقها:

أن القرآن الكريم هو:(كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر).

فلفظة كلام الله: تشمل كل كلام تكلم به سبحانه في هذا الكتاب الكريم، وإضافته إلى الله تعالى تخرج كلام غيره من الملائكة والانس والجن وغيرهم.

ولفظ المنزل على محمد ﷺ: قيد يخرج به كلام الله تعالى الذي استأثر به في علمه ،فلا يسمى قرآنا، وكذلك ما أنزل على الأنبياء السابقين قبله، كصحف إبراهيم ،والتوراة والإنجيل والزبور،وغيرها.

ولفظ المنقول إلينا بالتواتر: يخرج جميع ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة[1]، والقراءات غير المتواترة.

أما لفظ المتعبد بتلاوته: فإنه يخرج الأحاديث القدسية المنقولة بالتواتر؛ لأنها لا يتعبد بتلاوتها، لا في الصلاة، ولا في غيرها.

وقد عرف القرآن الكريم بتعريفات كثيرة فيها إضافات و احترازات وقيود كثيرة ليس هذا موضع بحثها[2].والمهم في هذا التعريف أن نستحضر طوال بحثنا هذا أننا لا نتعامل مع أي كلام ،وإنما نتعامل مع كلام الله تعالى، الذي أنزل على محمدﷺ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور.

1- منسوخ التلاوة يطلق على الآيات التي نسخ لفظها واستدل عليها العلماء بآية الرجم وهي: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم).

2- أنظر:مناهل العرفان للزرقاني ج1/ص(18- 24)

المطلب الثاني: جمعه وكتابتـــــــــه.

لقد حظي القرآن الكريم بعناية فائقة لم يحظ بها كتاب سماوي قبله، وذلك منذ بداية نزوله على النبي ﷺ حتى آخر آية نزلت عليه ﷺ ،إلى أن وصل إلينا غضا طريا كما أنزل ،ولا عجب في ذلك إذ أن الله تعالى هو من تكفل بحفظه،قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾الحجر.

وجمع القرآن الكريم يتضمن معنيين:

المعنى الأول: جمعه بمعنى حفظه وتثبيته في الصدور.

المعنى الثاني: جمعه بمعنى كتابته في السطور.

أولا- جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور:

لم يكن اعتماد النبي ﷺ في تلقي القرآن الكريم من جبريل عليه السلام على الكتابة أو القراءة في صحيفة، لأنه ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، كما وصفه الله تعالى بذلك في قولـه:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾الأعراف157 .وقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾الجمعة ؛بل كان اعتماده على التلقي مباشرة من جبريل عليه السلام مشافهة وعرضا.

وكانﷺ يحرص أشد الحرص على حفظ ما يوحى إليه من القرآن،فكان ﷺ يحرك لسانه بالقرآن أثناء قراءة جبريل عليه السلام عليه، حرصا منه ﷺعلى حفظه وخوفا من نسيانه، أو أن يفوته حرف منه، فنهاه الله تعالى عن ذلك، وأمره أن يستمع لقراءة جبريل عليه السلام أثناء قراءته عليه وأخبره أنه سبحانه وتعالى قد تكفل بتثبيته في صدره فلا ينساه، قال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا

قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ القيامة.وقال أيضا: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ الأعلى.فكان قلب النبي ﷺ أول قلب جمع فيه كلام الله عز وجل.

وقد كان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ بالقرآن الكريم مرة كل سنة في رمضان، و عارضه مرتين في السنة التي توفي فيها ﷺ، وما ذلك إلا مبالغة في حفظه وتثبيته في قلبه ﷺ .وأصبحت تلك المعارضة بشقيها العرض والسماع أصلا مهما من أصول الإقراء.

ثم سار الصحابة رضي الله عنهم على سنة النبي ﷺ في حرصهم الشديد على حفظ القرآن الكريم في صدورهم وتلقيه مشافهة من النبي ﷺ أو ممن تلقاه من النبي ﷺ ،فكانوا رضي الله عنهم يتزاحمون على مجالس الإقراء التي كان يعقدها لهم ﷺ،من أجل أن يحفظوه ويتعلما معانيه ،فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "ربما قرأ رسول الله ﷺ القرآن فيمر بالسجدة فيسجد بنا حتى ازدحمنا عنده حتى ما يجد أحدنا مكانا ليسجد فيه في غير صلاة"[1] ،وفي رواية الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنه قال:كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن، فإذا مر بسجود سجد وسجدنا معه"[2]. وقد اشتهر عدد كبير منهم عرفوا بالقراء، قتل منهم ببئر معونة وفي اليمامة أربعون ومائة.

وبعد وفاة النبي ﷺ أقبل كثير من الصحابة رضي الله عنهم على إتمام جمع القرآن في صدورهم، فكثر عدد الحفاظ منهم، وانتشروا في الأمصار يعلمون القرآن الكريم لأجيال التابعين،ولا يزال عدد الحفاظ يزداد جيلا بعد جيل يتناقلون كلام الله في صدورهم ،وكل جيل يؤديه إلى الجيل الذي بعده غضا طريا كما تلقاه.

إذن فقد حرصت هذه الأمة على حفظ القرآن الكريم في صدور أبنائها واستظهاره كما أنزل كحرصها على جمعه وكتابته في المصاحف بأدق مناهج الكتابة والضبط.

1- رواه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة ج1/ ص405.

2- رواه أحمد في المسند ج6/حديث6461 قال في الهامش إسناده صحيح.

ثانيا- جمع القرآن الكريم بمعنى كتابته في المصاحف:

جمع القرآن الكريم بمعنى كتابته حدث في الصدر الأول ثلاث مرات:الأولى في عهد النبيﷺ،والثانية في خلافة أبي بكر الصديقرضي الله عنه،والثالثة في خلافة عثمان رضي الله عنه ،وهذه الأخيرة هي التي أصبح رسمها هو العمدة في كتابة المصاحف بعدها، وأصبحت موافقتها أحد شروط القراءة الصحيحة المقبولة.

1- كتابة القرآن على عهد النبيﷺ:

كان الغالب على اهتمام النبي ﷺ وأصحابه حفظ القرآن الكريم في الصدور وذلك لكونهﷺ أميا لا يقرأ و لا يكتب ولأن أغلب الصحابة كانوا أميين أيضا،ولم تكن الكتابة ولا وسائلها ميسرة في عهدهم ،فكان التعويل على حفظ الصدور يفوق التعويل على حفظ السطور ،ورغم ذلك فقد كان النبيﷺ حريصا على كتابة كل ما يوحى إليه من القرآن الكريم ،واختار لذلك طائفة من أصحابه ممن كانوا يتقنون القراءة والكتابة منهم الخلفاء الأربعة: أبو بكرالصديق، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم،ومعاوية، وأبان بن سعيد وأبي بن كعب،وزيد بن ثابت وثابت بن قيس،وغيرهم،وقد كانوا يكتبون القرآن في العسب،واللخاف،والرقاع[1] وعظام الأكتاف ثم يوضع المكتوب في بيت رسول اللهﷺ ،روى الترمذي بسنده عن زيد بن ثابت قال:"كنا عند رسول اللهﷺ نؤلف القرآن من الرقاع"[2] وروى ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن خارجة بن زيد قال:"دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا: حدثنا بعض حديث رسول اللهﷺ،فقال:ماذا أحدثكم،كنت جار رسول اللهﷺ ،فكان إذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي، وكان إذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وإذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ،وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عنه"[3] .

1- العسب:بضم العين والسين،جمع عسيب وهو جريد النخل.واللخاف:بكسر اللام الحجارة الرقيقة.والرقاع قد تكون من جلد أو ورق أو كاغد.

2- الترمذي كتاب المناقب باب فضل الشام واليمن حديث رقم 3980 ج7/ص244 دار الفكر 1418هـ

3- ابن أبي داود - كتاب المصاحف ص 7

4- نؤلف القرآن:أي نكتبه ونجمعه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"قلت لعثمان بن عفان:ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر "بسم الله الرحمن الرحيم" ووضعتموها في السبع الطوال ،ما حملكم على ذلك؟فقال عثمان رضي الله عنه :إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات عدد،فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه،فيقول:ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.وتنزل عليه الآية فيقول:ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ،فكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ،وبراءة من آخر القرآن،وكانت قصتها شبيهة بقصتها،فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها ؛فظننا أنها منها ،فمن ثم قرنت بينهما،ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم"[1].

هذه النصوص وغيرها تثبت أن القرآن الكريم كتب كله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه وتحت إشرافه وتوجيهه، لكنه لم يكن مجموعا في مصحف واحد بالشكل الذي ظهر بعد ذلك في عهد أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهما .

1- الترمذي – كتاب التفسير باب تفسير سورة التوبة ج5/ص272 وقال:حسن صحيح،وأخرجه الحاكم في المستدرك ج2/ص221 ،والبيهقي في السنن الكبرى ج2/ص42.

2- كتابة القرآن على عهد أبي بكر الصديقﷺ:

بعد وفاة النبي ﷺ،ومصير الخلافة إلى أبي بكر الصديقﷺ ،ارتدت كثير من القبائل العربيةعن الإسلام، منهم مسيلمة الكذاب وأتباعه،فعزم الصديق ﷺعلى محاربتهم،فكانت موقعة اليمامة في السنة الثانية عشر للهجرة ،وفيها استشهد الكثير من الصحابةﷺ ممن كانوا يحفظون القرآن الكريم ،وكان يقال لهم القراء، وقد بلغ عددهم سبعين قارئا وبسبب ذلك اقترح عمرﷺ على الصديقﷺ أن يجمع القرآن قبل أن يذهب بوفاة حفظته،روى البخاري في صحيحه أن زيد بن ثابت ﷺ قال:"أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة ،فإذا عمر بن الخطاب عنده.قال أبو بكرﷺ :إن عمر أتاني فقال:إن القتل قد استحر[1] يوم اليمامة بقراء القرآن ،وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن ،وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.قلت لعمر:كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ؟،قال عمر:هذا والله خير،فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك،ورأيت في ذلك الذي رأى عمر،قال زيد:قال أبو بكر:إنك رجل شاب لا نتهمك ،وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه،فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال،ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن ؛قلت:كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول اللهﷺ ؟ قال: هو والله خير.فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر.فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال،حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ ﴾ حتى خاتمة براءة ،فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر"(2).

1- استحر:اشتد

2- رواه البخاري في صحيحه باب جمع القرآن ج6/ص98.

ورغم أن القرآن الكريم قد كتب في عهد النبيﷺ لكنه لم يكن في مصحف واحد،بل كان مفرقا في العسب،واللخاف،والرقاع وعظام الأكتاف ، فجمعها أبو بكر الصديقﷺ في مكان واحد، فهو أول من جمع القرآن بين اللوحين، ومما يدل على ذلك ما رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف بسنده عن علي ﷺ قال:"رحم الله أبا بكر هو أول من جمع بين اللوحين."[1] وقد كان زيد بن ثابتﷺ شديد التثبت في جمع القرآن الكريم وذلك من خلال القواعد التي وضعها له أبو بكر وعمر ﷺ ،فقد روى ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمان بن حاطب قال:قدم عمر ﷺ فقال:من كان تلقى من رسول اللهﷺ شيئا من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح و العسب ،وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان"[2]. وروى أيضا بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال:"لما استحر القتل بالقراء يومئذ ،فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت:"اقعدا على باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه "[3]

فالقواعد التي اعتمدت في هذه الكتابة هي:

1- أن يكون من يحفظ القرآن في صدره قد تلقاه سماعا ومشافهة من النبي ﷺ .

2- أن يشهد شاهدان على ذلك.

3 - أن يكون المكتوب منه قد كتب بين يدي رسول اللهﷺ .

4- أن يشهد شاهدان على أنه قد كتب بين يدي رسول اللهﷺ .

1- رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص11.

2- المصدر نفسه ص 17.

3- المصدر نفسه ص 12.

3- كتابة القرآن على عهد عثمان بن عفان ﷺ:

بعد جمع القرآن الكريم وكتابته في عهد الخليفة أبي بكر الصديقﷺ لم تعد قضية الخوف من ذهاب القرآن بموت القراء في المواطن مطروحة،وإنما ظهرت مشكلة أخرى كادت أن تحدث فتنة بين المسلمين، سببها اختلاف الناس في قراءة القرآن الكريم، حتى كان بعضهم يعيب قراءة بعض، بل وصلوا إلى حد أن كفر بعضهم بعضا بسبب ذلك الاختلاف، وكلٌ يدعي أن قراءته هي الأصح وهي الثابتة عن النبيﷺ.

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمانﷺ قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية،وأذربجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة،فقال حذيفة لعثمان:يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى،فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ،فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ،فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف ،وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة:إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم .ففعلوا،حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة ،وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .قال ابن شهاب:وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت قال:ففقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها،فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ﴾الأحزاب23 .فألحقناها في سورتها في المصحف"[1].

1- رواه البخاري في صحيحه باب جمع القرآن ج6/ص99.

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق أبي قلابة أنه قال:لما كانت خلافة عثمانﷺ،جعل المعلم يعلم قراءة الرجل،والمعلم يعلم قراءة الرجل،فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، حتى كفر بعضهم بعضا، فبلغ ذلك عثمان،فقام خطيبا فقال:"أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون،فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا، اجتمعوا يا أصحاب محمد ،واكتبوا للناس إماما"[1].

فهذان النصان يبينان جملة من الأمور:

1- أن سبب هذا الجمع هو الاختلاف في القراءة الذي أدى إلى الفرقة ووقوع الفتنة بين المسلمين.

2- أن الاختلاف في القراءة سببه أن الصحابة بعد وفاة النبيﷺ انتشروا في الأمصار وكان كل منهم يقرئ بحرف غير حرف صاحبه من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

3- أن الأمصار التي انتشرت فيها القراءات المختلفة لم تكن تدرك حقيقة اختلاف تلك القراءات، لذلك أنكر بعضهم على بعض وتيقظت فيهم بسبب ذلك الفتنة التي كادت تطيح فيها الرؤوس وتسفك فيها الدماء وتقود المسلمين إلى مثل اختلاف اليهود والنصارى في كتابهم.

4- أن هذا الجمع اعتمد على ما كتب في عهد أبي بكر الصديق و على ما يحفظه القراء من الصحابة في صدورهم.

5- كتابة عثمانﷺ للمصاحف، هل كان على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن؟ أو كان ببعضها؟ أو كان بجميعها؟ هذه مسألة خلافية بين العلماء.

فذهب فريق منهم إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن،وممن ذهب إلى ذلك أبو عمرو الداني ،وذهب بعضهم إلى أن المثبت في المصاحف العثمانية هو بعض الأحرف السبعة،وإلى هذا ذهب ابن الجزري ونسبه إلى

1- كتاب المصاحف لابن أبي داود ص28.

2- المصدر نفسه ص28

جماهير العلماء من السلف والخلف، وذهب الفريق الثالث إلى أن المثبت في المصاحف العثمانية هو حرف واحد فقط وأن هذه القراءة المشهورة الآن ترجع إلى حرف واحد، وإلى هذا ذهب الإمام الطبري في مقدمة تفسيره[2].

وذهب مكي بن أبي طالب مذهبا وسطا بين تلك المذاهب حيث قال:(وكان المصحف قد كتب على لغة قريش، على حرف واحد، ليزول الاختلاف بين المسلمين في القرآن...فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطا ولا مضبوطا، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة أحرف الباقية)[1]

وهذا الذي ذهب إليه مكي بن أبي طالب يتوافق مع ما قصده عثمان من وراء جمعه للقرآن الكريم،حيث أراد أن يزيل أسباب الخلاف المؤدي إلى التدابر والتشاحن.

من خلال ماسبق يتبين لنا بوضوح شدة عناية النبيﷺ و أصحابه رضي الله عنهم بالقرآن الكريم حفظا في الصدور وكتابة في السطور إلى أن استقر الأمر على ماأجمع عليه الصحابة في عهد عثمان رضي الله عنه.

1- أنظر كتاب الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ص37 وما بعدها.

2- أنظر كتاب الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني ص60.والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1/ص15 وتفسير الطبري ج1/ص63.

المطلب الثالث:فضائل القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله عز وجل وكفى بهذه الميزة شرفا وفضلا ،وذلك أن أي كلام إنما يجل لجلال المتكلم به ،والقرآن الكريم أفضل الكلام وأجله لأن المتكلم به هو الله جل شأنه قال تعالى:﴿ ٱللهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الزمر ،وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:"يقول الرب تبارك وتعالى:من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين،وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه"[1].

والحديث عن فضائل القرآن الكريم مهم للأسباب التالية:

السبب الأول:أن نبين أن كلام الله تعالى ليس ككلام غيره.

السبب الثاني:تعظيم القرآن الكريم وإجلاله وحسن التأدب معه.

السبب الثالث:أن نغرس في قلوبنا حب القرآن الكريم.

السبب الرابع:أن نغرس في قلوبنا الرغبة في تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

السبب الخامس:أن ندرك أن سعادة الدارين في الرجوع إلى القرآن والتمسك به والعمل بما فيه.

وإذا أردنا أن نعد فضائل القرآن الكريم فإننا لن نحصيها، لأنه كلام الله عز وجل،ولولا أنه تعالى يسره للذكر ما استطاع بشر أن يتلوه أو أن يتلقاه ،فهذه الجبال التي هي أشد خلقا من الإنسان، قال الله تعالى في شأنها:﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الحشر.

1- رواه الترمذي باب فضائل القرآن حديث رقم2926 وقال:حديث حسن غريب،وقال ابن حجر في الفتح:ورجاله ثقات إلاعطية العوفي ففيه ضعف الفتحج9 /ص54

وللقرآن الكريم فضائل متعددة نكتفي بذكر نزر يسير منها.

فضل تلاوته:

فتلاوته عبادة يؤجر عليها صاحبها، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾﴾ فاطر .

فالله تعالى يثيب قارئ القرآن ويزيده فوق الثواب من فضله.

وعن ابن مسعود ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:"من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"[1] ،فمن أراد أن يستكثر من الحسنات فعليه أن يكثر من قراءة القرآن الكريم آناء الليل وآناء النهار.فليتنا نعلم كم ضيعنا من الأوقات وكم ضيعنا من الحسنات.

-ومن فضل التلاوة نزول السكينة والملائكة على التالي،روى البخاري في باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن عن أسيد بن حضير ﷺ قال:"بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوط عنده، إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت، فقرأ، فجالت الفرس، فسكت وسكتت، الفرس ،ثم قرأ، فجالت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفق أن تصيبه، فلما اجتره، رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها،فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال:اقرأ يا ابن حضير، إقرأ يا ابن حضير قال:فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبا،فرفعت رأسي، فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح،فخرجت حتى لا أراها .قال:وتدري ما ذاك؟قال:لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك،ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها ،لاتتوارى منهم"[2]

1- رواه الترمذي باب فضائل القرآن الكريم حديث رقم 2910 وقال حديث حسن صحيح ج5/ص175.

2- رواه البخاري باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن ج6/ص106.

قال ابن حجر في الفتح:(قوله:إقرأ يا ابن حضير، أي: كان ينبغي أن تستمر على قراءتك، وليس أمرا له بالقراءة حال التحديث، وكأنه استحضر صورة الحال، فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى، فكأنه يقول:استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك)[1].قال:وقد وقع قريب من القصة التي لأسيد، لثابت بن قيس بن شماس، لكن في سورة البقرة أيضا، وأخرج أبو داود من طريق مرسلة، قال:قيل للنبي ﷺ :"ألم تر ثابت بن قيس لم تزل داره البارحة تزهر بمصابيح،قال:فلعله قرأ سورة البقرة،فسئل فقال:قرأت سورة البقرة"[2]

وروى مسلم في صحيحه عن البراء قال:"كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك فقال:تلك السكينة تنزلت للقرآن"[3]. قال النووي:(قد قيل في معنى السكينة أشياء المختار منها أنها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة)[4].

فانظر كيف كان الله يكرم أصحاب رسوله ﷺ فينزل عليهم الملائكة والسكينة فتمتلئ قلوبهم وبيوتهم بالرحمة والنور.وذلك لما كان القرآن الكريم هو حياتهم لا يفارقونه ولا يفارقهم بالليل و لا بالنهار،فكانت الملائكة تشاركهم فرحتهم بالقرآن وتمتعهم بتلاوته.

قارئ القرآن يشفع له القرآن يوم القيامة:

روى مسلم بسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:"اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه"[5]

1- فتح الباري لابن حجر ج9/ص53 .

2- هذا الحديث ذكره ابن حجر في الفتح ج9/ص47 ونسبه الى أبي داود ولكني لم أجده لافي أبي داود ولا في غيره من كتب الحديث.

3- رواه مسلم في كتاب صلاة المسافر وقصرها باب نزول السكينة لقراءة القرآن ج1/ص547.

4- صحيح مسلم بشرح النووي ج6/ص82.

5- رواه مسلم في كتاب صلاة المسافر وقصرها باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ج1/ ص553.

ففي هذا الحديث بين النبي ﷺ السبيل التي ينال بها العبد شفاعة القرآن الكريم يوم القيامة ألا وهي صحبة القرآن بالمداومة على تلاوته آناء الليل وأطراف النهار،وهذا ما يفهم من كلمة صاحب.

قال النووي:(ومعنى صاحب القرآن أي الذي ألفه والمصاحبة المؤالفة ومنه فلان صاحب فلان وأصحاب الجنة وأصحاب النار وأصحاب الحديث وأصحاب الرأي...)[1].

أي الذين اشتهروا بكثرة الاشتغال بتلك الأمور،فصاحب القرآن هو من اقترن به فصار ملازما ومعاشرا له.

وعن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:"الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة،يقول الصيام:أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه،ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه،قال فيشفعان"[2]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:"القرآن شافع مشفع، بل قائل مصدق، من شفع له القرآن يوم القيامة نجا، ومن محل به القرآن يوم القيامة كبه الله في النار على وجهه"[3].

والقرآن يرفع مقام قارئه في الجنة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما-عن النبي ﷺ قال:"يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق،ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"[4].

فقارئ القرآن الذي جمعه في صدره وداوم على تلاوته يكون بأعلى المنازل يوم القيامة، ولهذا قالت عائشة- رضي الله عنها-:"إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن،فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد"[5].

1- صحيح مسلم شرح النووي باب فضائل القرآن والأمر بتعهده ج5 /ص77

2- رواه أحمد في المسند ج2/ص174 والحاكم وصححه،ووافقه الذهبي .

3- أخرجه بلفظه أبو عبيد في فضائل القرآن ص34.

4- رواه أبو داود كتاب سجود القرآن باب استحباب الترتيل في القراءة ج1/ص463 والترمذي كتاب فضائل القرآن وقال حديث حسن صحيح ج5/ص177.

5- جمال القراء للسخاوي ج 1/ص 292

فضل الاستماع لقراءته:

قال تعالى:﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ الأعراف.

ففي الاستماع والإنصات للقرآن الكريم رحمة من الله تعالى تنزل على المستمع.لذلك كان النبي ﷺ يحب سماع القرآن من غيره، روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال:قال لي رسول الله ﷺ : "اقرأ علي القرآن،قال:فقلت:يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل!

قال إني أشتهي أن أسمعه من غيري ،فقرأت النساء، حتى بلغت﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ ،رفعت رأسي ،أوغمزني رجل إلى جنبي، فرفعت رأسي، فرأيت دموعه تسيل"[1].

قال النووي:(وفي حديث ابن مسعود هذا فوائد: منها استحباب استماع القراءة والإصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها، واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له ،وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه، وفيه تواضع أهل العلم والفضل ولو مع أتباعهم)[2].

فضل حفظه:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ"مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن كمثل التمرة لاريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر"[3]

وهذا الحديث رواه مسلم في باب فضيلة حافظ القرآن فالحديث خرج مخرج الحظ على حفظ القرآن الكريم، والترغيب في تلاوته، لما في ذلك من فوائد كثيرة كما هـــي فـــي

1- رواه مسلم باب فضل استماع القرآن ج1/ ص551

2- صحيح مسلم بشرح النووي ج6/ص88.

3- رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم ،صحيح مسلم باب فضل حافظ القرآن ج1/ ص549.

الأترجة.ففيه تشبيه للمسلم الذي يحفظ القرآن الكريم ويقوم به بالأترجة طعمها طيب وريحها طيب.

قال في الفتح:(ثم قيل:الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح، لأنه يتداوى بقشرها، وهو مفرح بالخاصية،ويستخرج من حبها دهن له منافع،وقيل أن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج، فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين،وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن ،وفيها أيضا من المزايا، كبر حجمها، وحسن منظرها، ولين ملمسها وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة ودباغ معدة وجودة هضم ولها منافع أخرى)[1].فسبحان من علم نبيه حسن البيان.

وقد ذكر ابن القيم الأترجة في كتابه زاد المعاد وذكر منافعها المتعددة ثم قال:(وحقيق بشيء هذه منافعه أن يشبه به خلاصة الوجود،وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن،وكان بعض السلف يحب النظر إليه لما في منظره من التفريج)[2].

وفي الحديث كذلك الترغيب في مجالسة أهل القرآن لأنهم أطيب الناس ظاهرا وباطنا وأنقاهم معدنا وأصدقهم حديثا.

وعن أبي هريرة ﵁ قال:"بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم ذووا عدد ،فاستقرأهم:كل رجل منهم - يعني ما معه من القرآن - فأتى رجل من أحدثهم سنا، فقال: ما معك يا فلان؟قال:معي كذا وكذا، وسورة البقرة،فقال: أمعك سورة البقرة؟قال: نعم.قال:اذهب فأنت أميرهم.فقال رجل من أشرافهم:والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ:تعلموا القرآن واقرءوه،فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه،كمثل جراب محشو مسكا،يفوح ريحه في كل مكان،ومن تعلمه فيرقد - وهو في جوفه - فمثله كمثل جراب أوكي على مسك"[3].

ومثل هذا الحديث، ما رواه مسلم بسنده عن ابن شهاب عن عامر بن واثلة" أن نافع بن

1- فتح الباري لابن حجر ج9/ص 55 .

2- زاد المعاد لابن القيم ج4/ص219.

3- رواه الترمذي وحسنه باب فضائل القرآن ج5/ص156

عبد الحارث لقي عمر بعسفان ـ وكان عمر يستعمله على مكة ـ فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال:ابن أبزى.قال: ومن ابن أبزى؟قال مولى من موالينا.قال فاستخلفت عليهم مولى؟! قال إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض.قال عمر:أما إن نبيكم ﷺ قد قال:إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين"[1]

فانظر كيف أن القرآن يرفع صاحبه وإن كان مولى أو من أصغر القوم سنا،فقد كان رسول الله ﷺ يكرم أصحاب القرآن وحملته،ويعرف لهم منازلهم،ويقدمهم على غيرهم،ليس في حال الحياة فحسب بل حتى بعد الوفاة،فقد كان يقدم في اللحد حامل القرآن على غيره كما صح في شهداء أحد،فقد روى البخاري بسنده عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك" أن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما – أخبره أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ،ثم يقول: أيهم أكثر أخذا للقرآن، فإذا أشير له إلى أحد، قدمه في اللحد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة ،وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا"[2].

فضل تعلمه وتعليمه:

فقد روى البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"قال وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج، قال:وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا"[3]،وروى أيضا بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"لا حسد إلا في اثنتين ، رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار،فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أتي فلان ،فعملت مثل ما يعمل ،ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل :ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل"[4].

1- رواه مسلم باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ج1/ ص559.

2- رواه البخاري باب من قتل من المسلمين يوم أحد ج5/ص39.

3- رواه البخاري في صحيحه باب خيركم من تعلم القرآن ج6/ص108.

4- رواه البخاري في صحيحه باب اغتبط صاحب القرآن ج6/ص108 .

وروى مسلم بسنده عن عقبة بن عامر قال:"خرج إلينا رسول اللهﷺ ونحن في الصفة فقال:أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو العقيق،فيأتي منه بناقتين كوماوين ، في غير إثم ، ولا قطع رحم؟ فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك ،قال:أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم (أو يقرأ) آيتين من كتاب الله عز وجل خير من ناقتين ، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع، ومن أعدادهن من الإبل"[1]

وروى البيهقي بسنده عن أبي أمامة:" أن رجلا جاء إلى النبيﷺ فقال:يا نبي الله،اشتريت مقسم بني فلان، فربحت فيه كذا وكذا ،قالﷺ:أفلا أنبئكم بما هو أكثر ربحا؟قال:وهل يوجد؟قالﷺ:رجل تعلم عشر آيات.فذهب الرجل فتعلم عشر آيات ،وأتى النبيﷺ فأخبره"[2]

هكذا كان النبي ﷺ يرغب أصحابه في الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة وسماعا وحفظا وتعلما وتعليما،فأقبل الصحابة عليه يتلونه آناء الليل وأطراف النهار ويجتهدون في حفظه وتعلمه وتعليمه.

1- رواه مسلم في صحيحه باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه ج1/ص552.

2- رواه البيهقي في شعب الايمان باب تعظيم القرآن ج2/ص328.

المبحث الثانــي:

بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالإقراء.

المطلب الأول: حكم أخذ الأجرة على تعليم القـــــــــــرآن.

المطلب الثاني: حكـــــم قراءة القـــــــرآن بالألحــــان.

المطلب الثالث: حكـــــم دخـــــول المسجـــــــــد.

ومـــــــس المصحـــــــــــف.

وقراءة القرآن للحائض والجنــــــــــب.

تطرح عدة مسائل فقهية في باب تعليم القرآن وتعلمه وفي مقدمتها ،مسألة أخذ الأجرة على تعليم القرآن ،ومسألة قراءة القرأن بالألحان ،ومسألة قراءة القرأن ومس المصحف للحائض والجنب،وسنتناولها في المطالب التالية

المطلب الأول:حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

ذهب العلماء في هذه المسألة مذهبين:

المذهب الأول:قالوا بعدم جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

المذهب الثاني: قالوا بجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

المذهب الأول القائلون بعدم الجواز:

وهو مذهب الزهري، وإسحاق بن راهويه، وأبي حنيفة،قالوا بعدم جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

واحتج الحنفية:بأن كل طاعة يختص بها المسلم لا يجوز الاستئجار عليها، مثل تعليم القرآن والفقه و الأذان والتذكير والتدريس، والحج، والغزو، لأن هذه الأشياء طاعة وقربة تقع عن العامل،قال تعالى:﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ النجم. فلا يجوز أخذ الأجرة من غيره كالصوم والصلاة[1].

ومما احتجوا به كذلك،حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال:"علمت ناسا من أهل الصفة الكتاب والقرآن،فأهدى إلي رجل منهم قوسا،فقلت:ليست بمال،وأرمي بها في سبيل الله عز وجل،لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه،فأتيته فقلت:يا رسول الله،رجل أهدى إلي قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب و القرآن، وليست بمال، وأرمي عنها في سبيل الله؟ قالﷺ: إن كنت تحب أن تطوق طوقا من نار فاقبلها"، وفي رواية:"فقلت ما ترى فيها يا رسول الله؟ فقالﷺ:جمرة بين كتفيك تقلدتها أو تعلقتها"[2].

1- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ج8/ص626.

2- رواه أبو داود في سننه كتاب الإجارة باب في كسب المعلم ج2/ص285 ،وصححه الألباني.

المذهب الثاني القائلون بالجواز:وهو مذهب الجمهور.

وهو مذهب مالك، والشافعي، وأحمد، وأبي ثور، وعطاء،فهؤلاء جميعا قالوا بجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وهو قول أبي حنيفة في الرقية،كما ذكر ذلك العيني عنه"[1] .

واستدل الجمهور بما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال:قال رسول اللهﷺ :"إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله"[2]

فهذا الحديث يدل على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن،وعلى جواز الاشتراط ،والحديث وإن كان سببه الرقية،فإن لفظه عام.

وأجاب العلماء على ما ذهب إليه المانعون بـ:

لابد من التفريق بين نوعين من العبادات:ما كان نفعه يتعدى لغيره وهو في الغالب من فروض الكفاية كتعليم القرآن والفقه وكالأذان والغزو ،فهذا يجوز فيه أخذ الأجرة،وما كان نفعه مقتصرا على فاعله وهو من فروض الأعيان كالصلاة[3] والصوم،فهذا لا يجوز أخذ الأجر فيه.

أما حديث عبادة بن الصامت ﷺ فهو حديث ضعيف،ولو صح فإنه لا يدل على تحريم أخذ الأجرة على تعليم القرآن مطلقا،ويمكن الجمع بينه وبين حديث ابن عباس ،بأن أهل الصفة كانوا فقراء يعيشون بصدقة الناس،فأخذ المال منهم مكروه،ولو على سبيل الهدية،لأنه قد يصير عادة،فيوقع الفقراء في الحرج الشديد وهذا لايجوز.

وقد ذهب جماعة من العلماء إلى الجمع بين الأحاديث المتعارضة الواردة في الباب[4] بما يأتي:

1- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج14/ص717.

2- رواه البخاري في كتاب الطب باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم ج7/ص23.

3- يستثنى من هذا الإمام الراتب الذي يعينه الحاكم لإمامة الناس.

4- أنظر هذه الأحاديث في عمدة القاري للعيني ج8/ص626 وما بعدها.

قالوا:إن أخذ الأجرة على تعليم القرآن له حالات:

فإذا كان في المسلمين غيره ممن يقوم به حل له أخذ الأجرة عليه، لأن فرض ذلك لا يتعين عليه، وإذا كان في حال أو موضع لا يقوم به غيره لم يحل له أخذ الأجرة.

والصواب أنه حتى في هذه الحالة لا يجوز له الاشتراط على من يعلمهم،أما لو أعطوه من غير شرط منه ولا استشراف نفس فله أن يأخذ، وهذا ما ذهب إليه الشعبي وغيره[1]

وهناك حالة أخرى وهي أن الأجرة إذا كانت من وقف أوقفه أهل الخير على ذلك ،أو من بيت مال المسلمين،أي أن الدولة هي التي تدفع الأجرة،فلا حرج في أخذها،خاصة وقد أصبحت الحاجة ملحة إلى من يتفرغ لتعليم الناس القرآن،والتشديد في هذه المسألة يؤدي إلى ضياع هذه المصلحة[2] .

ومع ذلك فلا ينبغي أن تترك هذه المسألة ـ أي جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن ـ سائبة يستغلها كل من هب ودب،أو يُتوسع فيها حتى يصبح تعليم القرآن الكريم وإقراؤه تجارة يسعى من خلالها أصحابها لتحصيل الأموال الطائلة من جيوب الناس حتى ولو كانوا فقراء،كما يحدث اليوم في بعض البلدان العربية،وقد وقفت على بعض ذلك أين يكلف الحصول على إجازة في القراءات من بعض القراء الآلاف من الجنيهات،رغم أنهم في غنى عنها!!.

1- المصدر نفسه ج8/ص628.

2- أنظر سنن القراء ومناهج المجودين للدكتور عبد العزيز القاري ص60.

المطلب الثاني: حكم قراءة القرآن بالألحان.

هذه مسألة مشهورة عند العلماء قديما وحديثا،ولا زال الخلاف فيها قائما إلى يومنا هذا وقبل أن نبين حكم هذه المسألة نبين معنى اللحن.

اللحن في اللغة يأتي على ثلاثة معاني:

يأتي بمعنى الصواب، ويأتي بمعنى الخطأ،يقال لحِنَ الرجل يلحَن فهو لحِن إذا أصاب،ولحَن يلحَن فهو لاحِن إذا افسد.

ويأتي اللحن أيضا بمعنى التطريب والغناء وهو المقصود ببيان حكمه هنا.

فالأصوات عند التغني لها أنواع ومذاهب،تسمى أنغاما و ألحانا،أو مقامات، ويميز كل نوع منها عن الآخر باسم اصطلاحي،،ويسمى مجموع هذا بقانون النغم،كما سما الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح[1]،وهذ القانون هو مجرد ضبط لأنواع الأصوات،وألوان النغمات والألحان، كما هو الشأن في العروض الذي هو قانون الشعر،حيث تضبط به الأوزان ،وهو لا يختص بأهل المجون والفسق من الشعراء ،كذلك قانون النغم لا يختص بأهل الموسيقى،وأهل الغناء الشيطاني.

وهنا يطرح السؤال: إذا تغنى المرتل بالقرآن هل له أن يتغنى بهذه الألحان ،ويستعين بقانونها؟

القدر المتفق عليه بين العلماء أن تحسين الصوت بالقرآن مطلوب على وجه الإجمال،وذلك للأحاديث الواردة في هذا الباب،منها ما رواه مسلم عن أبي هريرةﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول:"ما أذن الله لشيء ،ما أذن لنبي حسن الصوت،يتغنى بالقرآن يجهر به"[2]،وقولهﷺ لأبي موسى الأشعريﷺ:"يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود"[3].لكن العلماء اختلفوا في حكم الاستعانة بالألحان، وقانونها في تحسين الصوت والتغني بالقرآن.

1- فتح الباري لابن حجر ج9/ص72.

2- رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافر وقصرها باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ج1/ص545

3- رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة ج6/ص112.

فذهبت طائفة إلى إباحة ذلك منهم:أبو حنيفة وأصحابه،والشافعي وأصحابه،وابن المبارك، قيل لعطاء:القراءة على الغناء؟ قال:وما بأس ذلك.

وذهبت طائفة إلى القول بالكراهة،منهم مالك وأحمد في رواية،وسعيد بن المسيب،وابن جبير،والقاسم بن محمد،والحسن البصري وابن سيرين.

ونقل عبد الوهاب المالكي التحريم عن مالك،وحكاه أبو الطيب الطبري والماوردي عن جماعة من أهل العلم.

وقد تمسك القائلون بالكراهة والتحريم بحديث حذيفةﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:" اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتاب وأهل الفسق، فإنه سيجيء من بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الرهبانية والنوح والغناء، لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم"[1].

هذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط عن حذيفة،وقد قال عنه ابن الجوزي في العلل المتناهية:(هذا حديث لا يصح، وأبو محمد مجهول، و**بقية** يروي عن حديث الضعفاء ويدلسهم)[2]

فهو حديث لا يصلح للاحتجاج،ومع هذا فليس فيه تحريم القراءة بمطلق الألحان،وإنما فيه أمر بقراءة القرآن بالألحان والأصوات العربية،ونهي عن قراءته بألحان أهل الفسق والفجور ولحون أهل الكتاب.

والقول الأعدل في هذه المسألة بناء على أقوال العلماء:أن الاستعانة بالألحان وقانونها لتحسين الصوت بالقرآن جائز لكن بشروط أربعة:

أولها:ألا يطغى ذلك على صحة الأداء، ولا على سلامة أحكام التجويد، فإذا ما سبب التلحين الاخلال بأحكام القراءة وقواعد التجويد حَرُمَ.

ثانيها:ألا يتعارض التلحين والتنغيم مع وقار القرآن وجلاله ومع الخشوع والأدب معه،فإن بعض هذه الألحان لا يليق بالقرآن،لما فيها من تطريب لا يبعث على الخشوع

1- رواه الطبراني في المعجم الأوسط ج7/ص183

2- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي ج7/ص183،(أبو محمد،وبقية) من رجال اسناد هذا الحديث

والخشية، والتذكير،بل هو لهو وعبث،ولقد سمعنا بعضـــا ممن يسميهم العـــامة قـــراء ،يقرؤون بألحان يشمئز من سماعها أصحاب الطباع السليمة،يهدمون في قراءتهم أحكام التجويد هدما.

والقراءة السليمة هي التي يخشع لها قلب القارئ والمستمع،قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الزمر.

عن ا بن عمر رضي الله عنه قال سئل النبي ﷺ :أي الناس أحسن صوتا بالقرآن؟ قال: من إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله "[1]

ثالثها:أن يميل عند القراءة بالألحان إلى التحزين،فإنه اللحن المناسب لمقام القرآن،وذلك لحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: "إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغن به فليس منا"[2].

رابعها:أن يأخذ من الألحان على قدر ما يحتاجه لتحسين صوته وتقويمه،و لا يتكلف في الأخذ بها، فيغلو فيها، ويتجاوز الحد المطلوب.

هذه الشروط بمثابة ضوابط تضمن للقارئ عدم خروجه عن سنن القراء المجودين.

وقراءة القرآن بالألحان مع تحقق هذه الشروط،هو الذي قال به ابن حجر العسقلاني بعدما ذكر مذاهب العلماء في المسألة،قال:(والذي يتحصل من الأدلة، أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع، كما قال بن أبي مليكة أحد رواة الحديث وقد أخرج ذلك عنه أبو داود بإسناد صحيح ومن جملة تحسينه أن يراعى فيه قوانين النغم فإن الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك وإن خرج عنها أثر ذلك

1- رواه الطبراني في المعجم الأوسط ج6/ص208، ورواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس ج3/ص317 وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج4/ص111.

2- رواه ابن ماجة في سننه ج1/ص424 وضعفه الألباني ،و الدارمي ج2/ص49.

في حسنه وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعى الأداء فإن وجد من يراعيهما معا فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء والله أعلم)[1]

1- فتح الباري لابن حجر ج9/ص72

المطلب الثالث:حكم دخول المسجد ومس المصحف وقراءة القرآن للحائض والجنب.

كثيرا ما تطرح هذه المسألة في أوساط التعليم القرآني، خاصة عند النساء المترددات منهن على المساجد، من المعلمات، والمتعلمات، من بنات المدارس القرآنية،وقد أصبح أغلب المقبلين على تعلم القرآن من النساء، والفتوى الشائعة في هذه المسألة: أنه لا يجوز للحائض والجنب مس المصحف، أو قراءة القرآن، أو الدخول إلى المسجد ،إلا بعد أن يتطهرا؛ فهل الأمر كذلك عند الفقهاء والعلماء ؟ أم أن المسألة فيها تفصيل ؟.

فنقول أن العلماء ذهبوا في هذه المسألة ثلاثة مذاهب:

فمنهم من منع مس المصحف وقراءة القرآن ودخول المسجد للحائض والجنب بإطلاق.

ومنهم من أجاز دخول المسجد لعابر السبيل.

ومنهم من أجاز كل ذلك للجميع[1].

وفيما يلي تفصيل مذاهبهم وبيان الأدلة التي اعتمدوها ومناقشتها:

1- الذين قالوا بالمنع مطلقا: وهو مذهب الجمهور.

وهو مذهب مالك، فقد روى في موطئه عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم:" أن لا يمس القرآن إلا طاهر"[2].

قال مالك:(ولا يحمل أحد المصحف بعلاقته، ولا على وسادة، إلا وهو طاهر، ولو جاز ذلك لحمل في خبيئته، ولم يكره ذلك لأجل أن يكون في يدي الذي يحمله شيء يدنس به المصحف، ولكن إنما كره ذلك لمن يحمله وهو غير طاهر إكراما للقرآن وتعظيما له.

قال أبو عمر: والدليل على صحة كتاب عمرو بن حزم تلقي جمهور العلماء له بالقبول، ولم يختلف فقهاء الأمصار بالمدينة، والعراق والشام، أن المصحف لا يمسه إلا الطاهر على وضوء، وهو قول مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، والثوري، والاوزاعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي ثور، وأبي عبيد، وهؤلاء أئمة الفقه والحديث في أعصارهم، وروى ذلك عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وطاوس والحسن

1- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج1/ص541.

2- رواه مالك في الموطأ كتاب القرآن باب الوضوء لمن مس المصحف ج1/ص199.

والشعبي والقاسم بن محمد وعطاء، قال إسحاق بن راهويه: لا يقرأ أحد في المصحف إلا وهو متوضئ،وليس ذلك لقول الله عز وجل:﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾الواقعة ولكن لقول رسول اللهﷺ: "لا يمس القرآن إلا طاهر".

قال أبو عمر: وهذا يشبه مذهب مالك على ما دل عليه قوله بموطأه، وقال الشافعي والاوزاعي وأبو ثور وأحمد: لا يمس المصحف الجنب، ولا الحائض، ولا غير المتوضئ وقال مالك:لا يحمله بعلاقته، ولا عل وسادة إلا وهو طاهر، قال ولا بأس أن يحمله في التابوت، والخرج والغرارة من ليس على وضوء[1].

وما ذهبوا إليه في مس المصحف وقراءة القرآن هو نفسه بالنسبة لدخول المسجد والمكث فيه.

الأدلة التي اعتمدها الجمهور:

أولا قوله تعالى:﴿ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾الواقعة ،

قال الباجي: وهذا نهي وان كان لفظه لفظ الخبر، فمعناه الأمر لأن خبر الباري تعالى لا يكون بخلاف مخبره، ونحن نشاهد من يمسه غير طاهر.

ثم قال: وأدخل مالك رحمه الله، تفسير هذه الآية في باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن وليس يقتضي ظاهر تأويله الأمر بذلك، ولكن يصح أن يدخله في الباب لمعنيين، أحدهما: أنه أدخل هو أول الباب ما يصحح هو الاحتجاج به على الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، وأدخل في آخر الباب ما يحتج به الناس في ذلك، وليس عنده بحجة، فأتى به وبين وجه ضعف الاحتجاج به، وهذا ما يفعله أهل الدين والإنصاف ومن عصمه الله من التعصب.

والوجه الثاني: أنه يحتمل أن يكون مالك رحمه الله أدخل هذا التأويل أيضا على وجه الاحتجاج في وجوب الوضوء لمن مس المصحف، وذلك أن الباري تعالى وصف القرآن بأنه كريم، وأنه في الكتاب المكنون، الذي لا يمسه إلا المطهرون، فوصفه بهذا

1- فتح المالك بتبويب التمهيد ج4/ص(90-91).

تعظيما له، والقرآن المكنون في اللوح المحفوظ، وهو المكتوب في المصاحف التي بأيدينا، وقد أمرنا بتعظيمها، فيجب أن نمتثل ذلك بما وصف الله القرآن به من أنه لا يمس الكتاب الذي هو فيه إلا مطهر، وهذا وجه صحيح سائغ[1].

فالظاهر- والله أعلم- أن مالك لم يبن مذهبه في مس المصحف على هذه الآية لأنه رجح أن يكون معناها ليس مما تقوم به الحجة في ذلك، وإنما اعتمد على حديث الباب.

ومما اعتمدوه أيضا بالنسبة للمسجد قوله سبحانه و تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ ... ﴿٤٣﴾ ﴾النساء .

قال القرطبي في تفسيره:اختلف العلماء في المراد بالصلاة هنا؛ فقالت طائفة هي العبادة المعروفة نفسها؛ وهو قول أبي حنيفة؛ ولذلك قال:﴿ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾. وقالت طائفة:المراد مواضع الصلاة؛ وهو قول الشافعي، ويدل على هذا التأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾وهذا يقتضي جواز العبور للجنب في المسجد لا الصلاة فيه.. وقال أبو حنيفة: المراد بقوله سبحانه و تعالى:﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾المسافر إذا لم يجد الماء فانه يتيمم ويصلي. وقالت طائفة:المراد الموضع والصلاة معا[2].فمن ذهب إلى أن المراد بالصلاة المسجد قال بعدم جواز دخول المسجد للجنب إلا أن يكون عابر سبيل.

وأما الأحاديث فمنها:

- الحديث المتقدم والذي رواه مالك:" لا يمس القرآن إلا طاهر".

- وعن علي كرم الله وجهه قال:" كان رسول الله ﷺ يقضي حاجته، ثم يخرج فيقرأ

1/ المنتقى شرح موطأ مالك للباجي ج2/ص(404-405-406).

2/الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج5/ص132.

القرآن ويأكل معنا اللحم ولا يحجبه، وربما قال: لا يحجزه من القرآن شيء، ليس الجنابة"[1]. وفي لفظ الترمدي مختصر:" كان يقرئنا القرآن على كل حال مالم يكن جنبا"[2]. فالحديث يدل على أن الجنب لا يقرأ القرآن.

- وعن ابن عمر : عن النبي ﷺ قال :"لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئا من القرآن"[3]..

- وعن جابر عن النبي ﷺ قال:"لا يقرأ الحائض ولا النفساء من القرآن شيئا"[4]

- وعن عائشة قالت:" جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد فقال: وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله ﷺ ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل فيهم رخصة، فخرج إليهم فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب"[5].

- وعن أم سلمة قالت:"دخل رسول الله ﷺ صرحة هذا المسجد فنادى بأعلى صوته: إن المسجد لا يحل لحائض ولا لجنب"[6].

فهذه الأحاديث والآيتين قبلها تدل على أنه لا يجوز للجنب والحائض مس المصحف أو قراءة القرآن إلا طرف آية والحرف ونحو ذلك كما ذهب إليه الشافعي وأحمد وغيرهما، وكذلك دخول المسجد والمكث فيه إلا لعابر السبيل.

2- الذين قالوا بالجواز:

وهو مذهب داود وأصحابه. وأحاديث النهي لا تصح عنده.

- وهو مذهب البخاري في صحيحه، قال: باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت. وقال إبراهيم: لا بأس أن تقرأ الآية. ولم ير ابن عباس بالقراءة للجنب بأسا، وكان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه. وقالت أم عطية: كنا نؤمر أن يخرج

1- رواه أحمد في المسند ج1 /ص84 وإسناده حسن .

2- رواه الترمذي في أبواب الطهارة باب الرجل يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا وقال حديث حسن صحيح.

3- رواه الترمذي في أبواب الطهارة - باب ما جاء في الجنب والحائض : أنهما لا يقرأن القرآن.

4- رواه الدار قطني في السنن كتاب الجنائز، باب تخفيف القراءة لحاجة ج2/ص87.

5- رواه أبو داود كتاب الطهارة باب الجنب يدل إلى المسجد ج1/ص109.

6- رواه ابن ماجه كتاب الطهارة باب في ما جاء في اجتناب الحائض المسجد ج1/ص212.

الحيض فيكبرن بتكبيرهم ويدعون. وقال ابن عباس:أخبرني أبو سفيان أن هرقل دعا بكتاب النبي ﷺ فقرأ فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم﴿ ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة﴾ الآية.وقال عطاء عن جابر: حاضت عائشة فنسكت المناسك غير الطواف بالبيت ولا تصلي. وقال الحكم: إني لأذبح وأنا جنب وقال الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾.ثم ساق حديث عائشة.

قال ابن حجر في الفتح:(قوله (باب تقضي الحائض) أي تؤدي (المناسك كلها إلا الطواف بالبيت) قيل: مقصود البخاري بما ذكر في هذا الباب من الأحاديث والآثار، أن الحيض، وما في معناه من الجنابة، لا ينافي جميع العبادات، بل صحت معه عبادات بدنية من أذكار، وغيرها، فمناسك الحج من جملة ما لا ينافيها إلا الطواف فقط. وفي كون هذا مراده نظر، لأن كون مناسك الحج كذلك، حاصل بالنص، فلا يحتاج إلى الاستدلال عليه، والأحسن ما قاله ابن رشيد تبعا لابن بطال وغيره: أن مراده الاستدلال على جواز قراءة الحائض والجنب بحديث عائشة- رضي الله عنها - لأنه ﷺ لم يستثن من جميع مناسك الحج إلا الطواف، وإنما استثناه لكونه صلاة مخصوصة، و أعمال الحج مشتملة على ذكر وتلبية ودعاء، ولم تمنع الحائض من شيء من ذلك، فكذلك الجنب، لأن حدثها أغلظ من حدثه، ومنع القراءة إن كان لكونه ذكرا لله، فلا فرق بينه وبين ما ذكر، وإن كان تعبدا، فيحتاج إلى دليل خاص، ولم يصح عند المصنف شيء من الأحاديث الواردة في ذلك، وان كان مجموع ما ورد في ذلك تقوم به الحجة عند غيره لكن أكثرها قابل للتأويل.

ولهذا تمسك البخاري ومن قال بالجواز غيره كالطبري وابن المنذر وداود بعموم حديث(كان يذكر الله على كل أحيانه) لأن الذكر أعم من أن يكون بالقرآن أو بغيره وإنما فرق بين الذكر والتلاوة بالعرف والحديث المذكور وصله مسلم من حديث عائشة وأورد المصنف أثر إبراهيم وهو النخعي إشعارا بأن منع الحائض من القراءة ليس مجمعا عليه.وقد وصله الدارمي وغيره بلفظ:أربعة لا يقرءون القرآن الجنب والحائض وعند الخلاء وفي الحمام إلا الآية ونحوها للجنب والحائض. وروي عن مالك نحو قول

إبراهيم، وروي عنه الجواز مطلقا وروي عنه الجواز للحائض دون الجنب وقد قيل أنه قول الشافعي في القديم. ثم أورد أثر ابن عباس وقد وصله ابن المنذر بلفظ إن ابن عباس كان يقرأ ورده وهو جنب. وأما حديث أم عطية فوصله المؤلف في العيدين.

ثم أورد المصنف طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل وهو موصول عنده في بدء الوحي وغيره ووجه الدلالة أن النبي ﷺ كتب إلى الروم وهم كفار والكافر جنب.كأنه يقول :إذا جاز مس الكتاب للجنب مع كونه مشتملا على آيتين فكذلك يجوز له قراءته)[1] .

- وروى مسلم بسنده أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت:"إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه، فما أسأل عنه إلا وأنا مارة، وان كان رسول الله ﷺ ليُدخل علي رأسه وهو في المسجد فأرجله ، وكان لا يدخل إلا لحاجة إذا كان معتكفا"[2].

قال القاضي عياض في شرحه على الباب:

وفيه ذكر مناولتها وهي حائض الخمرة والثوب، ووضعهﷺ فاه في موضع شربها وأكلها، فيه كله أن جسد الحائض طاهر مالم يصب نجاسة، وكذلك ريقها، وأن ما يلمسه من ذلك لا يتنجس، وأنها لا تمنع من المسجد إلا مخافة ما يكون منها، وإلى هذا نحا محمد بن سلمة من أئمتنا، وأجاز ذلك للجنب - يعني إذا لم يكن به أذى- وهو قول زيد بن أسلم إذا كان عابر سبيل، وحكاه الخطابي عن مالك والشافعي وأحمد، وأهل الظاهر يجيزون للجنب دخوله، إلا أن أحمد يستحب الوضوء بدخوله، ومنع سفيان، وأصحاب الرأي دخوله المسجد جملة وهو مشهور قول مالك، وذهب بعض المتأخرين إلى جواز ذلك للحائض إذا استقرت بثوب.

وروى مسلم عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال لي رسولﷺ :" ناوليني الخمرة

1- فتح الباري ج1/ص323-324.

2- رواه مسلم في صحيحه باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ج1/ص244.

من المسجد، قالت:فقلت إني حائض، فقال: إن حيضتك ليست في يدك"[1]. وفي الرواية الثانية:" أمرني رسول اللهﷺأن أناوله الخمرة من المسجد، فقلت: إني حائض، فقال: تناوليها، فإن الحيضة ليست في يدك"[2].وقولها :" كان رسول اللهﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن"[3].

قال القاضي في شرحه:وقولها(من المسجد) معناه أن النبي ﷺ قال لها ذلك من المسجد ليناولها إياه من خارج[4].

ورغم هذا قال القرطبي: وعلق قوم (من المسجد)ب(ناوليني) قال: وأجازوا عليه دخول الحائض المسجد لحاجة تعرض إذا لم تكن على جسدها نجاسة، ومنعها منه إنما هو خوف ما يخرج منها[5].

وروى أحمد والترمذي بإسناد رواته ثقات عن ميمونة قالت:" كان رسول اللهﷺ يدخل على إحدانا وهي حائض فيضع رأسه في حجرها فيقرأ القرآن وهي حائض ثم تقوم إحدانا بخمرته فتضعها في المسجد وهي حائض".

وهذا الحديث يؤيد المعنى الذي حكاه القرطبي، ويعضد مذهب من قال بجواز دخول الحائض المسجد لحاجة.وقال الشوكاني في النيل:(والأحاديث الواردة في النهي عن القراءة ومس المصحف ودخول المسجد للجنب والحائض لم يسلم منها حديث من الطعن.وهو مذهب البخاري وداود. وإن كان مجموعها مما تقوم به الحجة عند من قال بعدم الجواز)[6].

وبالإضافة إلى عدم الاتفاق على صحة الأحاديث التي اعتمدها الجمهور، وأن معظمها قابل للتأويل، فإن الآيتين من سورة النساء، والواقعة، ليستا قطعيتان في الدلالة علـــى

1- رواه مسلم في صحيحه باب تناوله الحائض الخمرة والثوب ص178.

2- المصدر نفسه ص179.

3- المصدر نفسه ص179.

4- إكمال المعلم ج2/ص(129- 133).

5- المصدر السابق هامش131.

6- نيل الاوطار ج1/ص(244-247) عارضة الاحودي ج 1/ص185.

عدم جواز مس المصحف، ودخول المسجد للحائض والجنب، فمعناهما محتمل، فقوله تعالى:﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ متردد بين كون المقصود الصلاة نفسها وبين كون المراد مكان الصلاة وهو المسجد فمن قال بالأول أجاز دخول المسجد للجنب والحائض ، ومن قال بالثاني منع من ذلك.وأيضا قوله تعالى:﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ فأغلب المفسرين على أن المقصود بهم الملائكة كما مال إلى ذلك مالك في موطئه، ومنهم من قال:هم الملائكة والأنبياء والرسل.قال الواحدي:أكثر المفسرين على أن الضمير في ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ عائد إلى الكتاب المكنون أي لا يمس الكتاب المكنون إلا المطهرون وهم الملائكة[1].وحتى الذين قالوا بعدم الجواز، فقد اختلفت الرواية عنهم، فقد نقل عن بعضهم روايتان، منهم مالك، قال ابن العربي:وأما الحائض، في قراءتها القرآن، ومسها المصحف، عن مالك روايتان،أحدهما المنع، حملا على الجنب،لعلة أنه - أي الحائض - شخص لا يصوم، ولا يصلي، ولا يقرأ القرآن، ولا يمس مصحفا، كالجنب، ووجه الآخر: من أن الحيض ضرورة يأتي بغير الاختيار، ويطول أمرها، فلو منعت من ذلك لنسيت ما تعلمت، بخلاف الجنب، فانه تأتي إليه الجنابة باختياره، ويمكن إزالتها في الحال، وهو أصح، لأن هذين دليلان تعارضا وبقينا على أصل جواز الفعل[2].

من خلال ما سبق، يتبين لنا أن المسألة ليست محل إجماع بين العلماء، ولعل مذهب مالك في الرواية الثانية التي رواها عنه ابن العربي، من التفريق بين الجنب والحائض، وسط بين المجيزين، والمانعين، لأن الحيض حالة استثنائية، ويأتي بغير اختيار، ويطول، فينبغي أن تستثنى من حكم المنع، للحاجة إلى ذلك، فلو منعت من قراءة القرآن الكريم وحفظه ومذاكرته لنسيته .

1- انظر:تفسير الطبري ج11/ص(660-661). ج4/ص(97-102).فتح القدير(ص382.ص1733).

2 - عارضة الأحودي ج1/ص185.

المبحث الثالث:

آداب القــارئ والمقـــــرئ.

المطلــب الأول:تعـــــــــــــــــــريف الآداب.

المطلب الثاني:آداب مشتركة بين القارئ والمقرئ.

المطلب الثالث:آداب القـــــــــــــــــــــارئ.

المطلب الرابع:آداب المقـــــــــــــــــــــرئ.

المطلـب الأول:تعريف الآداب

لغـــــــــــة:

الأدب:الهمزة والدال والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه،فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك وهي المأدبة والمأدبة،والآدب الداعي.

ومن هذا القياس الأدب لأنه مجمع على استحسانه

والأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس،سمي أدبا، لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح،وأصل الأدب: الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس: مدعاة ومأدبة.

والأدب أدب النفس والدرس،والأدب الظرف وحسن التناول .

وأدبه فتأدب:علمه، واستعمله الزجاج في الله عز وجل، فقال:وهذا ما أدب الله تعالى به نبيه ﷺ[1].

وفي الاصطلاح:

قال الجرجاني:(الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ،

قال:وأدب القاضي:هوالتزامه لما ندب إليه الشرع من بسط العدل، ورفع الظلم، وترك الميل)[2].

وقال ابن القيم:(وهذه اللفظة مؤذنة بالاجتماع، فالأدب:اجتماع خصال الخير في العبد.

وعلم الأدب:هو علم إصلاح اللسان والخطاب، وإصابة مواقعه، وتحسين ألفاظه، وصيانته عن الخطأ والخلل، وهو شعبة من الأدب العام).

وقال:(وحقيقة الأدب:استعمال الخُلق الجميل،ولهذا كان الأدب استخراج ما في الطبيعة من الكمال من القوة إلى الفعل) [3] .

1- معجم مقاييس اللغة ج1 ص44 لسان العرب ج1/ص245

2- التعريفات للجرجاني ص13.

3- مدارج السالكين لابن القيم ج1/ص355 و ص361

وفي كتب الحديث والسنن، نجد العلماء يستعملون لفظ الأدب كعنوان لفصول عديدة من الأخلاق، والمعاملات، كأدب الجوار،والأدب مع الوالدين،وأدب الطريق،وأدب الاستئذان، والأدب مع سائر الناس، وغيرها من الأخلاق الحسنة،مما يدل على أنهم يعنون بالأدب ما ينبغي أن يتحلى به العبد في سائر الأحوال.

فالمقصود إذن بقولنا آداب القارئ والمقرئ:ما يجب أن يتحلى به القارئ والمقرئ من محاسن الأخلاق ومحامد الصفات،كي ينتفع بما يعلم وبما يتعلم.

قال ابن المبارك:(نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم)[1].

ولذلك قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡہِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيہِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة

فانظر كيف قدم التزكية على التعليم ،والتزكية كما قال العلماء :تخلية وتحلية،تخلية النفس من الصفات المذمومة، وتحليتها بالصفات المحمودة، وهذا هو معنى الأدب كما رأينا.

والأدب زينة القارئ والمقرئ، لذلك كان المصطفى ﷺ وهو أول قارئ تلقى القرآن من جبريل عليه السلام ،وأقرأه أصحابه رضي الله عنهم،على درجة رفيعة من الأدب، والأخلاق، كيف لا وقد أثنى عليه ربه فقال:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾سورة ن.وهذا الخلق العظيم هو خلق القرآن كما قالت أمنا عائشة رضي الله عنها.

يقول الشيخ سعيد حوى- رحمه الله-:(الأدب هو الباب الذي انعكاساته على كل موضوعات السير إلى الله عميقة وبعيدة،فسوء الأدب يفسد السلوك كله،فهو يفسد العمل ويفسد القلب ويفسد آثار الذكر وآثار الصمت وآثار الخلوة والعزلة ويستحيل معه الأخذ من الشيوخ ومن ثم فلا سير بلا أدب مع الحق والخلق)[2].

1- مدارج السالكين لابن القيم ج1/ص 356.

2- تربيتنا الروحية للشيخ سعيد حوى ص222

ولابن المقفع كلام جميل في الأدب قال:(فكما أن الحبة المدفونة في الأرض لا تقدر أن تخلع يبسها، وتظهر قوتها ،وتطلع فوق الأرض بزهرتها وريعها ونضرتها ونمائها، إلا بمعونة الماء، الذي يغور إليها في مستودعها، فيذهب عنها أذى اليبس والموت،ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة،فكذلك سليقة العقل، مكنونة في مغرزها من القلب،لا قوة لها ولا حياة بها، ولا منفعة عندها حتى يعتملها الأدب، الذي هو ثمارها وحياتها ولقاحها)[1].

إذن فواجب على القارئ أن يؤدب نفسه وهو يريد أن يحملها كلام الله كما يجب على المقرئ أن يكون على أدب جم وهو يريد أن يؤدب غيره يقرئه كلام الله .

1- الأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفع ص16

المطلب الثاني: آداب مشتركة بين القارئ والمقرئ.

من الآداب ما يشترك فيها القارئ والمقرئ ولا تختص بواحد منهما، منها:

أولا:الإخلاص:وهو أول ما يجب على القارئ والمقرئ،فإن كل عمل يفتقد لشرط الإخلاص مردود على صاحبه، لا يقبل الله منه، و لا يقبل عليه ،قال تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾البينة،وقوله تعالى:﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠ ﴾الكهف .

وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ قوله:"إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"[1] ،وعن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:"من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى ،لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة"[2].

وعن أنس وحذيفة وكعب بن مالك ﷺأن رسول الله ﷺ قال:"من طلب العلم ليماري به السفهاء، أو يكاثر به العلماء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، فليتبوأ مقعده من النار"[3].

وروي عن ابن عباس- رضي الله عنهما-أنه قال:(إنما يحفظ الرجل على قدر نيته)[4].

والعمل الذي لا يقوم على الإخلاص لا ينفع صاحبه لا في الدنيا ولا في الآخرة،ولا يكفي أن يكون العمل صالحا بل ويجب أن يكون خالصا لوجه الله تعالى.

فيكون الدافع لقارئ والمقرئ حب كلام الله تعالى ورجاء نيل الأجر والثواب من تلاوته وحفظه وتعلمه وتعليمه والعمل بما فيه.

ومن لازم ذلك ألا يقصدا به توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو

1- رواه البخاري باب بدء الوحي ج1/ص2

2- رواه أبو داود في سننه كتاب العلم ج2/ص346.

3- رواه الترمذي في سننه كتاب العلم ج5/ص32

4- رواه الدارمي في سننه باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله ج1/ص117.

وجاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو ذلك.وعلى المقرئ ألا يشوب إقراءه بطمع في رفق يحصل عليه من بعض من يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا أو خدمة وإن قل ولو كان على صورة هدية.

وقد ذكر الذهبي في طبقات القراء عن حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة، قال:

(وقال حسين الجعفي:ربما عطش حمزة فلا يستسقي كراهة أن يصادف من قرأ عليه.

قال:وقال جرير بن عبد الحميد:مر بي حمزة فطلب ماء فأتيته به فلم يشرب لكوني أحضر القراءة عنده)[1]

وقال محمد بن عبد الله العجلي:ثنا أبي قال:(حمزة كان سنة بالكوفة وسنة بحلوان،فختم عليه رجل من أهل حلوان من مشاهيرهم،فبعث إليه بألف درهم،فقال لابنه:قد كنت أظن لك عقلا أفآخذ على القرآن أجرا،أرجو على هذا الفردوس)[2] 253

وكان رضي الله عنه يأكل من كد يده،فكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة.

فانظر إلى هذا الورع والحرص الشديد على إخلاص العمل لوجه الله تعالى .

وكان أبو العالية المقرئ الحافظ البصري أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر ودخل عليه(كان إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام فتركهم)[3]

وقال صاحب شذرات الذهب عند ذكر طلحة بن مصرف :(كان يسمى سيد القراء، ولما علم إجماع أهل الكوفة على أنه أقرأ من بها، ذهب ليقرأ على الأعمش رفيقه لتنزل رتبته في أعينهم ويأبى الله إلا رفعته)[4]. قال الذهبي:قال أبو خالد الأحمر:(أُخبرت أن طلحة بن مصرف شهر بالقراءة،فقرأ على الأعمش لينسلخ ذلك الاسم عنه، فسمعت الأعمش يقول:كان يأتي فيجلس على الباب حتى أخرج فيقرأ،فما ظنكم برجل

1- معرفة القراء الكبار للذهبي ج 1/ص263

2- المصدر نفسه ج1/ص253.

3- سير أعلام النبلاء للذهبي ج4/ص210

4- المصدر نفسه ج5/ص191

لا يخطئ ولا يلحن)[1].

فهؤلاء نماذج من قراء السلف،و تلك هي أخلاقهم وصفاتهم، كانوا يحرصون كل الحرص على إخلاص العمل لله ويتورعون من كل ما يفسد نيتهم وقصدهم، لا يريدون بقراءتهم ولا بإقرائهم مالا ولا شهرة.

ثانيا:التخلق بأخلاق القرآن:

فينبغي على كل من القارئ والمقرئ أن يتخلقا بأخلاق القرآن وأن يعلما أن القصد من تعلم القرآن وتعليمه إنما هو العمل بما ورد فيه وأن يكونا قدوة لغيرهم من الناس كما كان ﷺ قدوة للناس كافة بما تخلق به من أخلاق القرآن،فقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقهﷺ فقالت:"إن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن"[2] ،وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال:"من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لايوحى إليه،لاينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد، ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله"[3] ،ومعنى يجد:من الوجد أو الوجدان وهو يعني شدة الغضب أو الحزن على معنى أن تسيطر عليه العواطف وتتحكم في سلوكه.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :"ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون ،وبنهاره إذ الناس مفطرون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبورعه إذ الناس يخلطون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون"[4]

وقال سفيان بن عيينة:(من أعطي القرآن، فمد عينيه إلى شيء مما صغر القرآن، فقد خالف القرآن ،ألم تسمع قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

1- المصدر السابق ج5/ص191

2- رواه مسلم كتاب صلاة المسافر وقصرها باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ج1/ص512.

3- رواه الحاكم في المستدرك ج1/ص552

4- جمال القراء للسخاوي ج1/ص(340-341)

﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾الحجر)[1]،

وقال الحسن:(قراء القرآن ثلاثة أصناف:فصنف اتخذوه بضاعة يأكلون به،وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده،واستطالوا به على أهل بلادهم، واستدروا به الولاة،كثير هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم الله،وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم،واستشعروا الخوف وارتدوا الحزن،فأولئك الذين يسقي الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء،والله لهذا الضرب في حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر)[2]

وعن أبي الأحوص قال:(إن كان الرجل ليطرق الخباء فيسمع فيه كذوي النحل ،فما لهؤلاء يأمنون ما كان ألئك يخافون)[3] .

فالمقصود من العلم بالقرآن:العمل بما فيه، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، والوقوف عند حدوده،وقد أثنى الله عز وجل على الذين آتاهم الكتاب بكونهم يتبعون ما فيه،فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾ البقرة.

وهكذا فقد كان منهج السلف الصالح في قراءتهم وإقرائهم للقرآن الكريم أن يجمعوا بين العلم والعمل، أخرج الطبراني عن أبي عبد الرحمن السلمي قال:"حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ،فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل ،فتعلمنا القرآن والعمل جميعا"[4]

ومن المؤسف أن نرى اليوم، أن مناهج تعليم القرآن الكريم أصبح همها الأكبر هو إشغال الطلبة بالحفظ الجيد وإتقان مخارج الحروف وصفاتها والحصول على إجازة في القراءات وغير ذلك مما يتصل بهذا الفن،في المقابل نجد قلة الاهتمام بجانب الأخلاق

1- جمال القراء للسخاوي ج1/ص342

2- المصدر نفسه ج1/ص345

3- المصدر نفسه ج1/ص345

4- سيأتي تخريج هذا النص في الفصل الثاني

والعمل والمعاملة،فلو أن كل هذه الأعداد الهائلة من حملة القرآن في العالم الإسلامي كانت على منهج السلف الصالح في تعاملها مع القرآن الكريم لتغيرت أحوال الأمة إلى خير مما هي عليه الآن.

المطلب الثالث:آدب القارئ

ونعني بالقارئ هنا: من قصد إلى تعلم القرآن الكريم، تلاوة وحفظا ورواية وفهما وعملا،فعليه أن يعلم أنه مقبل على أمر عظيم، وأن ذلك يتطلب منه التحلي بجملة من الآداب، بالإضافة إلى ما ذكرناه آنفا في المطلب الثاني،

وهذه الآداب هي:

أولا:أن يطهر قلبه وصدره من كل غش وحسد وحقد وعجب وكبر وسوء عقيدة وخلق حتى يصير مهيأ لتلقي القرآن الكريم والانتفاع به،وذلك لأن القلب أوالصدر هو المحل الحقيقي الذي يتلقى كلام الله،قال تعالى:﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾العنكبوت،وقال أيضا: ﴿إِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾الشعراء ،وقول عبد الله بن مسعودﷺ:"وليقرأن القرآن أقوام لا يجاوز تراقيهم، ولكنه إذا قرأ فرسخ في القلب نفع" وهذا يعني أن القرآن إذا لم يصل إلى القلب فيرسخ فيه فإنه لا ينفع صاحبه.

قال ابن جماعة:وإذا طيَّب القلب للعلم ظهرت بركته ونما كالأرض إذا طُيبت للزرع نما زرعها وزكا، وفي الحديث:"إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[1]

وقال سهل:حرام على قلب أن يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل.

ثانيا: الابتعاد عن المعاصي واتقاء المحارم والتورع عن الشبهات،لأن المعصية حجاب بين العبد وربه،قال تعالى:﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾المطففين.

1- رواه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب فضل من استبرأ لدينه ج1/ص19.

وقصة الشافعي مع شيخه وكيع معروفة ومشهورة،وقوله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

ثالثا: حسن استغلال الأوقات ومبادرة العمر بالحفظ والتحصيل خاصة إذا كان في مرحلة الصغر ومرحلة الشباب، ولا يغتر بخدع التسويف.

وفي الحديث الصحيح قوله ﷺ:"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"[1]

وقوله أيضا:"بادروا بالأعمال سبعا،هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو غنا مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر"[2] ،والمعنى: سارعوا إلى العمل الصالح، وما ينفعكم في أخراكم، قبل أن تدرككم واحدة من هذه السبع، فتحول بينكم وبين العمل.

وقال علقمة بن قيس فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها:(ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاس أو رقعة)[3].

ومن حسن استغلال الوقت حسن تقسيمه،فيجب على المتعلم أن يقسم أوقاته بين الجلوس إلى شيخه للأخذ منه والعرض عليه،ووقت للحفظ ووقت للمراجعة والمذاكرة والمدارسة.

قال النووي:(ومن آدابه المتأكدة: أن يكون حريصا على التعلم، مواظبا عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها ،ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير،وينبغي أن يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل في وقت الفراغ، والنشاط وقوة البدن، ونباهة الخاطر وقلة الشاغلات قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة)[4]

1- رواه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق ج7/ص170.

2- رواه الترمذي باب ذكر الموت ج4/ص552

3- سير أعلام النبلاء للذهبي ج4/ص55.

4- التبيان في آداب حملة القرآن ص40

رابعا: على القـارئ أن يتقلل من شواغـل الدنيا ما استطـاع، إلا ما دعت إليه الضرورة ، لأن ذلك أريـح لقلبه، و أعـون له على الحفـظ، وتحصيـل العلـم، فلا يمكـن للقلب أن يشتغـل بعدة أشياء في وقت واحد وقد قال سبحانه و تعالى:﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ ﴾الأحزاب4،وألا يمد عينه إلى ما فتح الله به على بعض الناس فيتعلق قلبه بمتاع الدنيا فيصرفه ذلك عن الاشتغال بتحمل كتاب الله تعالى وتعلمه وقد قال تعالى لنبيه ﷺ:﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾طه.

خامسا: الإقلال من الأكل والشرب فإن ذلك أعون على الحفظ والذكر،وامتلاء البطن يؤدي إلى الكسل والوهن وغلبة النوم لذلك قال ﷺ:" ما ملأ آدمي شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه،فإن كان لا محالة،فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه "[1]

وقال تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾الأعراف.

سادسا: أن ينظر عمن يأخذ وممن يتعلم، قال النووي:ولا يتعلم إلا ممن كملت أهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته واشتهرت صيانته، فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف:(إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)[2].

وقد كان أبو العالية رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر، يقول:(كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام لأسمع منه، فأتفقد صلاته، فإن وجدته يحسنها أقمت عليه، وإن أجده يضيعها رحلت ولم أسمع منه،وقلت: هو لما سواها أضيع)[3].

1- رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب كراهية كثرة الأكل ج4/ص590.

2- التبيان في آداب حملة القرآن ص 37

3- سير أعلام النبلاء للذهبي ج4/ص209

فانظر كيف كان السلف الصالح يتحرون الصلاح وحسن الالتزام فيمن يأخذون عنهم العلم، لعلمهم أن العلم إنما ينفع إذا صدر ممن يعملون به.

سابعا:إكرام المعلم وتوقيره وحسن الظن به،فإن من إجلال القرآن،توقير من يعلمه، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:"إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ،وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه،وإكرام ذي السلطان المقسط"[1].

ولنا في السلف الصالح أسوة حسنة في باب توقير من يتعلمون منهم،وفي مقدمتهم أصحاب رسول الله ﷺ ،فقد كانوا يجلونه ﷺ إلى غاية أبهرت الأعداء،فعن المغيرة بن شعبة قال:"كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابه بالأظافير"[2]

وهم في ذلك يمتثلون ما أمروا به في القرآن الكريم من تعظيمه وتوقيره ﷺ،قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾الحجرات، وقال أيضا:﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذًاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾النور، وكانوا كذلك في توقير وإجلال بعضهم بعضا،روى الشعبي قال:(ركب زيد بن ثابت، فأخذ ابن عباس بركابه فقال: لا تفعل يا بن عم رسول الله، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقبل زيد بن ثابت يده وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا)[2]

وكذلك كان القراء من بعدهم، يجلون صاحب القرآن ومقرئه، فقد ذكر الذهبي في السير عن عاصم بن أبي النجود أنه قال:(ما قدمت على أبي وائل من سفر إلا قبّل كفي)[3].

1- رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب انزال الناس منازلهم ج2/ص677،وحسنه الألباني.

2- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج4/ص146

3- سير أعلام النبلاء للذهبي ج5/ص257

وعن الإمام المقرئ أبي العالية قال:(كان ابن عباس يرفعني على السرير، وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش، فقال ابن عباس:هكذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المملوك على الأسرة)[1].

قال الذهبي:هذا كان سرير دار الإمرة لما كان ابن عباس متوليها لعلي رضي الله عنهما.

وذكر النووي في التبيان:(أن بعض المتقدمين كان إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء،وقال:اللهم استر عيب معلمي عني ،ولا تذهب بركة علمه مني)[2].

ثامنا:ومن آدابه ما نقله النووي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال:"من حق العالم عليك أن تسلم على الناس عامة،وتخصه دونهم بالتحية ،وأن تجلس أمامه،ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تغمزن بعينك،ولا تقولن فلان قال خلافا لقوله ،ولا تغتابن عنده أحدا ولا تشاور جليسك في مجلسه،ولا تأخذ بثوبه إذا قام ،ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تعرض،أي لاتشبع من طول صحبته"[3].

هذا الكلام تضمن آدابا نفيسة هي:

1- تخصيص الشيخ بالتحية،إظهارا للاحترام والتقدير له.

2- أن يجلس أمام شيخه:جلسة الأدب كما يجلس الصبي بين يدي معلمه، أو متربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع، وحديث جبريل عليه السلام دليل على هذا الكلام،فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال:"بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ ،وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخديه وقال:..."[4]

1- المصدر السابق ج5/ص208

2- التبيان في آداب حملة القرآن ص37.

3- المصدر نفسه ص38

4- رواه مسلم في صحيحه كتاب الايمان باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ج1/ ص36

فانظر كيف جاءه على أكمل حال وجلس بين يديه جلسة تواضع وتوقير وأقبل عليه بوجهه إقبال الراغب في التحصيل.

3- الالتزام بآداب المجلس:والتي منها:ألا يعبث بيده،ولا يغمز بعينه،ولا يتحدث مع غيره ولا يغتاب أحدا ولا يعارض شيخه في القول،ولا يلح عليه إذا كسل.

4- أن يظهر لشيخه الرغبة في صحبته وألا يمل من طول مجالسته والأخذ عنه.

تاسعا:ومن آدابه أيضا ما قاله النووي:(ويدخل على شيخه كامل الخصال ،متطهرا مستعملا للسواك، فارغ القلب من الأمور الشاغلة، وألا يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان، وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل،ويخصه دونهم بالتحية،وأن يسلم عليه وعليهم إذا انصرف لحديثه ﷺ:"إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ،فإذا أراد أن يقوم، فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة"[1])[2]

ولا يتخطى رقاب الناس،بل يجلس حيث انتهى به المجلس،لما رواه البخاري عن سلمان الفارسيرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج، فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام ،غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى "[3]

عاشرا:ما يتعلق بالقراءة على الشيخ:

- ألا يقرأ على الشيخ في حال شغله، بل يغتنم أوقات نشاطه وحضور قلبه.
- أن يتحمل جفوة شيخه إن كانت فيه جفوة،ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله بل يتواضع له، ويحمل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال على أحسن الوجوه.
- أن يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار لحديث النبي ﷺ"اللهم بارك لأمتي في بكورها"[4]

1- رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب السلام ج2/ص774

2- التبيان في آداب حملة القرآن ص38

3- رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة باب الدهن للجمعة ج1/ص213.

4- رواه الطبراني في الأوسط ج229/1 ،وفي مجمع الزوائد:وفيه علي بن عباس وهو ضعيف ج4/ص103.

المطلب الرابع:آداب المقرئ

ونقصد بالمقرئ هنا: من تصدر لتعليم القرآن وإقرائه،وهو أهم عنصر في نجاح عملية التعليم والإقراء،فعليه أن يعلم أن له الحظ الأوفر في تكوين شخصية المتعلمين وتربيتهم وتهيئتهم ليكونوا قدوة لغيرهم، وذخيرة لأمتهم.ومن تم فإن وظيفته لا تقتصر على تعليم الحروف، وصفاتها، ومخارجها، وكيفية النطق بكلمات القرآن، واختلاف القراءات، بل عليه أن يكون معلما و مربيا، ومرشدا وموجها وداعية، فالمقرئ مطالب بهذه الوظائف كلها،والدليل على ذلك قوله سبحانه و تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾الجمعة

فهذه كانت وظيفة رسول الله ﷺ المعلم والمقرئ الأول:

1- تلاوة القرآن الكريم وما يتعلق بها.

2- تزكية نفوس من هم محل دعوته وتعليمه.

3- تعليم ما في القرآن من أحكام و مواعظ وهدايات.

فلم تكن مهمتهﷺ مقتصرة على التلاوة وتعليم الحروف فحسب.

هذه الأمور تتطلب أن يكون المقرئ على خلق عظيم وأدب رفيع،لأن تعليم القرآن الكريم رسالة عظيمة،ومهمة ثقيلة،وقد خاطب سبحانه وتعالى أصحاب هذه الرسالة فقال:﴿ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾آل عمران، فالمعلم ينبغي أن يكون ربانيا.

وأهم الآداب التي ينبغي على المقرئ أن يتحلى بها بالإضافة إلى ما ذكرناه في المطلب الثاني من هذا المبحث ما يلي:

أولا:أن يتحلى بمحاسن الأخلاق التي أرشد إليها القرآن الكريم، والتي منها كما قال النووي وغيره: (الزهادة في الدنيا،و التقلل منها،وعدم المبالاة بها وبأهلها،والسخاء والجود، ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه، من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم

والصبر، والتنزه عن دنيء المكاسب، وملازمة الورع والخشوع، والسكينة والوقار، والتواضع والخضوع،واجتناب الضحك، والإكثار من المزاح، وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظف، بإزالة الأوساخ ،والشعور التي ورد الشرع بإزالتها، كقص الشارب وتقليم الأظافر، وتسريح اللحية، وإزالة الروائح الكريهة، والملابس المكروهة،وليحذر كل الحذر من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره، وإن كان دونه.وينبغي أن يستعمل الأحاديث الواردة في التسبيح والتهليل ونحوهما من الأذكار والدعوات وأن يراقب الله تعالى في سره وعلانيته،ويحافظ على ذلك،وأن يكون تعويله في جميع أموره على الله تعالى)[1].

وقد جمعت هذه الفقرة بين أخلاق الظاهر وأخلاق الباطن، فعلى المقرئ أن يكون طاهر الباطن و الظاهر معا.

ثانيا:الرفق مع المتعلمين وخفض الجناح لهم، فإن ذلك أدعى لتأليف قلوبهم على العلم والتعلق به والحرص على تحصيله، قال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ:﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾آل عمران

،ففي هذه الآية يخبر المولى سبحانه وتعالى أن سبب التفاف الصحابة ﵃ حول النبي ﷺ هو اتصافه بالرحمة معهم والرأفة بهم وتواضعه لهم، وأنه بذلك ملك قلوبهم ففتحوها لهم يغرس فيها ماشاء،ولولا اتصافه بتلك الصفات لانصرفوا عنه وما تبعوه ولا سمعوا ما يدعوهم إليه.وفي الحديث الشريف أيضا قوله ﷺ:" ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان الفحش في شيء قط إلا شانه "[2]

1- التبيان في آداب حملة القرآن ص30.

2- رواه ابن حبان في صحيحه كتاب البر والاحسان باب الرفق ج2/ص311.

وبالرفق أوصى رسول الله ﷺ أصحابه مع من يقصدونهم ليتعلموا منهم، فعن أبي هارون العبدي قال:كنا نأتي أبا سعيد الخدري ﷺ،فيقول:مرحبا بوصية رسول الله ﷺ،إن النبي ﷺ قال:"إن الناس لكم تبع،وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين،فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا"[1]

ومن الرفق بالمتعلمين: أخذهم على التدريج في التأديب بالشيم والأخلاق، ورياضة النفس على بلوغ سائر مقامات الإيمان، كالمراقبة والمحاسبة والإخلاص والإحسان وغيرها.

ثالثا:النصيحة لهم قولا وفعلا:بأن يرشدهم إلى ما يصلح حالهم في الدنيا والآخرة ،ويعينهم على ذلك ما استطاع، قال ﷺ:"الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟قال:لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[2] .

رابعا:الحرص على تعليمهم،وأن يجعل ذلك من أهم التزاماته، ويقدمه على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية،وأن يفرغ قلبه من سائر الشواغل أثناء الجلوس لإقرائهم،وأن يعطي كل واحد منهم ما يناسبه،فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة،لكن ينبغي أن يكون ذلك بحسب ما يظهر له من مصلحة المتعلم وأن لا ينساق وراء رغباتهم.

خامسا:أن يراقب حاله في مجلس الإقراء:

قال النووي:ومن آدابه المتأكدة وما يعتني به، أن يصون يديه في حال الإقراء عن العبث،وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة، ويقعد على طهارة، مستقبل القبلة ويجلس بوقار، وتكون ثيابه بيضاء نظيفة، وإذا وصل إلى موضع جلوسه صلى ركعتين قبل الجلوس سواء كان الموضع مسجدا أو غيره فإن كان مسجدا فهو آكد.

1- رواه الترمذي كتاب العلم باب الاستيصاء بمن يطلب العلم ج5/ص30.

2- رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الدين النصيحة ج1/ص74.

سادسا:أن يصون العلم الذي يحمله:فلا يقصد أهل الدنيا من أرباب المال والسلطان ليصيب مما في أيديهم من متاع الدنيا القليل،كما أن عليه ألا يمنح العلم من لايستحقه من الجهال الجفاة المتكبرين،و للشافعي قوله:

أأنثر ذرا على سارحة النعـــم وأنظم منثورا لراعيـــة الغنـــم
ومن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم .

الفصـــــــــــل الثاني:

منـهج الإقراء والتحمل في العهد النبوي و عهد الصحابة و التابعين.

مقدمـــــــــــة.

المبحث الأول: تلقي النبي ﷺ القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تلقي الصحابة للقرآن الكريم.

المبحث الثالث: تلقي التابعين للقرآن الكريم.

مقدمـــــة:

يعتبر هذا الموضوع الأساس في تعليم القرآن الكريم وإقرائه لأنه يعنى بدراسة الأصول التي قام عليها منهج تعليم القرآن الكريم وإقرائه في عهد النبي ﷺ وعهد أصحابه والتابعين ﷺ .وما يدعونا لتناول هذا الموضوع بالدراسة سببان رئيسان هما:

السبب الأول:أن الذي شرع وحدد هذه الأصول هو الله تعالى،فهو الذي أنزل القرآن الكريم وبين لنا كيف نقرؤه وكيف نتعامل معه وواجبنا نحوه ،وأقرأه نبيه ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام وفق منهج محدد.وقد جاءت الإشارة إلى أصول هذا المنهج في مواضع من القرآن الكريم من ذلك قوله سبحانه و تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ الرحمن. وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾القيامة ،وقوله تعالى:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ۝١١٤ ﴾ طه. وقوله تعالى:﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ۝١٠٦ ﴾الإسراء،وغير ذلك من الآيات التي بين فيها سبحانه وتعالى كيف علم نبيه ﷺ القرآن الكريم.وبعض تلك الأصول جاء بيانها في أحاديث النبي ﷺ الذي لاينطق عن الهوى،ففي سنته ﷺ أحاديث كثيرة تبين كيفية التعامل مع كتاب الله تعالى تلاوة وحفظا وفهما وعملا،وذلك ما سنحاول بيانه إن شاء الله تعالى في هذا البحث.

السبب الثاني:أن هذا المنهج القائم على تلك الأصول قد أثبت فعلا نجاحه في تغيير النفوس وتربيتها التربية الصحيحة، فقد أنجب جيلا لم يشهد له التاريخ مثيلا وصنع أمة هي خير أمة أخرجت للناس.

إننا نعلم علم اليقين أن الذي غير حياة العرب ،وجعل منهم قادة وهداة للأمم ،هو القرآن الكريم ،كلام الله تعالى الذي فتح الله به آذانا صما وأعينا عميا وقلوبا غلفا، فزكى النفوس وطهر القلوب وأنار العقول ، فلماذا لم يصنع منا اليوم ما صنع منهم بالأمس؟ الأكيد أن الخلل يكمن فينا وفي منهج تعاملنا مع القرآن الكريم.

ولتصحيح الوضع الذي نعيشه اليوم لابد من تصحيح منهج التعامل مع القرآن الكريم والعودة به إلى أصوله التي قام عليها في عهد النبيﷺ وعهد أصحابه والتابعين.

المبحث الأول:

تلقي النبي ﷺ القرآن الكريم.

مقدمـــــــــــة:المكـــونات الأساسية للإقـــراء .

المـطلب الأول:المقرئ أو المعلم(وهو جبريل عليه السلام).

المـطلب الثاني:القـــارئ أو المتعلـم(وهو النبي ﷺ).

المطــلب الثالث:منهـــــــــج الإقـــــــــراء.

إن أول ما ينبغي التأمل والنظر فيه هو في كيفية تلقي النبيﷺ للقرآن الكريم من ربه سبحانه وتعالى من أجل استنباط أصول المنهج الذي أقرئ به ﷺ.

وكي يكون استنباطنا سليما يجب أن يكون وفق الأركان التي ينبني عليها الإقراء ثم ننظر في كل ركن منها على حدة.

والإقراء له ثلاث أركان أساسية هي:

1-المقرئ أو المعلم:وهو هنا جبريلعليه السلام.

2-القارئ:وهو هنا النبيﷺ.

3-منهج الإقراء أو التلقي أو التعليم.

وسنتناول هذه المكونات في المطالب الثلاثة الآتية:

المـطلب الأول:المقرئ أو المعلم(وهو جبريل عليه السلام).

يعتبر المقرئ الركن الأساسي للإقراء،بل عليه يتوقف نجاح الإقراء أو فشله ،فمتى كان المقرئ على قدر رفيع من العلم ،والإيمان والعمل،والخلق الحسن ،والشعور بالمسؤولية ،والحكمة في التعامل مع من يقرئهم ،كان الإقراء ناجحا محققا لأهدافه ومقاصده ،فإن لم يكن كذلك ،فلن يتحقق شيء ،وإن كان الأمر يتعلق بكتاب الله تعالى.

ولأهمية المقرئ في نجاح الإقراء اختار الله تعالى جل شأنه لإقراء نبيه ﷺ أفضل ملائكته وأرفعهم قدرا عنده وهو جبريل عليه السلام قال تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ الشعراء.

فجبريل عليه السلامهو أول مقرئ ومعلم للقرآن الكريم، كما أن النبيﷺ هو أول متعلم وقارئ للقرآن الكريم ، فانظر إلى شرف المقرئ وشرف القارئ ناهيك عن شرف المقروء وهو كلام الله تعالى.

وقد كان للقاء النبيﷺ مع جبريل عليه السلام وهو يقرئه القرآن أثر كبير في حياتهﷺ، ومما يدل على ذلك حديث المدارسة،فقد روى البخاري عن ابن عباسرضي الله عنه قال:"كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة فيدارسه القرآن ،فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة"[1].

وفي رواية البيهقي عن ابن عباسرضي الله عنه قال:"كان رسول الله ﷺ يعرض الكتاب على جبريل عليه السلام في كل رمضان فإذا أصبح رسول الله ﷺ من الليلة التي يعرض فيها ما يعرض أصبح وهو أجود من الريح المرسلة لا يسأل شيئا إلا أعطاه فلما كان الشهر الذي هلك بعده عرض عليه عرضتين"[2] .

فانظر إلى تأثير المقرئ في القارئ إذا جلس بين يديه يقرأ عليه أو يستمع إليه ويقتبس من نوره وروحه، ثم ينقلب من عنده إلى الناس أجود بالخير من الريح المرسلة.

1–رواه البخاري في باب بدأ الوحي ج1/ص4

2- البيهقي- شعب الايمان – باب تعظيم القرآن فصل في الاستكثار من القراءة في شهر رمضان ج2/ص414

فواجب علينا أن نتأمل في صفات هذا المقرئ كي نقتبس منها ما يصلحنا ويصلح تعليمنا وتعلمنا للقرآن الكريم، ونخص من تلك الصفات ما يمكن للبشر أن يتصفوا به، لأن جبريل عليه السلام ملك وصفاته الملكية الخاصة لا يمكن إسقاطها على البشر.

وفيما يلي بعض صفات مقرئ الرسول ﷺ.

الصفة الأولى:خشية الله تعالى وتعظيم كلامه

الخشية معناها[1]: الخوف الشديد،وقيل:خوف يشوبه تعظيم المخوف منه وأكثر ما يكون ذلك عن علم ما يخشى منه ،ولذلك خص به العلماء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ فاطر،وقد جعل الله سبحانه وتعالى الخشية شرطا للتأثر بالقرآن الكريم والاستجابة له ،فقال سبحانه:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الزمر، فالذين يخشون الله تعالى هم الذين يتأثرون بكلامه ويستجيبون له.

و الخشية من الله تعالى من أبرز صفات جبريل عليه السلام لمكانه من الله وعلمه بقدره ومقامه جل شأنه،فعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبيﷺ :"مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى وجبريل كالحِلْسِ البالي[2] من خشية الله عز وجل"[3] .

1- معجم مقاييس اللغة – ابن فارس-ص257.عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ –السمين الحلبي ج1/ص583

2- الحلس:بساط يبسط في البيت.البالي:الخَلِق،أو القديم.

3- أخرجه محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة والبيهقي في دلائل النبوة من حديث أنس وفيه الحارث بن عبيد الإيادي ضعفه الجمهور وقال البيهقي ورواه حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطارد وهذا مرسل تخريج أحاديث الإحياء ج4/ص178.وصححه الألباني، أنظر السلسلة الصحيحة ج5/ص362.

وقال تعالى في وصف ملائكته:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨ ﴾ الأنبياء.

وقد أخبر النبي ﷺ أن الملائكة ومنهم جبريل عليه السلام إذا سمعت الوحي صعقت وخرت ساجدة من خشية الله تعالى، فعن عبد الله بن مسعود قال:" قال رسول الله ﷺ: إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم ،قال:فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك ؟ فيقول الحق ،فيقولون: الحق الحق "[1] ،بتلك الخشية تلقى جبريل عليه السلام الوحي من الله تعالى وبنفس تلك الخشية ألقاه إلى النبي ﷺ،ولنا أن نتصور حال النبي ﷺ وهو يتلقى الوحي من جبريل عليه السلام وهو على تلك الحال من الخشية لله تعالى.

وإلى هذه الحقيقة يلفت أنظارنا القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾ الحشر.

وقد كانت تظهر آثار لقاء النبي ﷺ بجبريل عليه السلام عندما ينصرف من مجلس الإقراء الذي كان يعقده له كل ليلة من ليالي رمضان، فيستقبل الناس بأفضل ما تستقبلهم به الريح المرسلة بالخيرات فلا يسأل شيئا إلا أعطاه، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال:"كان رسول الله ﷺ يعرض الكتاب على جبريل عليه السلام في كل رمضان فإذا أصبح رسول الله ﷺ من الليلة التي يعرض فيها ما يعرض ،أصبح وهو أجود من الريح المرسلة لا يسأل شيئا إلا أعطاه ،فلما كان الشهر الذي هلك بعده عرض عليه عرضتين"[2].

1- رواه أبو داود في كتاب السنة باب القرآن ج 13/ص23

2 – سبق تخريجه ص71 هامش2

فعلى من يتعلم القرآن أو يعلمه أن يكون على قدر من خشية الله تعالى وتعظيم أمره لأن ذلك شرط أساسي للانتفاع بالقرآن الكريم.

الصفة الثانية:الأمـــــــانة.

الأمن والأمان والأمانة في الأصل مصادر،وتجعل الأمانة اسم الحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن تارة الذي هو ضد الخوف،ولما يؤتمن عليه الانسان أخرى،والأمانة ضد الخيانة ،والأمين الحافظ الذي يحفظ الأشياء ويرعاها حتى يؤديها كاملة غير منقوصة،والأمين الذي يطمئن إليه غيره فيأتمنونه على أمورهم ويشعرون بالراحة والأمان بجانبه.وقد اجتمعت هذه الصفات كلها في جبريل عليه السلام قال تعالى:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ ﴾ الشعراء، فقد كان أمينا على وحي الله تعالى وكلامه ،يؤديه إلى النبي ﷺ كما تلقاه من رب العزة سبحانه بلفظه ومعناه،كما كان أيضا أمينا على نبي الله ﷺ في حياته كلها قبل البعثة وبعدها، يوجهه ويرشده ،في حله ،و ترحاله ،وفي سلمه وحربه وفي أهله ،وبين أصحابه ،وفي السنة شواهد كثيرة على ذلك لا يتسع المقام لذكرها ونكتفي بمثال واحد على ذلك ،عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول : " لقد هبط علي ملك السماء ما هبط على نبي قبلي ،ولا يهبط على أحد من بعدي ،وهو إسرافيل وعنده جبريل فقال: السلام عليك يا محمد ثم قال: أنا رسول ربك إليك أمرني أن أخبرك،إن شئت نبيا عبدا،وإن شئت نبيا ملكا ،فنظرت إلى جبريل ،فأومأ جبريل إلي أن تواضع ، فقال النبي ﷺ عند ذلك نبيا عبدا "[1] .

هكذا كان جبريل عليه السلام مع النبي ﷺ يوجهه إلى أشرف الأمور وأفضلها عند الله تعالى،وكذلك كان معه طوال حياته وحتى وفاته ﷺ .

1- الطبراني- المعجم الكبير- ج 12/ص348 ، وقال في مجمع الزوائد :رواه أبو يعلى وإسناده حسن ج 8/ص582

وكذلك يجب أن يكون مقرئ القرآن ،أمينا في حمله لكلام الله وفي أدائه وإقرائه، كما يجب أن يكون أمينا مع من يجلسون إليه للأخذ عنه ،فيوفيهم حقهم من التعليم والإرشاد والتوجيه.

الصفة الثالثة:القـــــــــوة

القوة تأتي بعدة معاني، فتأتي بمعنى الشدة وخلاف الضعف، وتأتي بمعنى القدرة وخلاف العجز وتأتي بمعنى العزيمة والجد[1].

وقد وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بالقوة في موضعين،الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ النجم ،والموضع الثاني قوله تعالى:﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ التكوير، ونلاحظ في الموضع الأول أن القوة جاءت بصيغة الجمع لتفيد التعدد،فتشمل قوة الخَلق ،وقوة الخُلق ،والقوة في طاعة الله والقيام بأمره والعزيمة والجد في التعلم والتلقي والتعليم ،والعمل بالشيء والأخذ به ،وقد استعمل القرآن الكريم لفظ القوة في العمل بالوحي، فقال تعالى:﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ البقرة.

وقال:﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾﴾ مريم .

ولا شك أن المقصود بالقوة هنا ليست القوة البدنية ،وإنما المقصود بها قوة العلم والعمل وعدم التهاون بوحي الله أو التفريط فيه.

وقوة البدن إذا لم تكن معها قوة الفهم، والعلم، والعمل، لا تغني عن صاحبها شيئا، وفي هذا المعنى قوله سبحانه تعالى مخبرا عن بني إسرائيل:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ الجمعة.

1- ابن فارس - مقاييس اللغة - ص 755. السمين الحلبي - عمدة الحفاظ ج3/ص420

فانظر كيف شبههم بالحمار الذي يحمل الكتب الضخمة لكنه لا يفقه مما فيها شيئا ،ولا ينتفع بها بل إنها صارت عبئا ثقيلا عليه،فالحمل المنفي عنهم ليس الحمل الحسي أي حمل التوراة بالأيدي ،وإنما المقصود بالحمل الحفظ والفهم والعمل.

تلك هي الصفة المطلوبة في فيمن يتصدر لإقراء القرآن الكريم ،أن يكون قوي الحفظ قوي الفهم قوي العمل بكتاب الله لا يتهاون فيه بل يأخذه بقوة ويؤديه بقوة.

الصفة الرابعة: الكرم

الكرم شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق ولا يوصف بالكريم إلا من اشتهر بذلك وظهر منه ظهورا بينا[1]،فالكريم هو الذي اتصف بالأخلاق الفاضلة حتى صارت جبلة فيه،فظهر خيره بين الناس وشرفت سيرته فيهم وعلا قدره بينهم ،فإذا تكلم أنصتوا له لعلمهم أنه لا يتكلم إلا بخير ولا يصدر عنه إلا الخير.وقد جاء وصف جبريلعليه السلام بهذه الصفة في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ﴾ التكوير.

فهذه الصفة تبين ما اجتمع في جبريلعليه السلام من أنواع الخير والشرف ،فقد كان كريم الأصل كريم السجايا مبرأ من كل ذميمة ونقيصة ولا يصدر عنه إلا ما هو شرف وفضل،ولم يلق منه النبيصلى الله عليه وسلم إلا ما هو خير طيلة حياته.

هكذا كان مقرئ الرسولصلى الله عليه وسلم ،وهكذا ينبغي أن يكون من يتصدرون لإقراء القرآن الكريم،فالقراءة المؤثرة هي التي تصدر عن مثل ذلك،فالقرآن الكريم يقرؤه الكثيرون ويقرؤه الكثيرون لكن شتان بين قارئ وقارئ ومقرئ ومقرئ،قد يستوون في إتقان الحروف والوقوف ولكن لا يستوون في التأثير في القلوب والنفوس.

وعلى هذه الصفة ينبغي أن يأخذ المقرءون أنفسهم.

1- ابن فارس - مقاييس اللغة ص 806 .السمين الحلبي - عمدة الحفاظ ج3 /ص 455

المطلب الثاني: القارئ(وهو النبيﷺ)

تحمل القرآن الكريم أمر عظيم لا يصلح له إلا من تأهل لذلك وهيأ نفسه لأن يكون من حملة كتاب الله عز وجل ،ولأجل ذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يهيئ نبيهﷺ قبل أن يوحي إليه بالقرآن الكريم ،ويثبته في صدره ،ويأمره بتبليغه للناس،فلابد أن يكون على قدر كبير من الاستعداد لتلك المهمة العظيمة.

وقد خاطب سبحانه وتعالى نبيهﷺ في بداية نزول القرآن وبين له أنه سيتلقى منه جل شأنه قولا ثقيلا ،فلا بد أن يكون قوي الصلة به سبحانه وتعالى ،حتى يقوى على تلقي الوحي منه جل شأنه ،قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾ المزمل. والقرآن الكريم لم ينزل على النبيﷺ إلا بعد مضي أربعين سنة من عمرهﷺ أي بعد أن اكتمل تكوينه النفسي والعقلي والبدني واللغوي كذلك.

والمتتبع لمراحل حياتهﷺ قبل الوحي يلحظ جيدا الرعاية الإلهية والاعداد الرباني للرسول الكريم ﷺ حتى صار مهيأ لتلقي الوحي.

ويمكن أن نحدد مظاهر التهيئة الإلهية للنبيﷺ فيما يلي:

المظهر الأول: تطهير قلبه وشرح صدره

القلب هو أهم عضو في جسم الإنسان،فهو من الناحية العضوية يغذي الجسم ومن الناحية المعنوية يغذي الروح ،وصلاح أمر الإنسان متوقف على صلاح قلبه،وكذلك الشأن بالنسبة للقرآن الكريم إنما ينتفع به من كان قلبه سليما طاهرا ولا ينتفع به من كان قلبه مريضا وقاسيا،وقد شبه النبي ﷺ أمر القلب مع الوحي بأمر الأرض مع المطر، ففي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي موسىرضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :"مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء

وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ،وأصاب طائفة أخرى منها إنما هي قيعان[1] لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[2] .

فالقلب مثل الأرض ،فكما أن الأرض كي تنتفع بماء المطر تحتاج إلى إصلاح وتنقية ومداواة قبل أن تزرع وتسقى وإلا فإن الزرع لن ينبت،كذلك القلب لا ينتفع بالقرآن حتى يتطهر ويداوى من أمراضه وأسقامه،وكما أن المطر إذا صادف أرضا طيبة صالحة اهتزت له وأنبتت من كل زوج بهيج،كذلك القرآن الكريم إذا صادف قلبا نقيا طاهرا شع فيه نوره وانبعث منه ضياؤه ،لأن القلب هو الذي يتلقى القرآن ويتدبره وهو الذي يتأثر به ،ثم الجوارح بعد ذلك تمتثل ،قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد. فالقلب المقفل لاينتفع بالقرآن.

وفهم القرآن يكون بالقلب كذلك، قال تعالى:﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الإسراء
وقال أيضا:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾ الإسراء .

1- قيعان:جمع قاع ،وهي الأرض المستوية الملساء

2- رواه البخاري في كتاب العلم باب فضل من علم وعلم ج1/ص28

و الأكنة هي الأغطية التي تغطي القلوب فتحجب عنه الفهم ،والقلب المغطى لايصل إليه نور القرآن.

والاعتبار بمواعظ القرآن إنما يكون بالقلب قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة ق .

لأجل ذلك أراد الله تعالى أن يطهر قلب نبيهﷺ ويجعله أفضل القلوب ويهيئه لتلقي القرآن الكريم لأن جبريلعليه السلام سينزل به على قلبه فلابد أن يكون هذا القلب مهيأ لتلقي الوحي،وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعودرضي الله عنه أنه قال:"إن الله نظر في قلوب العباد،فوجد قلب محمدﷺ خير قلوب العباد،فاصطفاه لنفسه ،فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمدﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ،فجعلهم وزراء نبيه"[1]. وحادثة شق الصدر التي وقعت له صلى الله عليه وسلم في صغره في بادية بني سعد بيان لهذا المعنى، فقد روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

" أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال:هذا حظ الشيطان منك ،ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه ،وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ـ يعني ظئره ـ فقالوا:إن محمدا قد قتل ،فاستقبلوه وهو منتقع اللون ،قال أنس:وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره"[2].

وقد تكررت هذه الحاثة في كبره ﷺ ليلة الإسراء والمعراج ،فقد روى مسلم عن أنس بن مالك قال:كان أبو ذررضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال:"فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء."[3]

1- رواه أحمد في مسنده ج3 حديث رقم 3600 وقال أحمد محمد شاكر في تخريجه:إسناده صحيح.

2- رواه مسلم في كتاب الايمان باب الإسراء برسول اللهﷺ ج1/ص145.

3- رواه مسلم في كتاب الايمان باب الإسراء برسول اللهﷺ ج1/ص148.

وهذا المعنى من تطهير قلبه ﷺ وتنقيته من حظ الشيطان هو كما قال ابن عباس رضي الله عنه ما أشارت إليه الآية من سورة الشرح في قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ ﴾ .

وأصل الشرح: الفتح والبيان والبسط والتوسعة،ومن ذلك شرح الكلام ،أي بيان معناه وإزالة ما يمكن أن يغشاه من لبس وابهام[1].

فشرح الصدر معناه: تنويره بالحكمة وتوسيعه بالإيمان وإزالة ما يمكن أن يغشاه من حظ الشيطان، ليكون مهيأ لتلقي ما يوحى إليه من كلام الله تعالى[2].

وكان من أثر هذه التزكية في الصغر أن نشأ رسول الله ﷺ تكلؤه العناية الإلهية بعيدا عما كان فيه الناس من أمور الجاهلية،فكان كريم السيرة طاهر السريرة نقي القلب سليم الصدر.

فلا بد لمن يريد أن يكون من حملة القرآن الكريم أن يكون قلبه طاهرا نقيا سليما من سائر الأمراض كالعجب والرياء والحسد والكبر، فهذه الأمراض وغيرها بمثابة حجب تمنع وصول نور القرآن الكريم إلى القلب.

المظهر الثاني:حفظه من الأخلاق السيئة وتنشئته على الأخلاق الحسنة

للأخلاق أهمية كبيرة في حياة الناس عموما وفي حياة الدعاة خصوصا وفي مقدمتهم من تصدروا لتعليم الناس القرآن الكريم وتوجيههم وإرشادهم ،فلا يعقل أن يعلموهم الخير وهم أبعد ما يكونون عنه،ويرشدوهم إلى الهدى وهم أضل عنه،قال تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤ ﴾ البقرة.

فالذي يقرأ كتاب الله يجب أن يلتزم بما فيه،فلا يعقل أن يقرأه ويأمر الناس بما فيه وينسى نفسه.

1- مقاييس اللغة – ابن فارس ص478 .عمدة الحفاظ –السمين الحلبي ج2/ص297

2–تفسير البحر المحيط ج8/ص686

والقرآن الكريم كله يدعو إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ النحل.

إذن فلا بد أن يكون حامل القرآن الكريم أول من يمتثل أخلاقه وما يدعو إليه من الفضائل.

ومن هنا اقتضت حكمة الله تعالى قبل إنزال القرآن الكريم أن ينشئ نبيهﷺعلى الأخلاق العظيمة ،ويحفظه من كل ما يقدح في مروءته ،أو ينقص من قدره،حتى عظمت واشتهرت أخلاقه بين الناس،وذلك قبل نزول القرآن الكريم عليه،فعن علي بن أبي طالبرضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول :" ما هممت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله منهما قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم لأهلنا نرعاها : أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال : نعم فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير قلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان تزوج فلانة، لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فنمت، فما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال:ما فعلت ؟ فأخبرته، ثم فعلت ليلة أخرى مثل ذلك، فخرجت، فسمعت مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل لي، فسمعت كما سمعت، حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مس الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي، فقال لي: ما فعلت ؟ فقلت : ما فعلت شيئا.قال رسول الله ﷺ :" فوالله ما هممت بعدهما بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته"[1].

فشب رسول اللهﷺ يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأكرمهم حسبا

1- مسند الامام أحمد ج17/ص379 حديث رقم24482 وقال محققه: إسناده صحيح

وأحسنهم جوارا، وأعظمهم حلما، وأصدقهم حديثا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش، و الأخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة.

أما بعد نزول الوحي عليه، فقد أصبح القرآن الكريم منهج حياته الذي يسير على هداه، وصارت أخلاقهﷺ هي أخلاق القرآن الكريم، فقد روى مسلم أن سعد بن هشام قال:"يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن"[1]

وقد كانت أخلاقهﷺ سببا في اعتناق الكثير من الصحابةرضي الله عنهم للإسلام والتفافهم حولهﷺ، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾آل عمران.

فرحمته ،ورأفته بالناس ،ولين قلبه معهم ،كل ذلك كان له أثر كبير في دخولهم الإسلام. فدعوة الناس إلى كتاب الله تعالى، وتعليمهم إياه لا تكون بالكلام فقط، وإنما تكون بالقدوة الحسنة.

المظهر الثالث:تنشئته على اللسان العربي المبين.

للغة العربية واللسان العربي أهمية كبيرة في فهم القرآن وتدبره وتذوق معانيه والعيش في ظلاله، وكذلك في تعليمه وتبليغه للناس، وذلك أنه- أي القرآن - نزل بلسان عربي مبين، قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾يوسف، وقال تعالى:

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

1- سبق تخريجه في ص53 هامش رقم2.

ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾﴾ الشعراء، ولا يمكن لمن لا يتقن اللسان العربي ، ولا يعرف أساليب العرب في التعبير والبيان، أن يتدبر القرآن الكريم،ولا أن يتأثر به ويتذوق معانيه.

لذلك أراد الله تعالى أن يكون نبيه ﷺ أفصح قومه بيانا ،وأعربهم لسانا ،فهيأ له من الأسباب ما جعله كذلك رغم أنه كان أميا لايقرأ ولا يكتب ،وما جعل النبي أعرب قومه ثلاثة أمور رئيسية هي:

الأمر الأول: التأييد الإلهي له في كل ما يتكلم به ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾النجم،وقد أخبر عن نفسهﷺ أنه أوتي جوامع الكلم،روى البخاري عن أبي هريرة قال:"قال رسول اللهﷺ:"بعثت بجوامع الكلم ،ونصرت بالرعب ،وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي"[1] ،وقولهﷺ: "بجوامع الكلم" الإضافة في جوامع الكلم من إضافة الصفة إلى الموصوف ،هي الكلمة الموجزة لفظا المتسعة معنى، يعني يكون اللفظ قليلا والمعنى كثيرا،وهذا ينطبق على القرآن الكريم كما ينطبق على الكثير من الأحاديث الشريفة[2] .

قال ابن القيم:كانﷺ أفصح خلق الله، وأعذبهم كلاما ،وأسرعهم أداء،وأحلاهم منطقا ،حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ،ويسبي الأرواح، ويشهد له بذلك أعداؤه.وكان إذا تكلم تكلم بكلام مفصل مبين يعده العاد ،ليس بهذٍّ مسرع لا يحفظ ،ولا منقطع تخلله السكتات بين أفراد الكلام ،بل هديه فيه أكمل الهدي[3].

الأمر الثاني: أنهﷺ قرشي نسبا و نشأة، وقريش أفصح العرب ،والقرآن الكريم نزل

1- رواه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ج8/ص138

2- عمدة القاري للعيني ج235/14

3- زاد المعاد لابن القيم ج1/ص124

بلسانها كما قال عمر بن الخطابﷺ لعبد الله بن مسعودﷺ في الكتاب الذي أرسله إليه:(أما بعد: فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآنا عربيا مبينا، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل)[1].

الأمر الثالث:أنهﷺ نشأ في بادية بني سعد التي قضى فيها خمس سنوات ،فقد تلقى اللسان العربي من معدنه منذ نعومة أظافره،وقد كانت عادة قريش أن يرسلوا أبناءهم إذا ولدوا إلى البادية ليتلقوا اللسان العربي الفصيح، إضافة إلى تربيتهم على الشجاعة وتحمل المسؤولية.

المظهر الرابع:التربية على تحمل المسؤولية.

يظهر ذلك من خلال المواقف التي شهدها النبيﷺ وعاشها قبل البعثة من ذلك رعيه ﷺ للغنم وهو صغير في بني سعد وفي مكة بعد ذلك، وكان يقول:"ما من نبي إلا وقد رعى الغنم، قيل وأنت يا رسول الله؟قال:وأنا"[2].

وفي رعي الغنم ما فيه من التربية على الصبر وعلى تحمل المسؤولية وسياسة الأمور.

كما كان ﷺ يشارك قومه في الأمور المهمة،فقد شارك في حرب الفجار،وشارك في بناء الكعبة،وكان له الفضل في حسم الخلاف الذي وقع بشأن من يضع الحجر الأسود،وخرج إلى الشام تاجرا في مال خديجة ورجع إليها بأضعاف ما كانت تحصل عليه قبل ذلك،وكان ﷺ مستودعا للأمانات عند قومه.

كل تلك الأمور كان لها أثر كبير في تكوين شخصيته ﷺ، وكأن الله تعالى كان يعده بذلك لما هو أهم وأخطر.

المظهر الخامس:حب الخلوة.

للخلوة أثر كبير في تزكية النفس وتطهير القلب إذا استغلها صاحبها في محاسبة نفسه والتفكر فيما حوله من آيات الله في الآفاق وفي الأنفس وفي الحياة، وفي ذلك يقول ابن عطاء الله في إحدى حكمه:(ما نفع القلب مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة).

1- ابن الأنباري في كتابه ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ص25.

2- السيرة النبوية لابن هشام ج12/1

وقد كان للخلوة والعزلة مكان مهم في حياة النبيﷺ قبل البعثة وبعدها، روى البخاري عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت:"أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ،فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ،ثم حبب إليه الخلاء ،وكان يخلوا بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ،ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء"[1].

إذن فقد حبب الله إليه الخلوة، فكان يعتزل الناس في غار حراء ويتعبد لله فيه على ملة إبراهيم عليه السلام بعيدا عن ضوضاء الجاهلية ومكدراتها والسر في ذلك أن الخلوة أنفع للقلب و أدعى لفراغه لما يتوجه إليه،ولها أثر كبير في صفاء النفس وسكونها واطمئنانها، وذلك أعون على ترسيخ الإيمان وتلقي القرآن والانتفاع به.

ثم أصبحت الخلوة بعد ذلك سنة سنها ﷺ بفعله وذلك باعتكافه في العشر الأواخر من شهر رمضان، والاعتكاف خلوة يتفرغ فيها العبد لمناجاة الخالق سبحانه، ،والله تعالى وحده يعلم ما لذلك من أثر كبير في صفاء القلب وزكاة النفس.

من خلال ما سبق بيانه من التهيئة الإلهية للنبيﷺ ندرك جيدا ضرورة إعداد المتلقي قبل تلقينه،وأثناء تلقينه أيضا،فعلى كل من تصدر لإقراء القرآن الكريم أن يأخذ هذا الأمر بجد،وأن يجعل من أولوياته في تعليم القرآن الكريم أن يأخذ تلامذته بالتربية والتهذيب والتزكية ،وأن يملأ قلوبهم بالإيمان قبل أن يملأها بالقرآن،ويجب أن يشمل إعداده له كل جوانب شخصيتهم،خاصة الجوانب التي أشرنا إليها سالفا.

1- رواه البخاري باب بدء الوحي ج1 /ص 3

المطلب الثالث:أصول منهج التلقي والإقراء.

بعد أن رأينا في المطلبين السابقين ما يتعلق بصفات المقرئ وهو جبريلعليه السلام وما يتعلق بالقارئ أو المتلقي وهو النبيﷺ من جهة إعداده وتهيئته للتلقي،بقي أن نبين ما يتعلق بمنهج التلقي والإقراء.

وهذا المطلب لا يقل أهمية عن سابقيه، لأنه لا يكفي أن يوجد المقرئ المؤهل، والقارئ المهيأ، دون وجود منهج إقراء واضح المعالم، بين الأصول، يتبع في تعليم القرآن الكريم وإقرائه،وهنا سنبين كيف تلقى النبيﷺ القرآن الكريم ،وكيف أقرأه جبريلعليه السلام .

لقد قام منهج إقراء النبي ﷺ على سبعة أصول هي:

الأصل الأول:المشافهة أو العرض والسماع.

الأصل الثاني:الترتيل

الأصل الثالث:ما يتعلق بالقراءات

الأصل الرابع:التفريق أو التنجيم

الأصل الخامس: التعهد

الأصل السادس: البيان والتفسير

الأصل السابع:العمل.

هذه هي الأصول السبعة التي قام عليها منهج الإقراء أول ما قام، وهي نفسها الأصول التي تلقى من خلالها الصحابة والتابعون القرآن الكريم،وهي تشتمل على كل الجوانب المهمة في التعامل مع القرآن الكريم.

الأصل الأول:المشافهة:

والمشافهة تعني التلقي المباشر عن طريق العرض أوالسماع أو هما معا،وقد كان النبيﷺ يتلقى القرآن الكريم سماعا و مباشرة من جبريل عليه السلام كما تلقاه جبريلعليه السلام مباشرة من رب العزة جل شأنه وعظم سلطانه سبحانه لا إله إلا هو،وقد كان ذلك طيلة نزول القرآن الكريم من أول آية نزلت إلى آخر آية نزلت، والدليل على ذلك ما يلي:

أولا:حديث بدأ نزول الوحي الذي روته عائشة أم المؤمنين قالت:" أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ ﴾ العلق "[1] ،فهذه خمس آيات من سورة العلق، وهي أول ما نزل على النبيﷺ من القرآن الكريم،تلقاها رسول اللهﷺ سماعا ومباشرة من جبريلعليه السلام،واستمر الأمر على هذا النحو،أي أن جبريلعليه السلام كان في كل مرة ينزل على النبيﷺ بالقرآن الكريم فيقرؤه عليه،وكانﷺ في بداية الأمر حريصا على حفظ ما يسمع من القرآن الكريم أثناء قراءة جبريل عليه السلام عليه،فكان يحرك لسانه بالقرآن في نفس الوقت الذي يقرأ فيه جبريلعليه السلام تعجلا لحفظه وخوفا من أن يفوته شيء منه، فنهاه الله تعالى عن ذلك،

1- رواه البخاري باب بدء الوحي ج1 /ص 3

وأمره أن يستمع فقط ولا يقرأ أثناء قراءة جبريلعليه السلام ،وأخبره أنه تعالى سيثبته له في قلبه فلا ينساه، روى البخاري عن سعيد بن جبيرعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾العلق ،قال: كان ﷺ يعالج من التنزيل شدة و كان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما ،وقال سعيد:أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما،فحرك شفتيه ،فأنزل الله تعالى : ﴿ لا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ قال:جمعه له في صدرك ونقرأه﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ ثم إن علينا أن نقرأه ،فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريلعليه السلام استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه[1].

فهذا التفسير من ابن عباسرضي الله عنهما لهذه الآيات يبين أمرين أساسيين :

1- أن النبيﷺ كان يتلقى القرآن الكريم بالسماع مباشرة من جبريل عليه السلام، وكذلك يؤخذ القرآن من أفواه القراء المتقنين.

2- وجوب الاستماع والإنصات أثناء قراءة المقرئ ففي ذلك فائدتين:

الأولى: ملاحظة كيفية النطق الصحيح بالكلمات والحروف.

الثانية: التدبر والفهم لما يتلى من كلام الله تعالى.

من أجل ذلك أمرنا الله عز وجل بالاستماع والإنصات أثناء قراءة القرآن،قال تعالى:

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ الأعراف.

وكما نهى الله تعالى نبيهﷺ أن يقرأ أثناء قراءة جبريلعليه السلام تعجلا لحفظه نهاه كذلك أن يقرئه لأصحابه قبل أن يبين له معانيه، يقول شيخ المفسرين الإمام الطبري[2] في تفسير

1- رواه البخاري ي بدء الوحي ج1/ص4

2- الطبري:هو أبو جعفر،محمد بن جرير بن يزيد الطبري الامام العلامة المقرئ الجامع لشتى الفنون ولد بآمل سنة 224هـ وتوفي سنة 310هـ ببغداد .

قوله تعالى:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ وَحۡيُهُۥۖ إِلَيۡكَ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾طه، :(يقول جل ثناؤه لنبيه محمدﷺ:ولا تعجل يا محمد بالقرآن، فتقرئه أصحابك أو تقرأه عليهم من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه،فعوتب على إكتابه، وإملائه ما كان الله ينزله عليه من كتابه من كان يكتبه ذلك ،من قبل أن يبين له معانيه ،وقيل:لا تتله على أحد ولا تمله عليه ،حتى نبينه لك،وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل)[1] .

إذن فالنهي الوارد في سورة القيامة ليس هو النهي الوارد في سور ة طه، فالأول نهي عن التعجل في قراءته و الثاني نهي عن التعجل في إقرائه قبل معرفة بيانه.

وفي المعنى الذي ذكره الطبري فائدة كبيرة يمكن أن تشكل قاعدة مهمة في إقراء القرآن الكريم، وهي أنه لا ينبغي لأحد أن يتصدر للإقراء بمجرد أخذه لحروف القرآن وقراءاته ولو أجيز في ذلك قبل أن يتلقى معانيه كما تلقى مبانيه.فإذا كان رسول الله ﷺ الذي انزل عليه القرآن نهي أن يقرئه قبل أن يبين له معانيه فكيف بغيره.

ثم بعد السماع يكون العرض،فهما ركنان أساسيان من أركان التحمل،وكما كان رسول الله ﷺ يتلقى القرآن سماعا من جبريل عليه السلام كان يعرض عليه كذلك ،فقد روى البخاري عن ابن عباس قال:"كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة فيدارسه القرآن ،فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة"[2].

وفي رواية البيهقي عن ابن عباس قال:"كان رسول اللهﷺ يعرض الكتاب على جبريل عليه السلام في كل رمضان فإذا أصبح رسول اللهﷺ من الليلة التي يعرض فيها ما يعرض

1- جامع البيان للإمام الطبري – ج8/ص464

2- رواه البخاري في باب بدء الوحي ج1/ص4

أصبح وهو أجود من الريح المرسلة لا يسأل شيئا إلا أعطاه فلما كان الشهر الذي هلك بعده عرض عليه عرضتين"[1] .

فانظر كيف أن الله تعالى لم يكتف من نبيه ﷺ بمجرد السماع بل كان ينزل عليه جبريل كل ليلة من رمضان فيعرض عليه النبي ﷺ القرآن الكريم.

فالعرض قرين السماع ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر في تحمل القرآن الكريم، بل إنه لا يتصور عرض دون أن يسبقه سماع، كما أنه لا يكتفي بمجرد السماع دون العرض، لأنه ليس كل من سمع من لفظ الشيخ يستطيع الأداء كهيئته.

الأصل الثاني: الترتيل:

الترتيل كما قال سيدنا علي رضي الله عنه:(تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)[2]، وهذا لا يتحقق إلا في القراءة المتأنية، وقد وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم، الموضع الأول في سورة المزمل في قوله تعالى:﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ ﴾ ،والموضع الثاني في سورة الفرقان في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلاً ﴿٣٢﴾ ﴾ فمن مجموع الآيتين نعلم أن الله تعالى أمر نبيهﷺ أن يقرأ القرآن قراءة مرتلة كما تلقاه مقروءا قراءة مرتلة.

والترتيل وصف للقراءة والتلاوة، لذلك لم يتكرر في القرآن الكريم إلا في الموضعين السابقين، وكل ما ورد في القرآن الكريم من ذكر التلاوة أو القراءة يجب أن تتوفر فيه هذه الصفة صفة الترتيل، والحكمة في ذلك هو حصول التدبر الذي هو واجب على من يقرأ القرآن الكريم، قال سبحانه و تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾محمد ،والتدبر لا يحصل إلا بالقراءة المرتلة.وقد التزم النبيﷺ بأمر ربه

1-رواه البيهقي **في** شعب الايمان للبيهقي ج2/ص414

2- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص60.

التزاما كاملا، فعن أم سلمة - رضي الله عنها-"أنها نعتت قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا"، وعنها أيضا قالت:"كان رسول اللهﷺ يقطع قراءته يقول ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ثم يقف،﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ ثم يقف "[1]،وعن حفصة - رضي الله عنها- قالت:"ما رأيت رسول اللهﷺ صلى في سبحته قاعدا حتى كان قبل وفاته بعام ،فكان يصلي في سبحته قاعدا ،وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها"[2]

الأصل الثالث:ما يتعلق بالقراءات

ونعني بالقراءات هنا الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم على النبيﷺ لا القراءات المشهورة عن القراء،وقد اختلف العلماء في تحديد معنى تلك الأحرف، حتى أوصلها السيوطي إلى أربعين قولا،ولكن المتأمل في الأحاديث الواردة في الباب يكاد يجزم أن المراد بالأحرف السبعة أنها أوجه سبعة نزل بها القرآن الكريم ترجع إلى كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ويختلف بسببها تأدية تلك الألفاظ، أو هي سبعة أوجه فصيحة من اللغات والقراءات أنزل عليها القرآن الكريم[3].

وحتى نهتدي إلى المقصود بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم والذي تطمئن إليه النفس نستعرض جملة من الأحاديث الواردة في هذا الباب:

روى البخاري عن عمر بن الخطاب ؓ قال:سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم فلببته فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال:أقرأنيها رسول الله

1- رواه الترمذي ي ضائل القرآن الكريم حديث رقم2923 وقال:حديث حسن صحيح غريب

2- رواه مسلم في كتاب صلاة المسافر وقصرها باب جواز النافلة قائما وقاعدا ج1/ص505.

3- الابانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ص41.وانظر:علوم القرآن نورالدين عتر ص136.

ﷺ،فقلت له كذبت ،فوالله إن رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك.فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ أقوده،فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها،وإنك أقرأتني سورة الفرقان،فقال:يا هشام اقرأها ،فقرأها القراءة التي سمعته فقال رسول الله ﷺ:هكذا أنزلت ،ثم قال:اقرأ يا عمر ،فقرأتها القراءة التي أقرأنيها ،فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ،ثم قال رسول الله ﷺ إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه"[1].

وروى مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال:كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ ،فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ ،فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا،فقال لي:يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها ،فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ"[2]

وروى مسلم أيضا عن أبي بن كعب رضي الله عنه:"أن النبي ﷺ كان عند أضاة[3] بني غفار ،قال: فأتاه جبريل فقال:إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ،فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ،ثم أتاه الثانية فقال:إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ،فقال:أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ،ثم جاءه الثالثة

1-رواه البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج6/ص100.

2- صحيح مسلم في أبواب فضائل القرآن باب انزل القرآن على سبعة أحرف ج1/ص561.

3- أضاة:مكان يستنقع فيه الماء من سيل أو غيره

فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ،فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ،ثم جاءه الرابعة فقال:إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا"[1] .

وبالتأمل والتدبر في هذه الأحاديث ند أنها دلت على:

1- ثبوت التوسعة في إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف ثبوتا قطعيا وذلك لصحة الأحاديث الواردة في الباب صحة جازمة، بل إنها بلغت درجة التواتر التي تفيد اليقين لكثرة أسانيدها ورواتها من الصحابة فمن بعدهم.

2- أن القراءة بأي حرف من هذه الأحرف يلزم فيها اتباع التلقي عن النبيﷺ الذي تلقاها وحيا عن جبريل عن رب العزة سبحانه.

3- تثبت عبارات الأحاديث المفصلة الواردة في الأحرف السبعة أصلا هاما وهو أنها وجوه في أداء الألفاظ فقط أي كيفيات في القراءة ،والدليل على ذلك أن الخلاف بين الصحابة في القراءة إنما وقع حول قراءة الألفاظ ولم يكن اختلافا في تفسير المعاني ،أنظر إلى قول عمرؓ:فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله وقول أبيؓ: "فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه"،وهكذا سائر العبارات تشير إلى أن القضية تدور حول قراءة الألفاظ لا تفسير المعاني.

4- أن النبيﷺ تلقى تلك القراءات مفرقة ولم يتلقها مجتمعة وأقرأها أصحابهؓ كذلك فأقرأ بعض أصحابه بقراءة وأقرأ بعضهم بقراءة أخرى ،وهذا يدل على أن الأصل في إقراء القرآن بقراءاته إنما يكون بالإفراد ، أي أن تؤخذ كل قراءة على حدة،وهذا ما كان عليه السلف الصالح كما سنبينه في الفصل الثالث من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

1- صحيح مسلم أبواب فضائل القرآن باب انزل القرآن على سبعة أحرف ج1/ ص562.

الأصل الرابع: التفريق أو التنجيم.

المعروف من تاريخ نزول القرآن الكريم أنه نزل على النبي ﷺ منجما ولم ينزل عليه جملة واحدة كما هو الشأن بالنسبة للكتب السماوية التي نزلت على الأنبياء قبله ،فقد اختص الله تعالى هذا القرآن بأن أنزله مفرقا بحسب المناسبات واقتضاء الحال ،فكثيرا ما كانت تنزل خمس آيات ،أو تنزل عشر آيات ،أو أقل أو أكثر ،وقد صح نزول عشر آيات قصار في أول سورة المؤمنون ،ونزلت عشر آيات طوال في قصة الافك في سورة النور .

وقد استمر نزول القرآن ثلاثا وعشرين سنة ،منذ بدء الوحي إلى النبي ﷺ وهو في سن الأربعين إلى أن لحق بالرفيق الأعلى في الثالثة والستين من عمره الشريف ،كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة.

وقد بين سبحانه وتعالى الحكمة من تنزيل القرآن الكريم على هذا النحو في قوله: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾الإسراء،

وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾الفرقان.

ومن خلال الآيتين الكريمتين يمكننا معرفة الحكمة من إنزال القرآن الكريم مفرقا وتحديده فيما يلي:

1- تثبيت قلب النبي ﷺ، يقول الإمام السيوطي:(فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب،وأشد عناية بالمرسل إليه،ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه ،وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز ،فيحدث له من السرور ما تعجز عنه العبارة ،ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل)[1].

1- الإتقان في علوم القرآن ج161/1

2- تيسير حفظه وفهمه، ومعرفة حكمه وأحكامه، وذلك أدعى لاطمئنانه ﷺعلى وعي ما يوحى إليه حفظا وفهما.

3- تبليغـه للناس على التدرج، وتعليمه إياهم على مهل وتؤدة قال تعالى:﴿ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾، وفي ذلك تيسير من الله عليهم ليحفظوه ويتدبروه،ويفهموا ما فيه من الحكم والأحكام.

4- مواجهة ما يطرأ من أمور أو حوادث تخص الدعوة ،كما قال تعالى:﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾الفرقان،وهذه حكمة جليلة لها أثرها البالغ في نجاح الدعوة ،لمواجهة الوحي نفسه للطوارئ والملمـات،ومـن أهم ذلك ما يثيـــره المبطلون من الاعتراضات و الشبهات ،وهو الأصل الذي صرحت به الآية الكريمة.

هذا ولتنجيم القرآن حكم كثيرة غير هذه ،ولكنا اكتفينا بها لمناسبتها المقام الذي نحن بصدده[1].

ويستفاد من حكم تنجيم القرآن الكريم في ميدان الإقراء ما يلي:

1- لابد من طول مدة الأخذ والتحمل عن العلماء والشيوخ ،ففيها ما فيها من الحكم والأسرار،فبالإضافة إلى الأخذ من علمهم ،هناك الأخذ من ورعهم ،وتقواهم ،وزهدهم وخشيتهم ،بالإضافة إلى الاستفادة من توجيهاتهم وإرشادهم كونهم أكثر خبرة وأطول تجربة.

فلا يأتي أحد إلى شيخ فيمكث معه سنة أو بعض سنة يحفظ القرآن ويأخذ إجازة في رواية أو قراءة أو أكثر ،ثم يترك شيخه إلى غير رجعة كونه سريع الحفظ قوي الذاكرة ثم ينصب نفسه شيخا على غيره، وهذا من آفات الإقراء في هذا الزمان.

1- أنظر أسرار تنجيم القرآن في كتاب مناهل العرفان للزرقاني ج1/ص53 وعلوم القرآن لنور الدين عترص28

2- التدرج في الحفظ والأخذ لأن ذلك أسهل في الجمع بين الحفظ والفهم والعمل،وهذا هو المنهج الذي سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم ،كما سنرى في المبحث الثاني من هذا الفصل.

الأصل الخامس:التعاهد.

تعاهد القرآن معناه تجديد العهد به وذلك يكون بملازمة تلاوته.

وتعاهد القرآن الكريم يحصل بأمرين معا:

الأمر الأول:أن يتعاهد حامل القرآن القرآن الكريم مع نفسه أي أن يقرأه على فترات غير متباعدات.

الأمر الثاني: أن يتعاهده مع غيره عن طريق المدارسة والمعارضة.

وقد كان النبيﷺ يتعاهد القرآن الكريم بالأمرين معا،بنفسه ومع جبريلعليه السلام.

أولا :تعاهد النبيﷺ القرآن الكريم بنفسه ،وذلك من خلال:

1-القيام به**:**كما أمره الله تعالى في قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ ﴾المزمل،وقوله أيضا:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾الإسراء،فكان ﷺ يقوم من الليل بالقرآن حتى تتفطر قدماه،بل وكان أحيانا يقرأ في الركعة الواحدة ما يقارب ربع القرآن كما في الحديث الذي رواه مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال:"صليت مع النبيﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم

افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح،وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحوا من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلا قريبا مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريبا من قيامه"[1]،فكان هذا حال النبي ﷺ طوال حياته منذ نزول القرآن الكريم،لايدع قيام الليل،وكان إذا نام عن حزبه بالليل لمرض أو غيره قضاه بالنهار ،روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها "أن رسول الله ﷺ كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة" ،وروى أيضا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:"من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل" [2].والقيام بالقرآن بالليل بالإضافة إلى كونه من أفضل العبادات هو أيضا من أنجع الطرق لاستذكاره وإثباته في الصدر،فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت" وذكر زيادة من حديث موسى بن عقبة :"وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل ذكره وإذا لم يقم به نسيه"[3]

2- قراءته في سائر الأوقات والهيئات:

من مظاهر تعاهد النبي ﷺ القرآن الكريم قراءته في سائر الأوقات والهيئات، فكان أحيانا يقرؤه وهو راكب، وأحيانا يقرؤه وهو مستلق، فقد روى البخاري عن عبد الله بن مغفل قال:"رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح"[4].

1- صحيح مسلم باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ج1/ ص536

2- الحديثان رواهما مسلم في صحيحه باب جامع صلاة الليل ج1/ص512.

3- صحيح مسلم أبواب فضائل القرآن باب الامر بتعهد القرآن ج1/ ص543.

4- صحيح البخاري باب القراءة على الدابة ج6/ص110.

وروى عن عائشة رضي الله عنها" أن النبي ﷺ كان يتكئ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن"[1] ،وفي قراءته ﷺ وهو متكئ في حجر عائشة – رضي الله عنها - إشعار بأنهﷺ كان يحرص على قراءة القرآن الكريم في جميع الحالات والأوقات

ثانيا- تعاهد النبي القرآن الكريم من خلال معارضته جبريل عليه السلام:

من مظاهر تعاهد النبي ﷺ القرآن الكريم معارضته إياه جبريل عليه السلام،روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في رمضان لأن جبريلعليه السلام كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريلعليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة"[2].

وليس الهدف من التعاهد تثبيت القرآن الكريم في القلب فقط حتى لا ينسى، بل إن له حكما كثيرة منها:

1- الاستكثار من الأجر والثواب فالحرف من القرآن الكريم بعشر حسنات كما في الحديث الصحيح.

2- الزيادة في التدبر والفهم ،فكلما قرأ القارئ القرآن الكريم وداوم عليه إلا فتح الله عليه في كل مرة من أبواب الفهم مالم يفتح له في القراءة التي قبلها بشرط أن يقرأه قراءة مرتلة .

3- المواظبة على مدارسة القرآن الكريم مع الشيخ المقرئ له أثر بليغ في النفس ،من خلال تجدد اللقاء معه ،على أن يكون الشيخ من أهل السكينة والوقار والورع والتقوى ،فمجالسة الصالحين من أعظم أسباب رقة القلوب وزكاة النفوس ،كما كان الشأن مع النبيﷺ مع جبريلعليه السلام .

1- صحيح البخاري كتاب الحيض ج77/1

2- رواه البخاري في باب بدأ الوحي ج1/ص4

الأصل السادس:التفسير والبيان.

لم يتلق النبيﷺ القرآن الكريم هكذا مجردا ،بل تلقاه مع بيان معانيه،فقد أوحى الله تعالى إليه المعنى كما أوحى إليه المبنى ،والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ قال القرطبي[1]:(أي تفسير ما فيه من الحدود والحلال والحرام)[2].،وقوله تعالى:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ ﴾طه ،قال الإمام الطبري:(يقول جل ثناؤه لنبيه محمدﷺ :ولا تعجل يا محمد بالقرآن ،فتقرئه أصحابك ،أو تقرأه عليهم ،من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه ،فعوتب على إكتابه وإملائه ما كان الله ينزل عليه من كتابه من كان يكتبه ذلك ،من قبل أن يبين له معانيه ،وقيل:لا تتله على أحد ولا تمله عليه ،حتى نبينه لك)[3].

إذن فقد علم الله تعالى نبيهﷺ تفسير القرآن الكريم ،وبين له معانيه كما أقرأه إياه وثبته في صدره، ليصبح هذا الأمر أصلا من أصول تعليم القرآن الكريم وإقرائه،أي تعليم أحكام تلاوته مع تعليم معانيه وأحكامه.

---

[1]- القرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، الأنصاري ، الخزرجي، المالكي ، كتابه في التفسير الجامع لأحكام القرآن من أجل التفاسير وأعظمها نفعا توفي سنة 671هـ

2- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج19/ص69.

3- الطبري - جامع البيان ي تأويل القرآن – ج8/ص464.

الأصل السابع:العمل به.

إن العمل بالقرآن الكريم هو المقصد الأساسي من إنزاله ،وكما أمر الله تعالى نبيه أن يرتل القرآن ترتيلا أمره كذلك بالعمل به واتباع ما فيه ،قال تعالى:﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾الأنعام ،وقال أيضا : ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ يونس، ففي الآيتين الكريمتين يأمر الله تعالى نبيهﷺ أن يقتدي بكتاب الله تعالى ويقتفي أثره ويعمل به ،ولا يلتفت إلى المشركين وإلى استهزائهم به وأن يصبر على مخالفة الناس له حتى يحكم الله بينه وبينهم[1] .

وقد حقق النبي ﷺ أمر ربه عز وجل بامتثال جميع ما أوحي إليه ،وطبقه في ظاهره وباطنه ،بل إن حياته ﷺ هي التفسير العملي لما جاء في القرآن الكريم ،ولا أدل على هذا الأمر مما صح عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها-،فقد روى مسلم أن سعد بن هشام قال:"يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن"[2] ،وقد شهد له ربه سبحانه وتعالى بذلك عندما وصفه بقوله:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾القلم ،قال ابن كثير:(ومعنى هذا أنه ﷺ صار امتثال القرآن أمرا ونهيا سجية له وخلقا تطبَّعه وترك طبعه الجبلي ،فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه ،هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم ،وكل خلق جميل)[3].

1- انظر تفسير ابن كثير ج2/ص164 و ص436

2- سبق تخريجه في ص53 هامش رقم2.

3- ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج7/ص81

المبحث الثاني: تلقي الصحابة ﷺ للقرآن الكـــــريم.

المطلب الأول:. مكانة القرآن الكريم في حياة الصحابة ﷺ.

المطلب الثاني: القـــــــــراء من الصحابـــــــة ﷺ.

المطلب الثالث: منهج تلقي الصحابة ﷺ للقرآن الكـــريم.

المطلب الأول:مكانة القرآن الكريم في حياة الصحابة.

تظهر أهمية هذا الموضوع في الإجابة على سؤال مهم جدا وهو: مالسر وراء التغيير الهائل الذي أحدثه القرآن الكريم في حياة الصحابة، حيث جعل منهم خير أمة أخرجت للناس، و استطاعوا - بفضل الله تعالى- أن يغيروا وجه الحياة ،وأن يسودوا العالم ويخرجوه من الظلمات إلى النور في ظرف وجيز،في حين عجزنا نحن لحد الآن أن نخرج من الظلمات إلى النور فضلا عن أن نُخرج غيرنا؟!مع أن القرآن الكريم الذي كان بين أيديهم هو نفسه الذي بين أيدينا ،لم يتغير ولم يتبدل ،فقد تكفل الله تعالى بحفظه.

والجواب ببساطة: أن القرآن الكريم كان يمثل كل شيء في حياة الصحابة ،كان هو الروح التي تتحرك بها أجسامهم ،والهواء الذي تتنسمه أرواحهم ،والدم الذي يسري في عروقهم ،والنبض الذي تهتز به قلوبهم،كانوا يأتمرون بأوامره وينتهون عن نواهيه ويقفون عند حدوده ،ويتعظون بمواعظه ويعتبرون بأمثاله.

أما نحن، فلم يعد القرآن كل شيء في حياتنا، وابتعدنا عنه كثيرا، واتخذناه مهجورا، صحيح أن هناك الملايين ممن يحفظون القرآن الكريم اليوم ،ولكننا نتنافس في حفظ حروفه ونتقاعس عن حفظ حدوده ،نتكلف في اتقان المخارج والصفات ونستنكف عما جاء فيه من العبر والعظات ،هذا حالنا إلا من رحم الله منا.

لقد كان القرآن الكريم وراء حدوث انقلاب هائل في مشاعر الناس وعواطفهم ،وفي أفكارهم وتصوراتهم،وفي نمط حياتهم،وذلك لأن هذا الكتاب حوى من الخصائص والمميزات ما لم يحوه كتاب قط ،وتميز بأسلوب فريد لا عهد للعرب به وأصيبوا بالذهول والعجز أمامه رغم أنهم أرباب فصاحة وبيان.

وكيف لا يكون كذلك، وهو كلام رب العالمين،تكلم به في عليائه ،واستأمنه أكرم ملائكته واستودعه قلب أفضل أنبيائه، وامتن على عباده بتعليمه فقال تعالى:﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾الرحمن ،وأمر رسوله ﷺ بتبليغه فقال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧﴾ المائدة،وبين له المقصد من تبليغه فقال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾ إبراهيم. فقام النبي ﷺ يبلغ الكتاب الذي أنزل إليه من ربه ويتلوه على قومه ويخرجهم به من الظلمات إلى النور.

فكان ما كان،كان استماعهم للقرآن الكريم وهو يتلى عليهم بمثابة الصدمة القوية التي أيقظت صاحبها من سبات عميق ،وأنقذته من هلاك حقيق.

لقد كان القرآن الكريم بأسلوبه العجاب، وبيانه الأخاذ يستهوي القلوب والعقول، ويحاصرها من كل جانب فلا تجد إلا أن تذعن له، وتشهد بالتوحيد لمن أنزله، وبالنبوة، والرسالة لمن بلغه.

لقد كان له أثر عجيب في كل من يستمع إليه، حتى المعادين والمعاندين،كانوا يتسللون ويستخفون من الناس ويذهبون للاستماع إليه من النبي ﷺ رغم معاداتهم له،ذكر ابن اسحاق:(أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة،خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه ،وكل لا يعلم بمكان صاحبه ،فباتوا يستمعون له ،حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ،فجمعهم الطريق فتلاوموا ،وقال بعضهم لبعض:لا تعودا،فلو رآكم سفهاؤكم لأوقعتم في نفسه شيئا ،ثم انصرفوا .حتى إذا كانت الليلة الثانية،عاد كل رجل منهم إلى مجلسه ،فباتوا يستمعون له،حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ،فجمعهم الطريق ،فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة،ثم انصرفوا .حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض:لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا)[1].

1- السيرة النبوية لابن هشام ج233/1

وأما غير المعاندين ،وهم الذين آمنوا بالنبيﷺ ،واتبعوا النور الذي أنزل عليه ،فسرعان ما كانوا يتأثرون لسماع القرآن ،فيهتدون إلى الإيمان ،ومن هؤلاء الطفيل بن عمرو الدوسي، فقد حدث عن نفسه:أنه قدم مكة ورسول اللهﷺ بها،فمشى إليه رجال من قريش،- وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا- ، فقالوا له: يا طفيل،إنك قدمت بلادنا ،وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ،وقد فرق جماعتنا ،وشتت أمرنا ،وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ،وبين الرجل وبين أخيه ،وبين الرجل وبين زوجته ،وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ،فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا.قال:فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ،ولا أكلمه،حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا[2] فرقا من أن يبلغني شيء من قوله،وأنا أريد أن أسمعه.قال:فغدوت إلى المسجد،فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة.قال:فقمت منه قريبا،فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله؛قال:فسمعت كلاما حسنا؛قال فقلت في نفسي: وا ثكل أمي ،والله إني لرجل لبيب شاعر ،ما يخفى علي الحسن من القبيح ،فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول! فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته،وإن كان قبيحا تركته،قال:فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته ،حتى إذا دخل بيته دخلت عليه،فقلت:يا محمد ،إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا،للذي قالوا،فو الله ما برحوا يخوفونني أمرك ،حتى سددت أذني بكرسف[1] لئلا أسمع قولك،ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك، فسمعت قولا حسنا،فاعرض علي أمرك؛قال:فعرض علي رسول الله ﷺ الاسلام،وتلا علي القرآن،فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه، ولا أمرا أعدل منه؛ قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق[2].

وهذا الذي كان من أمر الطفيل بن عمروﷺ ،هو ما حدث مع جل الصحابةﷺ جميعا لما سمعوا القرآن الكريم ،والذي لم يسمعوا مثله قبله قط ،فآمنوا به وأقبلوا عليه يحفظونه ويتلونه ويتعلمونه ويعملون به.

1- الكرسف: القطن

2- ابن هشام – السيرة النبوية - ج2/29-30

وقد بلغ من اهتمام الصحابة ﷺ بالقرآن الكريم أن صارت بيوتهم كأنها كواكب ذرية توقد من شجرة مباركة تبدد ظلام الكون،أو كأنها قناديل تنير طريق السائرين بالليل.

روى البخاري عن أسيد بن حضير ﷺ قال:"بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة ،وفرسه مربوط عنده، إذ جالت الفرس ،فسكت فسكنت ،فقرأ ،فجالت الفرس ،فسكت وسكتت الفرس ،ثم قرأ ،فجالت الفرس ،فانصرف ،وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفق أن تصيبه، فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ،فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال:اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير، قال:فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبا.فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح،فخرجت حتى لا أراها .قال:وتدري ما ذاك؟قال:لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم"[1]

قال ابن حجر:(قوله: اقرأ يا ابن حضير، أي كان ينبغي أن تستمر على قراءتك ،وليس أمرا له بالقراءة حال التحديث ،وكأنه استحضر صورة الحال ،فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى، فكأنه يقول:استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك)[2] . وقال:وقد وقع قريب من القصة التي لأسيد لثابت بن قيس بن شماس لكن في سورة البقرة أيضا وأخرج أبو داود من طريق مرسلة قال:"قيل للنبيﷺ :ألم تر ثابت بن قيس، لم تزل داره البارحة تزهر بمصابيح،قال:فلعله قرأ سورة البقرة،فسئل فقال:قرأت سورة البقرة"[3].

وروى مسلم في صحيحه عن البراءﷺ قال:" كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك فقال:تلك السكينة تنزلت للقرآن"[4].

1- رواه البخاري – كتاب فضائل القرآن باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن ج6/ص106

2–فتح الباري ج53/52/9

3- المصدر نفسه ج47/9

4- رواه مسلم – كتاب صلاة المسافر- باب نزول السكينة لقراءة القرآن ج1/ ص547.

هكذا كان الصحابة ﷺ يعيشون مع القرآن الكريم، يتلونه بالليل والنهار، حتى جعلت الملائكة تنزل عليهم ،وتحف بهم ،وتستمع لقراءتهم،وصار القرآن بالنسبة لهم الهواء الذي يتنفسونه والماء الذي يشربونه ولا يمكنهم الاستغناء عنه،وارتبطت حركاتهم وسكناتهم ،ودخولهم وخروجهم ،وجميع حياتهم بالقرآن الكريم .

ولما كان للقرآن الكريم منزلة كبيرة في حياة الصحابة ﷺ أقبلوا على تعلمه وتعليمه ،وازدحموا على مجالس الإقراء التي كان يعقدها النبي ﷺ حرصا منهم على أخذه من فيه ﷺ ،ومما يدل على ذلك ما رواه مسلم عن ابن عمر ﷺ قال:" ربما قرأ رسول الله ﷺ القرآن فيمر بالسجدة فيسجد بنا ،حتى ازدحمنا عنده حتى ما يجد أحدنا مكانا ليسجد فيه في غير صلاة"[1] ،وقد كان ذلك في مجالس الإقراء التي كان يعقدها النبي ﷺ لتعليم الصحابة ﷺ القرآن الكريم، كما في مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن فإذا مر بسجود سجد وسجدنا معه" [2].

1- رواه مسلم – كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة ج1/ص405.

2- المسند ج6/حديث6461 قال في الهامش إسناده صحيح

المطلب الثاني: القراء من الصحابة ﷺ

من الصحابة ﷺ من تلقى القرآن الكريم من النبي ﷺ منهم طائفة عرفوا بشدة اشتغالهم بالقرآن الكريم وثبت أخذهم مشافهة من رسول الله ﷺ وأجازهم رسول الله ﷺ بإقراء القرآن الكريم، وأمر الناس بالتلقي عنهم،روى البخاري بسنده: أن عبد الله بن عمرو ذكر عبد الله بن مسعود فقال:لا أزال أحبه سمعت رسول الله ﷺ يقول:"خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب."[1]

وهذا الحديث بمثابة إجازة من النبي ﷺ بالإقراء لهؤلاء الصحابة ﷺ كي يأخذ الناس عنهم القراءات.

وقد ذكر الإمام الذهبي سبعة من الصحابة عرضوا القرآن الكريم على النبي ﷺ ،وهم على التوالي:عثمان بن عفان،علي بن أبي طالب،أبي بن كعب ،عبد الله بن مسعود ،زيد بن ثابت،أبو موسى الأشعري،أبو الدرداء،ثم قال في آخر ترجمتهم:فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في زمن النبي ﷺ ،وأخذ عنهم من بعدهم عرضا ،وعليهم دارت الأسانيد بالقراءات العشر ،وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة كمعاذ،وأبو زيد ،وسالم مولى أبي حذيفة ،وعبد الله بن عمرو بن العاص،وعقبة بن عامر،ولكن لم تتصل بنا قراءتهم[2].

والأكيد أن الذين تلقوا القرآن من في رسول الله ﷺ كثر، وإن لم يشتهروا كغيرهم بذلك،ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن فإذا مر بسجود سجد وسجدنا معه"[3].

وفي رواية مسلم عن ابن عمر قال: ربما قرأ رسول الله ﷺ القرآن فيمر بالسجدة فيسجد بنا حتى ازدحمنا عنده حتى ما يجد أحدنا مكانا ليسجد فيه في غير صلاة"[4]

1- رواه البخاري – باب القراء من الصحابة ج6/ص102.

2- معرفة القراء الكبار ج125/1-126

3- المسند ج6/حديث6461 قال في الهامش إسناده صحيح

4- سبق تخريجه ص106.

فهذا الحديث دليل واضح على أن الذين أخذوا القرآن من النبي ﷺ كثر، فالصحابة كانوا حريصين على حضور مجالس الإقراء التي كان يعقدها النبيﷺ للأخذ منه مباشرة حتى ازدحموا عنده، حتى ما يجد أحدهم موضعا لسجود التلاوة.

ومما يدل أيضا على أن الذين أخذوا القرآن من في رسول الله ﷺ غير أولئك الذين اشتهروا بذلك ما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال:سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ،فاستمعت لقراءته ،فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ،فكدت أساوره في الصلاة ،فتصبرت حتى سلم ،فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال:أقرأنيها رسول الله ﷺ،فقلت له: كذبت ،فوالله إن رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأ.فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ أقوده،فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها،وإنك أقرأتني سورة الفرقان،فقال:يا هشام اقرأها ،فقرأها القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ :هكذا أنزلت ،ثم قال:اقرأ يا عمر ،فقرأتها التي أقرأنيها ،فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ،ثم قال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه"[1]،فهذا الحديث يدل على أن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ممن تلقوا القرآن من في رسول الله ﷺ وأخذوا عنه حروفه، وإن لم يشتهروا بذلك ،ولعل عدم اشتهارهم راجع إلى كونهم لم يجمعوا كل القرآن وإنما قرءوا بعضه فقط،فقد روى البيهقي عن ابن عمر قال: تعلم عمر بن الخطاب ﷺ البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما أتمها نحر جزورا"[2].

ومما يدل على أن القراء من الصحابة كثر ما رواه أحمد في مسنده عن أن أنس بن مالك قال:كان شباب من الأنصار سبعين رجلا يقال لهم القراء ،قال:كانوا يكونون في المسجد فإذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلون ،يحسب أهلوهم أنهم في المسجد ،ويحسب أهل المسجد أنهم في أهليهم ،حتى إذا كانوا في وجه الصبح

1- رواه البخاري –باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج6/ص100.

2- شعب الإيمان ج331/2

استعذبوا من الماء واحتطبوا من الحطب فجاءوا به فأسندوه إلى حجرة رسول الله ﷺ ،فبعثهم النبي ﷺ جميعا ،فأصيبوا يوم بئر معونة ،فدعا النبي ﷺ على قتلتهم خمسة عشر يوما في صلاة الغداة"[1]

وكما كان الصحابة حريصين على التلقي من النبي ﷺ ،كانوا أيضا يتلقى بعضهم من بعض ،وذلك أنه ﷺ لم يكن بإمكانه تعليم جميع الصحابة، خاصة بعد أن ازداد عددهم مع انتشاره الإسلام في المدينة و في خارج مكة،وخاصة بعد الهجرة، فأجاز بعضهم بإقراء القرآن وأمر الناس بالأخذ عنهم ،روى البخاري بسنده أن عبد الله بن عمرو ذكر عبد الله بن مسعود فقال:لا أزال أحبه سمعت رسول الله ﷺ يقول:"خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب"[2] ،وكان ﷺ يكلف بعض أصحابه للقيام بإقراء القرآن الكريم للوافدين عليه وللداخلين في الإسلام فقد أرسل ﷺ مصعب ابن عمير رضي الله عنه إلى المدينة ليقرئ أهلها القرآن بعد العقبة الأولى ،وكان يقال له مقرئ المدينة[3]،وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه أنه قال:كان رسول الله ﷺ إذا قدم عليه الرجل مهاجرا دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن،قال فدفع إلي رسول الله ﷺ رجلا،وكان معي في البيت أعشيه عشاء أهل البيت وأقرئه القرآن"[4].

واستمر إقبال الصحابة على تعلم القرآن وتعليمه حتى بعد وفاة النبي ﷺ امتثالا لوصيته ﷺ لهم في حجة الوداع بالتمسك بكتاب الله حتى لا يضلوا بعده أبدا، ،فكانت مجالس الإقراء منتشرة في كل مكان،روى البخاري عن ابن عباس قال:كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن ابن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر ابن الخطاب في آخر حجة حجها"[5].

1- مسند أحمد ج11/ص187 واسناده صحيح

2- البخاري كتاب فضائل القرآن باب القراء من الصحابة ج6/ص102

3- السيرة النبوية لابن هشام/ج2/ص70

4- مسند أحمد ج5/ص324

5- رواه البخاري في باب رجم الحبلى من الزنا ج8/ص25

المطلب الثالث:منهج تلقي الصحابة للقرآن الكريم

من خلال النصوص التي مرت بنا والنصوص التي ستأتي معنا نؤكد أن المنهج الذي تلقى من خلاله الصحابةﷺ القرآن الكريم هو المنهج نفسه الذي تلقى من خلاله النبي ﷺ القرآن الكريم من جبريلعليه السلام .فالعناصر المكونة لمنهج الإقراء هي نفسها لم تتغير، وذلك لسبب رئيسي ،وهو أن هذه العناصر مرتبطة بالقرآن الكريم، ولا يمكن أن تنفصل عنه ،فالحروف،والترتيل، والتدبر، والعمل، والتنجيم، وغيرها، كلها نزلت مع القرآن أو نزل بها القرآن ،وأخذه وإقراؤه بغيرها ،أو ببعضها دون بعض لا يستقيم ،ولا يحقق المقاصد التي نزل القرآن الكريم من أجل تحقيقها.

اذن يمكننا أن نؤكد أن مكونات منهج التلقي بالنسبة للصحابة هي:

المشافهة،الترتيل ،الحروف ،التدرج في الأخذ ،التعهد ،التدبر ،العمل.

أولا المشافهة:

لقد كان اعتماد الصحابة ﷺ في أخذ القرآن الكريم على المشافهة لا على الصحف ،ولم يثبت في حدود علمنا أن أحدا منهم أخذ القرآن الكريم من مصحف ،وإن كان لبعضهم مصاحف خاصة ،لكنهم لم يكونوا يعتمدون عليها في أخذ القرآن الكريم،بل كانوا يتلقونه إما من النبي ﷺ مباشرة،وإما من بعضهم البعض كما مر بنا في المطلب قبل هذا.وقد كان من منهجه ﷺ في إقراء أصحابه أن يقرأ عليهم ويسمع منهم ويعقد لذلك مجالس خاصة ،كما في الحديث الذي رواه أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:"كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن فإذا مر بسجود سجد وسجدنا معه"[1].

وقد خص النبي ﷺ أبي بن كعب ﷺ بعرض خاص ليبين فضله وتقدمه في شأن الإقراء،روى مسلم عن أنس قال:قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب:"إن الله أمرني أن أقرأ عليك،قال:آلله سماني لك؟قال:الله سماك لي، فجعل أبي يبكي"[2].

1- رواه أحمد في المسند ج6/حديث6461 وقال محققه في الهامش: إسناده صحيح

2- رواه مسلم ي باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل ج1/ص550

والحكمة في قراءته ﷺ على أبي ﷛ أن تستن الأمة بذلك في القراءة على أهل الإتقان والفضل ويتعلموا آداب القراءة ولا يأنف أحد من ذلك[1].

وقال البيهقي:وهذا-أي قراءة النبي ﷺ على أبي-كما كان جبريل يقرأ على النبي ﷺ ليأخذ عنه النبي ﷺ،كذالك كان النبيﷺ يقرأ على أبي بن كعب﷛ تعليما منه لأبي ليأخذ عنه أبي[2].

وكما كان النبي ﷺ يقرأ عليهم كان يستمع منهم كذلك،فقد روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال:قال لي رسول الله ﷺ : "إقرأ علي القرآن،قال:فقلت:يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل! قال إني أشتهي أن أسمعه من غيري ،فقرأت النساء، حتى بلغت﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ ،رفعت رأسي ،أو غمزني رجل إلى جنبي، فرفعت رأسي، فرأيت دموعه تسيل"[3].

فكان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على أخذ القرآن الكريم من رسول الله ﷺ ،حتى أنهم كانوا يتزاحمون على مجالس الإقراء التي كان يعقدها لهم النبيﷺ ،ومن لم يستطع منهم المداومة على تلك المجالس لعذر ، كان يتناوب الحضور مع صاحب له، كما في صحيح البخاري عن ابن عباس عن عمر قال:"كنت أنا وجار لي من الانصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول اللهﷺ ،ينزل يوما وأنزل يوما،فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك "[4].إذن فقد كان الأصل في تلقي القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ وعهد أصحابه هو المشافهة بشقيها العرض والسماع.

ثانيا: الترتيل

إن المقصد من قراءة القرآن الكريم بالإضافة إلى كونها عبادة في حد ذاتها يثاب فاعلها

1- صحيح مسلم بشرح النووي ج6/ص86

2- شعب الإيمان البيهقي/ج404/2

3- رواه مسلم باب فضل استماع القرآن ج1/ ص551.

4- رواه البخاري في باب التناوب في العلم ج1/ص31

ثوابا عظيما،هي تدبره وفهمه ومن تم العمل بما يقتضيه هذا التدبر والفهم قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ص.والتدبر الحقيقي لا يتأتى إلا عن طريق القراءة الصحيحة المجودة التي يراعي فيها صاحبها أحكام التلاوة مع جمال الصوت، ولأجل ذلك أنزل الله تعالى القرآن الكريم مرتلا قال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾﴾الفرقان.وعن زيد بن ثابت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل"[1] ،فكان الصحابة﵃ يقرءون القرآن الكريم قراءة مرتلة كما تلقوها من النبي ﷺ ،وقد كانت قراءة النبي ﷺ التي أخذها عنه الصحابة﵃ ورووها عنه قراءة مرتلة كما أمره الله عز وجل في قوله:﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾﴾المزمل ،وقوله:﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾﴾ الإسراء.

فقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ أي على تؤدة ومهل حتى تدركه الأسماع وتعيه القلوب.روى مسلم عن حذيفة ﵁ قال:"صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة ،فقلت يركع عند المائة ،ثم مضى ،فقلت يصلي بها في ركعة ،فمضى،فقلت يركع بها ،ثم افتتح النساء ،فقرأها ،ثم افتتح آل عمران ،فقرأها ،يقرأ مترسلا ،إذا مر بآية فيها تسبيح سبح،وإذا مر بسؤال سأل ،وإذا مر بتعوذ تعوذ ،ثم ركع ،فجعل يقول:سبحان ربي العظيم،فكان ركوعه نحوا من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده،ثم قام طويلا قريبا

1- النشر/ج165/1 وقال: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ،ولكني رجعت الى صحيح ابن خزيمة فلم أجده

مما ركع ،ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى ،فكان سجوده قريبا من قيامه"[1] ،هذه هي القراءة التي تجعل القلب يتطابق مع اللسان ويقشعر منها الجلد ،وتخشع لها سائر الأركان .وروى مسلم أيضا عن حفصة رضي الله عنها أنها قالت :ما رأيت رسول الله ﷺ في سبحته قاعدا حتى كان قبل وفاته بعام ،فكان يصلي في سبحته قاعدا وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها"[2] ،وروى البيهقي وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها: أنها سئلت عن صلاة النبي ﷺفقالت:ما لكم ولصلاته ،كان يصلي ،ثم ينام قدر ما صلى ،ثم يصلي قدرما نام ،ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح ،ونعتت قراءته ،فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا"[3] ،وروى البخاري عن عبد الله بن مغفل قال:رأيت رسول الله ﷺ يقرأ وهو على ناقته أو جمله ،وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح قراءة لينة يقرأ وهو يرجع"[4].

فهذه النصوص تين أن النبي ﷺ كان يرتل قراءته سواء في الصلاة أو في غيرها، وهي القراءة التي أخذها عنه الصحابة ﷺ ورووها عنه.

وقد اشتهر بعض الصحابة بحسن التلاوة ،وكان النبي ﷺ يحب الاستماع إلى قراءتهم ويثني عليهم ،منهم عبد الله بن مسعود، ،روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ :" اقرأ علي القرآن،قال:فقلت:يا رسول الله: أقرأ عليك وعليك أنزل! قال: إني أشتهي أن أسمعه من غيري ،فقرأت النساء ،حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾النساء ،رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل"[5]،وزاد ابن سعد في روايته أن النبي ﷺ قال عند استماعه لقراءة ابن مسعود:"من سره أن يقرأ القرآن غضا كما

1- رواه مسلم باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ج536/1.

2- رواه مسلم باب جواز النافلة قاعدا وقائما ج1/ص507

3- شعب الايمان ج391/2

4- البخاري كتاب فضائل القرآن باب الترجيع ج6/ص112.

5- رواه مسلم باب فضل استماع القرآن ج1/ ص551.

نزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد"[1].

ومنهم أبو موسى الأشعري ﵁،فقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي موسى:"لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داوود"[2] .

ومنهم سالم مولى أبي حذيفة أحد الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم،فقد روى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت:"أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء فجئت فقال أين كنت؟قلت:كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك في المسجد لم نسمع مثل صوته ولا قراءته من أحد من أصحابك،فقام وقمت معه حتى استمع إليه ثم التفت إلي فقال لي:هذا سالم مولى أبي حذيفة،الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا"[3]

ولم يكن الصحابة ﵃ يجدون صعوبة في النطق الصحيح بحروف القرآن الكريم وكلماته بحكم أنهم عرب بالسليقة ،وأن الفصاحة من صفتهم ،بل لقد ازدادت ألسنتهم فصاحة وأصواتهم حسنا بقراءة القرآن الكريم وتلقيه ممن تلقاه من جبريل ﵇عن رب العالمين.

1- رواه ابن ماجه في باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ج1/ص49 وصححه الألباني .

2 – مسلم باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ج1/ص546.

3– شعب الإيمان للبيهقي ج2/ص388

ثالثا:ما يتعلق بالقراءات.

ونقصد بالقراءات هنا الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم، وأقرأها النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم ، لا القراءات المشهورة والمروية عن القراء.

وقد كان من منهجه ﷺ في إقراء الصحابة رضي الله عنهم أن يقرئ بعضهم بحرف وبعضهم بحرف آخر،وكان كل واحد منهم يقرأ ويقرئ بما أقرأه رسول الله ﷺ.

روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:"سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ،فاستمعت لقراءته ،فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ،فكدت أساوره في الصلاة ،فانتظرته حتى سلم ،فلببته فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال:أقرأنيها رسول الله ﷺ ،فقلت له كذبت ،فوالله إن رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك.فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ أقوده،فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها،وإنك أقرأتني سورة الفرقان،فقال:يا هشام اقرأها ،فقرأها القراءة التي سمعته ،فقال رسول الله ﷺ :هكذا أنزلت ،ثم قال:اقرأ يا عمر ،فقرأتها التي أقرأنيها ،فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ،ثم قال رسول الله ﷺ إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه"[1] ،وروى مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال:"كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ،فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ فحسن النبي ﷺ شأنهما ،فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ،فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا،فقال لي:يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي

1- رواه البخاري –باب أنزل القرآن على سبعة أحرف أنظر فتح الباري ج9/ص20

وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ "[1]

فهذان النصان يبينان أن النبي ﷺ قد تلقى القرآن الكريم من جبريل عليه السلام بالأحرف السبعة لكنه لم يكن يقرئ بها جميعا أحدا من أصحابه رضي الله عنهم، بل كان كما قلنا من قبل يقرئ بعضهم بقراءة وبعضهم بقراءة غير قراءة صاحبه، ويخبرهم أن الكل نزل بها القرآن الكريم من عند الله،وأن على كل منهم أن يقرأ كما أقرئ،فعن زر بن حبيش[2] قال:قال عبد الله بن مسعود:تمارينا في سورة من القرآن ،فقلنا خمس وثلاثون آية ست وثلاثون آية قال:فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فوجدنا عليا يناجيه فقلنا :إنا اختلفنا في القراءة ،فاحمر وجه رسول الله ﷺ،فقال علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما علمتم"[3]

ولم يكن هم الصحابة رضوان الله تعالى عنهم جمع القراءات التي نزل بها القرآن الكريم وإنما كان همهم العمل بما تعلموه والقيام بحق ما قرءوه من رسول الله ﷺ،فقد روى مسلم عن أبي وائل قال:جاء رجل يقال له نهيك بن سنان إلى عبد الله فقال:يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف ألفا تجده أم ياء (من ماء غير آسن) أو (من ماء غير ياسن)؟قال:فقال عبد الله:وكل القرآن قد أحصيت غير هذا ؟قال إني لأقرأ المفصل في ركعة ،فقال عبد الله:هذا كهذّ الشعر، إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه، نفع..."[4]

رابعا:التدرج في الأخذ والتحمل.

كان من منهج النبي ﷺ في تعليم أصحابه رضي الله عنهم أن يقتصر على خمس إلى عشر آيات ،فيعلمها أصحابه ما فيها من العلم والعمل، كما أخبروا هم بذلك،فعن أبي عبد الرحمن[5]

1- مسلم، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج1/ص561.

2- هو زر بن حبيش الأسدي أبو مريم ويقال:أبو مطرف الكوفي مخضرم أدرك الجاهلية ،روى عن عمر وعثمان وابن مسعود و عائشة وغيرهم وكان عالما بالقرآن توفي سنة 81هـ وقد جاوز 120سنة.

3- مسند أحمد/ج1/ 527 /حديث رقم832

3- رواه مسلم باب ترتيل القراءة ج1/ص563 ،والهد ،وهو:الإفراط في السرعة.

5- هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي ،ولد في حياة النبي وعرض على عثمان وعلي وابن مسعود توفي سنة 74هـ.

قال:حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترؤون من رسول الله ﷺ عشر آيات ،فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ،قالوا:فعلمنا العلم والعمل"[1] ،وروى البيهقي عن إسحاق بن عيسى قال:سمعت مالكا يوم عاب العجلة في الأمور ثم قال:قرأ ابن عمر البقرة في ثمان سنين"[2]

وعن نافع عن ابن عمر قال:(تعلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما أتمها نحر جزورا)[3].

وعن أبي العالية[4] قال:(قال عمر رضي الله عنه :تعلموا القرآن خمسا خمسا فإن جبريل عليه السلام نزل بالقرآن على النبي ﷺ خمسا خمسا قال علي بن بكار:قال بعض أهل العلم:من تعلم خمسا خمسا لم ينسه)[5].

ويحمل قول عمر رضي الله عنه على أن الغالب في نزول القرآن الكريم كان خمسا خمسا،لأن من القرآن ما نزل أكثر من خمس آيات ،مثل سورة الأنعام ،وقصد عمر رضي الله عنه هنا إنما هو بيان المنهج الذي اتبعه الصحابة رضي الله عنهم في تعلم القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ،وهو أنهم لم يكونوا يتعجلون حفظ القرآن الكريم على حساب الفهم والعمل ،بل كان منهجهم قائما على أساس الجمع بين الحفظ والعلم والعمل،وكان عبد الله بن مسعودرضي الله عنه يقول: (اقرءوا القرآن، وحركوا به القلوب، ولا يكون هم أحدكم آخر السورة)[6]،في حين أصبح هم أحدنا اليوم إذا قرأ بلوغ آخر السورة، وأن يختم القرآن في أقل مدة ممكنة،من غير علم ولا عمل؟!.

1- مسند أحمد ج17/ص10 اسناده صحيح

2- شعب الايمان ج331/2

3- المصدر نفسه

4- هو أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري أسلم في خلافة أبي بكر، وصلى خلف عمر وقرأ القرآن على أبي و زيد وغيرهم توفي سنة90هـ

5- شعب الايمان ج331/2-332

6- رواه البيهقي في السنن الكبرى ج3/ص13

خامسا:استذكار القرآن و تعهده.

لقد كان النبي ﷺ حريصا على أن تكون علاقة الصحابة ﷺ بالقرآن الكريم علاقة دائمة تستغرق حياتهم كما تستغرق أوقاتهم،فكان ﷺ يأمرهم بتعاهده ويرهبهم من نسيانه ،روى البخاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت"[1]

والمراد بصاحب القرآن الذي ألف تلاوته، فإن الذي يداوم على ذلك يذل له لسانه ويسهل عليه قراءته فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه.قال في الفتح:(شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير يخشى منه الشراد فما زال التعاهد موجودا فالحفظ موجود كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ،وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفورا وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة)[2] .

ومن ترهيبه ﷺ لأصحابه من عاقبة نسيان القرآن الكريم قوله ﷺ: "بئسما لأحدهم يقول نسيت آية كيت و كيت ،بل هو نُسِّيَ ،استذكروا القرآن ،فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم بعقلها"[3] ،ومعنى قوله:" نُسّي" أي أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته واستذكاره، وما يؤيد هذا المعنى ما رواه أبو عبيدٍ عن الضحاك بن مزاحم أنه قال:(ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه لأن الله تعالى يقول:

﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشورى.

وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب)[3].

1- سبق تخريجه ص97 هامش رقم3.

2- فتح الباري ج9/ص65

3-رواه ابو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص91 و إسناده حسن .

ومن صور تعاهد القرآن الكريم، القيام به في الليل، ففي رواية مسلم من طريق موسى ابن عقبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ بمعنى الحديث المتقدم:" إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت"وزاد "وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإن لم يقم به نسيه"[1].

ولما كان قيام الليل بالقرآن الكريم من أعظم وسائل تثبيته، رغب النبيﷺ أصحابه فيه ،فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:لا حسد إلا في اثنتين ،رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ،فسمعه جار له فقال:ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل،ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق ،فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل"[2].

فالنعمة التي تستحق أن يغبط عليها صاحبها، ويتمناها أحدنا لنفسه هي نعمة تعلم القرآن والقيام به آناء الليل وآناء النهار.

ومن فوائد تعاهد القرآن الكريم بالإضافة إلى تثبيته في الصدور وحصول الثواب بدوام التلاوة،هو ما يفتح الله به على قارئه في كل مرة من أسرار ومعاني وتجليات تتجدد كلما تجدد العهد مع القرآن الكريم ،فينكشف له اليوم من المعاني مالم ينكشف له بالأمس[3] .

ولاشك أن من أنجع طرق التعاهد الاجتماع على التدارس والتلاوة لأنه قد ينسى أحدهم حرفا أو كلمة أو آية أو يخطئ في قراءة،فيذكره صاحبه بما نسيه و ينبهه إلى ما أخطأ فيه.لذلك رغب النبي في الاجتماع على تدارس القرآن فقال:"ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ،يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"[4] .

1- سبق تخريجه ص97 هامش رقم3.

2- البخاري ي باب اغتباط صاحب القرآن ج6/ص108

3- هذه الفائدة نبهني إليها الشيخ عامر عرابي حفظه الله في جلسة معه في بيته.

4- رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ج4/ ص2074.

سادسا و سابعا:تدبره والعمل بما فيه

لقد بين المولى سبحانه وتعالى أن المطلوب ممن نزل فيهم القرآن الكريم هو تدبر آياته واتباع بيناته ،والعمل بمقتضياته قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾سورة ص، وقال أيضا:﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الأنعام.وقال أيضا:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾الأنعام .

وقد أدرك الصحابة ﷺ هذه الخطابات، فعلموا أن الله تعالى إنما أنزل عليهم القرآن الكريم ليتدبروه ويعملوا بما فيه،فساروا على هذا النهج في تعاملهم مع كتاب الله تعالى، فعن أبي عبد الرحمن قال:حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقترؤون من رسول الله ﷺعشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ،قالوا:فعلمنا العلم والعمل"[1]

وعن ابن عمر ﷺ قال:(لقد عشت برهة من دهري وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن ،وتنزل السورة على محمد ﷺ ،فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلمون أنتم القرآن ،ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ،فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ،ما يدري ما آمره ولا زاجره ،وما ينبغي أن يقف عنده منه،وينثره نثر الدقل[2])[3].

وقد كان القراء على عهد النبيﷺ وعهد الخلفاء الراشدين في مقدمة صفوف المجاهدين في سبيل الله، منهم السبعين من الأنصار الذين كان يقال لهم القراء، بعثهم النبيﷺ جميعا ،فأصيبوا يوم بئر معونة.

1- شعب الإيمان ج360/2

2- الدقل: التمر الرديء

3- رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج1/ص165 وقال:رجاله رجال الصحيح

ومنهم سالم مولى أبي حذيفة ﷺ أحد الذين أمر النبيﷺ بأخذ القرآن عنهم،قاتل يوم اليمامة قتالا شديدا، وكانت الراية يومها بيد زيد بن الخطابﷺ،فلما قتل، أخذها سالم، فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك، فقال : بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي)[1].

وسالم أيضا أحد الأربعة الذين تمناهم عمرﷺ أن يكونوا معه وهو خليفة للمسلمين،فقد روى الحاكم في المستدرك بسنده عنه أنه قال لأصحابه:(تمنوا، فقال بعضهم :أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله و أتصدق، و قال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة زبرجدا و جوهرا فأنفقه في سبيل الله و أتصدق، ثم قال عمرﷺ تمنوا فقالوا:ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أتمنى لو أنها مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفة و حذيفة بن اليمان)[2] .

هكذا كان القرآن الكريم بالنسبة للصحابة،كان علما وعملا، عقيدة وجهادا.

1- رواه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة باب مناقب زيد ابن الخطاب ج3/ص252

2- المصدر نفسه ج3/ص252.

المبحث الثالث: تلقي التابعين للقرآن الكـــــــــــــــــريم.

المطلب الأول:تلقي التابعين من الصحابة وتلقي بعضهم من بعض.

المطلب الثاني:منهج تلقي التابعين للقرآن الكـــــــــــــــــريم.

المطلب الأول:تلقي التابعين من الصحابة وتلقي بعضهم من بعض.

بعد وفاة النبيﷺ قام الصحابةﷺ من بعده بحمل لواء الإسلام، ينشرون تعاليمه و مبادئه في الناس، وعلى رأس ما قاموا به، تعليم القرآن والقراءات، وتفرغ الكثير منهم للإقراء، وقد تخرج على أيديهم الكثير من القراء من التابعين،ومن هؤلاء التابعين من أخذ القراءة عن الصحابة ومنهم من أخذ عن غيره من التابعين.

فممن كان بالمدينة:

- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج الذي أخذ القراءة على أبي هريرة وابن عباس،توفي سنة 117هـ.

- أبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش،وعنه أخذ القراءة، وعن ابن عباس وعن أبي هريرة،توفي سنة130هـ.

- شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب،مولى أم سلمة - رضي الله عنها – قرأ القرآن على عبد الله بن عياش،توفي سنة 132هـ.

- مسلم بن جندب الهذلي،عرض على عبد الله بن عياش،وروى عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر،مات بعد سنة110هـ تقريبا.

- يزيد بن رومان،أخذ القراءة عن ابن عباس وغيره،وكان يزيد من قراء أهل المدينة وهو مولى لآل الزبير بن العوام،توفي سنة120هـ.

وهؤلاء من الذين أخذ عنهم نافع - أحد القراء السبع المشتهرين - القراءة،وهو القائل:(قرأت على سبعين من التابعين)[1]،ونافع من الطبقة الثانية من التابعين،لأنه لقي أبا الطفيل عامر بن واثلة،وعبد الله بن أنيس الجهني ﷺ،صاحبي النبيﷺ[2].وتوفي نافع سنة 169هـ.

1- كتاب السبعة لابن مجاهد ص36.

2- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار لعبد الله بن وهبان ص230.

وممن كان بمكة:

- مجاهد بن جبر، تابعي جليل من بحور العلم أخذ القراءة عن ابن عباس، توفي سنة 103هـ.

- درباس مولى ابن عباس،وعنه أخذ القراءة.

ومجاهد ودرباس من الذين أخذ عنهم ابن كثير- أحد القراء السبع المشتهرين- القراءة وهو تابعي من الطبقة الثانية،وقد صح أن ابن كثير قرأ على أبي عبد الرحمن عبد الله بن السائب،وهذا عبد الله له صحبة،وهو الذي بعث معه عثمان بن عفان ﷺ مصحفا من المصاحف التي كتبها زيد بن ثابت إلى مكة[1].وتوفي ابن كثير سنة 120هـ.

وممن كان بالكوفة:

- أبو عبد الرحمن السلمي، وهو أول من قرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمانﷺ الناس عليها،وقد كان الغالب على أهل الكوفة قراءة عبد الله بن مسعودﷺ، لأنه هو الذي بعث به إليهم عمر بن الخطابﷺ ليعلمهم.

وقد كان أبوعبد الرحمن يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة إلى أن توفي في ولاية بشر بن مروان،وقد أخذ أبو عبد الرحمن السلمي القراءة عن عثمان وعن علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ﷺ ،وكان يقول:قرأت على أمير المؤمنين عليﷺ القرآن كثيرا ،وأمسكت عليه المصحف، فقرأ علي،وأقرأت الحسن والحسينﷺ[2].

- وقد أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي،أبو بكر عاصم بن أبي النجود- أحد القراء السبع المشتهرين - ،وعاصم تابعي من الطبقة الثانية،وقد أدرك من الصحابة أربعة وعشرين[3].

1- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار لعبد الله بن وهبان ص204.

2- كتاب السبعة لابن مجاهد ص44.

3- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار لعبد الله بن وهبان ص441.

- وممن كان بالكوفة أيضا، حمزة بن حبيب الزيات، أحد القراء السبعة المشتهرين، قال عنه الداني:هو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة، وروي أنه أم الناس سنة مائة، فقد أدرك لاشك ببلده عبد الله بن أبي أوفى الصحابي[1].

وقراءة حمزة ترجع إلى عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ﷺ ،وهؤلاء أحبار القرآن المشهورون به في ذلك الزمن وإلى الآن[2].

- ومن أهل الكوفة أيضا علي بن حمزة الكسائي، أحد القراء السبع المشتهرين ،قرأ على حمزة القرآن أربع مرات ولم يخالفه إلا في أحرف يسيرة ،وأدرك شيوخه وقرأ عليهم ،وهو معدود في تابعي التابعين.

وممن كان بالبصرة:

- أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبع المشتهرين ،قال الداني:هو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة ،وله سن يحتمل أن يلقى غير واحد ممن تأخر موته من الصحابة[3]

وروي أنه رآى أنس بن مالك وسمع منه.

وقد قرأ أبو عمر على جماعة من أهل مكة والمدينة والبصرة.

فمن أهل مكة:مجاهد بن جبر ،وسعيد بن جبير ،وعكرمة بن خالد المخزومي،وعطاء بن أبي رباح وعبد الله بن كثير.

ومن أهل المدينة :أبو جعفر يزيد بن القعقاع،ويزيد بن رومان، وشيبة بن نصاح.

ومن أهل البصرة:الحسن بن أبي الحسن، ، ويحي بن يعمر ،ونصر بن عاصم،وعبد الله بن أبي إسحاق.

وقرأ هؤلاء المذكورون على الصحابة ﷺ[4].

1- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار لعبد الله بن وهبان ص351.

2- المصدر نفسه ص356،وانظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص46.

3- المصدر نفسه ص396، وانظر كتاب السبعة لابن مجاهد 57.

4 - المصدر نفسه ص396

وممن كان بالشام:

- عبد الله بن عامر اليحصبي أحد القراء السبع المشتهرين ،من الطبقة الثانية من نبلاء التابعين، وقيل أنه ولد في حياة النبي ﷺ لكنه لم يره.

قرأ ابن عامر القرآن على جماعة من الصحابة منهم:أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل،وفضالة بن عبيد ،،وواثلة بن الأسقع،ومعاوية بن أبي سفيان ،والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي ،وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان[1]- رضي الله تعالى عنهم جميعا-.

فالملاحظ مما سبق أن القراء السبعة المشهورين كلهم من التابعين غير علي بن حمزة الكسائي فإنه من تابعي التابعين،وهذا يعني أنهم نهلوا من معين الصحابة وكبار التابعين رضي الله عنهم،وتعلموا منهم أصول الإقراء،فصاروا قدوة للأجيال التي كانت على عهدهم،والأجيال التي جاءت بعدهم إلى اليوم.

1- المصدر السابق ص (257-258)

المطلب الثاني:منهج تلقي التابعين للقرآن الكريم.

بقي منهج الإقراء في عهد التابعين محافظا على الأصول التي قام عليها في عهد النبيﷺ ،والسبب في ذلك قرب عهدهم بعهد النبوة،ومعايشتهم لأصحاب النبيﷺ الذين بقوا مستمسكين بما كانوا عليه على عهدهﷺ ، فالكثير من التابعين تلقوا القرآن مشافهة من الصحابة﵃،ومنهم أخذوا منهج الإقراء، الذي يقوم أساسا على الجمع بين العلم والعمل.

إذن فالأصول التي قام عليها منهج الإقراء والتحمل على عهد التابعين هي الأصول نفسها التي قام عليها منهج الإقراء على عهد النبيﷺ وأصحابه﵃.

وما يمكن ملاحظته في تعامل التابعين مع القرآن الكريم وقراءاته ما يالي:

1- اعتمادهم الكلي على المشافهة: فبعضهم تلقى القرآن مشافهة من الصحابة، وبعضهم من كبار التابعين، فهذا أبو عبد الرحمن السلمي أخذ القرآن عرضا عن عثمان وعلي وزيد وأبي، وابن مسعود.ومثله أبو العالية رفيع بن مهران عرض القرآن على أبي وزيد وابن عباس﵃.

وقد كانوا﵃ يعولون في قراءتهم على النقل والأثر،فقد كان أبو عمرو بن العلاء وهو إمام عصره في اللغة،وقد رأس في القراءة والتابعون أحياء،وقرأ على جلة التابعين منهم:مجاهد وسعيد بن جبير، وعكرمة، ويحيى بن يعمر،وكان لا يقرأ بما لم يتقدمه فيه أحد،وكان يقول:لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا كذا،وحرف كذا كذا[1].

وقد كانت القراءة عندهم سنة يأخذها الآخر عن الأول.

2-عدم التكلف والتنطع في القراءة:فكانت قراءتهم سهلة لينة مرتلة.

فهذا ابن كثير كان يقرأ قراءة حسنة لينة سهلة،وكان يؤثر في قراءته التخفيف والحدر والتسهيل مع التبيين، ولم يبتدع في قراءته شيئا قط،بل كان يقرأ و يقرئ كما قرأ.

1- كتاب السبعة لابن مجاهد ص20.

وكان ورش يأخذ عن نافع بالتجويد، والتشديد، وإشباع الحركات، واستيفاء المد.وكان ابن عامر يأخذ على أصحابه بالتحقيق والترتيل،والتمكين تارة ،وتارة يأخذ عليهم بين التشديد والتسهيل والحدر مع مراعاة الترتيل[1] .

وكان حمزة يأخذ أصحابه بالتحقيق، والتمكين، والتشديد، والترتيل، والمد الطويل وكانوا - رحمهم الله - مع مراعاتهم لأحكام الترتيل،يقرؤون قراءة تقشعر منها الجلود وتلين لها القلوب ، فعن علقمة بن قيس أنه قال:(كنت رجلا قد أعطاني الله حسن الصوت بالقرآن ،وكان ابن مسعود يرسل إلي فأقرأ عليه ،فإذا فرغت من قراءتي قال:زدنا فداك أبي وأمي ،فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول:إن حسن الصوت زينة القرآن) ،وعن الأعمش قال:(كان يحي بن وثاب من أحسن الناس قراءة ،ربما اشتهيتُ أن أقبل رأسه من حسن قراءته،وكان إذا قرأ لا تسمع في المسجد حركة ،كأن ليس في المسجد أحد)[2] .

3- لم يكن هم أحدهم أن يقرأ بجميع القراءات المروية، بل كانوا يهتمون بالإتقان،ولو لم يأخذ أحدهم غير قراءة واحدة،فهذا شبل بن عباد أحد أصحاب ابن كثير الذين قرءوا عليه، ورووا قراءته يقول:(صحبت ابن كثير ثلاثين سنة،وجلست بعد تمام القراءة خليفته عشر سنين أقرئ الناس،فاعتمد علي،وجعلني بعده خليفة،ولقد كان ابنه صدقة موجودا فلم يستخلفه)[3]،وهذا قالون تلميذ نافع يقول:(قرأت على نافع ما لا أحصيه،وجالسته بعد الفراغ عشرين سنة)[4] ،وهذا أبو بكر بن عياش تلميذ عاصم كان يقول:تعلمت القرآن من عاصم خمسا خمسا ،ولم أتعلم من غيره،ولا قرأت على غيره، واختلفت إليه أكثر من ثلاث سنين،في الحر والبرد والأمطار ،حتى ربما استحييت من أهل مسجد بني كاهل.قال:وختمت على عاصم ثلاث ختمات)[5]

1- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار لعبد الله بن وهبان ص255.

2- سير أعلام النبلاء للذهبي ج4/ص58.

3- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار لعبد الله بن وهبان ص208.

4- المصدر نفسه ص239.

5- المصدر نفسه ص451.

قال يحيى بن آدم:(قال لي أبو بكر بن عياش:إنك لتسألني عن شيء من هذه الحروف أعملت نفسي فيه زمانا،سنة بعد سنة، و سنة بعد سنة،في الصيف والشتاء والأمطار)[1].

قال ابن الجزري:(كان أبو حفص الكتاني من أصحاب ابن مجاهد وممن لازمه كثيرا وعرف به ،وقرأ عليه سنين لا يتجاوز قراءة عاصم،قال:وسألته أن ينقلني عن قراءة عاصم إلى غيرها فأبى)[2].

4- عدم الاستعجال في تعلم القرآن، فكانوا يأخذونه على مكث، فهذا أبو العالية كان يقول:(تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات،فإنه أحفظ عليكم،وجبريل كان ينزل به خمس آيات خمس آيات)[3] ،وعن عاصم قال:(تعلم يحي بن وثاب من عبيد بن نضلة آية آية،وكان والله قارئا)،قال الذهبي:(الثبت أنه قرأ القرآن كله على عبيد بن نضلة صاحب علقمة ،فتحفظ عليه كل يوم آية)[4]

وقال إسماعيل بن أبي خالد:(كان أبو عبد الرحمن يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات)[5]

5- الجمع بين العلم والفهم: فعن أبي عبد الرحمن قال:(حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترؤون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ،قالوا:فعلمنا العلم والعمل)

وزاد في رواية ابن سعد:(فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم،بل لا يجاوز ههنا -ووضع يده على الحلق -)[6]

1- المصدر السابق ص450.

2- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج2/ص146.

3- سير أعلام النبلاء للذهبي ج4/ص168.

4- المصدر نفسه ج4/ص211

5- المصدر نفسه ج4/ص380.

6- الطبقات الكبر لابن سعد ج6/ص172

وهذا أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة ،قال له رجل:(هنيئا لك ما آتاك من القرآن.قال:ذاك إذا أحللت حلاله وحرمت حرامه،وعملت بما فيه)[1]

وهذا زر بن حبيش مقرئ الكوفة مع أبي عبد الرحمن السلمي، وأحد الذين قرأ عليهم عاصم بن أبي النجود،قال:(خرجت في وفد من أهل الكوفة،وأيم الله إن حرضني على الوفادة إلا لقيا أصحاب رسول الله فلما قدمت المدينة أتيت أبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف ،فكانا جليسي وصاحبي، فقال أبي بن كعب:يا زر،ما تريد أن تدع من القرآن آية إلا سألتني عنها)[2]

هكذا كان القراء من السلف الصالح يتعاملون مع القرآن الكريم، على أساس أن علم وعمل، لا مجرد حروف تروى أو قراءات تحكى.

1- سير أعلام النبلاء للذهبي ج5/ص288.

2- المصدر نفسه ج4/ص270.

الفصل الثالث:

المكونات الأساسية لمنهج الإقراء والتحمل

المبحث الأول:الترتيـــــــــــــــــــل.

المبحث الثاني:الحفـــــــــــــــــــظ.

المبحث الثالث:القـــــــــــــــــــراءات.

المبحث الرابع:التدبـــــر والعمـــــــــل.

مقدمة:

إقراء القرآن الكريم في أي حلقة أو مدرسة قرآنية ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار أربعة أمور أساسية،وهي:تعليم الترتيل،والتحفيظ،والقراءات ،والتدبر والعمل،

وسنبين في هذا الفصل كيف نعلم هذه الأمور في حلقاتنا ومدارسنا القرآنية، بناء على أصول الإقراء التي تحدثنا عنها من قبل،متبعين بذلك منهج السلف الصالح في تعاملهم مع القرآن الكريم.

وقد قسمت هذا الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول:الترتيل

المبحث الثاني:الحفظ

المبحث الثالث:القراءات

المبحث الرابع:التدبر والعمل

المبحث الأول:الترتيـــــــــــــــــــل.

المطلب الأول: معنى الترتيل لغة و اصطلاحا.

المطلب الثاني:حكمه وفائدتـــــــــــــــــــه.

المطلب الثالث:تعليم الترتيـــــــــــــــــــل.

المطلب الأول: معنى الترتيل لغة واصطلاحا.

أولا:لغة

الترتيل من الرَّتَل:وهو حسن تناسق الشيء، والحسن من الكلام والطيب من كل شيء ،ورتل بالكسر:المفلج ،أو الحسن التنضد،الشديد البياض،ورتل الكلام ترتيلا :أحسن تأليفه ،وترتل فيه :ترسل .

والترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة .

فترتيل القراءة معناه حسن تناسقها وتأليفها ووضوحها والترسل فيها وعدم ادخال بعضها في بعض بحيث لا تفهم.

فالترتيل يتضمن ثلاثة أشياء: حسن النطق بالحروف ،وعدم تركيب بعضها على بعض ،والترسل في الكلام.

وقوله تعالى:﴿ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢ ﴾ الفرقان،أي أنزلناه مبينا مرتلا.

وقوله:﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ المزمل ،أي بين كلمه واحدة بعد أخرى[1].

ثانيا: الترتيل اصطلاحا:

سئل الامام علي ﷺ عن قوله تعالى:﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ فقال:(الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)[2]

وعرفه ابن الجزري بقوله:ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها بتلبث فيها[3]

1- أنظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي ص923 ، والمفردات للراغب الأصفهاني ص341 ،وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ج2/ص(75- 76)

2- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص60

3- المصدر نفسه ص60

من خلال هذين التعريفين نستنتج أن القراءة المرتلة هي التي يتحقق فيها أمران أساسيان وهما:

1- تجويد الحروف : وهو كما قال ابن الجزري:(اعطاء الحروف حقوقها ،وترتيبها مراتبها ،ورد الحرف إلى مخرجه وأصله ،وإلحاقه بنظيره وشكله،وإشباع لفظه ،وتلطيف النطق به ،على حال صيغته وهيئته ،من غير اسراف ولا تعسف ،ولا إفراط ولا تكلف)[1]،وهذا ما قاله ابن الجزري في تعريفه للتجويد ،وهو ينطبق على القسم الأول من تعريف علي ﵁ للترتيل.

2- معرفة الوقوف : أي معرفة المواضع التي ينبغي الوقوف عندها ،وبالوقوف يتحقق الترسل في القراءة ويحصل التدبر في معاني القرآن الكريم.

1- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص59

المطلب الثاني:حكمه وفائدتـــــــــــــــــــه.

أولا:حكمــــــه:ترتيل القرآن الكريم وتلاوته تلاوة مجودة أمر واجب وجوبا عينيا على كل من يريد قراءة القرآن الكريم من مسلم ومسلمة ،قال ابن الجزري:

والأخذ بالتجويد حتم لازم   من لم يجود القرآن آثم

لأنه بــــه الالـــه أنـــزلا   وهكذا منه إلينا وصــــلا

ثم قال في شرحه على الطيبة :(أي القراءة والاقراء بالتجويد ...واجب على من يقدر؛لأن الله تعالى أنزل به كتابه المجيد ووصل من نبيهﷺ متواترا بالتجويد ،قوله (من لم يجود القرآن) أي:من لم يصحح القرآن مع قدرته على ذلك فهو آثم عاص بالتقصير غاش لكتاب الله تعالى على هذا التقدير) ثم قال:(على هذا الوجه أجمع أئمة القراءة من أهل الأداء وتلقته الأمة المعصومة من الخطأ عنهم كذلك)[1]

وقال العلامة الشقانصي[2] :(وانعقد اجماع المسلمين شرقا وغربا على وجوب التجويد وجوبا شرعيا عينيا على كل قارئ للقرآن كله أو بعضه ،قادر على ذلك ،اجماعا قطعيا متواترا ،من كذب به أو جحده أو شك فيه ،فهو كافر مرتد ...)[3].

وقد بنا العلماء هذا الحكم على:

1- كون القرآن الكريم نزل بالترتيل وتلقاه النبيﷺ كذلك مرتلا ،قال تعالى:﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الفرقان ،أي أنزلناه مبينا مرتلا ،فيجب أن يقرأ كما أنزل ولا يجوز العدول

1- شرح طيبة النشر لابن الجزري ص35

2- هو الشيخ العلامة أحمد بن أحمد الشقانصي القيرواني ينحدر من عائلة عرفت في القيروان بالعلم والفقه والقضاء والفتيا والقراءة من مؤلفاته (عمدة القارئين والمقرئين) مولده حوالي 1152هـ ووفاته حوالي 1228هـ أنظر ترجمته في مقدمة تحقيق عمدة القارئين والمقرئين للدكتور عبد الرزاق بسرور.

3- عمدة القارئين والمقرئين للشقانصي ص239 تحقيق د:عبد الرزاق بسرور.

عن ذلك فعن زيد بن ثابت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل"[1].

2- قوله تعالى:﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ ﴾ المزمل ،فهذا الأمر وإن كان موجها للنبيﷺ فهو عام لجميع المسلمين ،لأن الأمر للنبيﷺ أمر لأمته ،ما لم يرد ما يخصصه به،وأيضا فإن الأمر يفيد الوجوب ما لم ترد قرينة تصرفه إلى غيره ،كما هو مقرر في الأصول،فدل هذا على أن ترتيل القرآن الكريم واجب على الأمة مع القدرة ،ومما يؤكد هذا الحكم قول عليﷺ:" إن رسول اللهﷺ يأمركم أن تقرؤوا القرآن كما علمتم"[2]

3- قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾البقرة ،فقد جعل سبحانه وتعالى من علامات الايمان بالقرآن الكريم تلاوته حق التلاوة ،وحق التلاوة هو الترتيل الذي نزل به القرآن الكريم.

ثانيا:فائدتـــــه

قراءة القرآن بالترتيل له فوائد كثيرة من أهمها حصول التدبر لما يقرأ من كتاب الله تعالى، قال ابن الجزري:(اعلم ان المستفاد بذلك - أي بالترتيل - حصول التدبر لمعاني كتاب الله تعالى ،والتفكر في غوامضه ،والتبحر في مقاصده ،وتحقيق مراده جل اسمه من ذلك ،فإنه تعالى قال:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾سورة ص ،وذلك أن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع في أحسن معارضها

1- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1ص165 وقال: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ولكن لم أجده في ابن خزيمة ولا في غيره من كتب الحديث.

2- رواه بسنده ابن مجاهد في كتابه السبع في القراءات ص20، وأخرجه الطبري في تفسيره ج1/ص24

وأحلى جهات النطق بها ،حسب ما حث عليه رسول الله بقولهﷺ:"زينوا القرآن بأصواتكم"[1] ،كان تلقي القلوب ،وإقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن ،على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها ،فيحصل حينئذ الامتثال لأوامره ،والانتهاء عن مناهيه ،والرغبة في وعده ،والرهبة من وعيده ،والطمع في ترغيبه ،والارتجاء بتخويفه ،والتصديق بخبره والحذر من إهماله ،ومعرفة الحلال والحرام ،وتلك فائدة جسيمة ،ونعمة لا يهمل ارتباطها إلا محروم)[2] .وقد برز من أصحاب النبيﷺ جماعة أوتوا حظا وافرا من حسن ترتيل القرآن الكريم ،حتى كانت الملائكة تنزل لسماع قراءتهم،قال أبو عثمان النهدي:(كان أبو موسى - يعني الأشعري - يصلي بنا ،فلو قلت :إني لم أسمع صوت صنج[3] قط ،ولا صوت بربط[4] قط ،ولا شيئا قط أحسن من صوته) ،وعن أبي سلمة قال: (كان عمر إذا رأى أبا موسى قال:ذكرنا ربنا يا أبا موسى،فيقرأ عنده) [5] ،وعن علقمة[6] بن قيس أنه قال:(كنت رجلا قد أعطاني الله حسن الصوت بالقرآن ،وكان ابن مسعود يرسل إلي فأقرأ عليه ،فإذا فرغت من قراءتي قال:زدنا فداك أبي وأمي ،فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول:إن حسن الصوت زينة القرآن)[7]،وعن الأعمش قال:(كان يحي بن وثاب من أحسن الناس قراءة ،ربما اشتهيتُ أن أقبل رأسه من حسن قراءته،وكان إذا قرأ لا تسمع في المسجد حركة ،كأن ليس في المسجد أحد)[8] .

1-حديث صحيح أخرجه أحمد ج4/ص285 ،وأبو داود حديث رقم 1468 وغيرهم.

2- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص(57-58).

3- الصنج: آلة بأوتار يضرب بها ،وهي كلمة معربة.

4- البربط :العود ،معرب.

5- أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص70 ،واسناده صحيح.

6- علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ،أبو شبل النخعي الفقيه الكبير ،عرض على ابن مسعود توفي سنة62هـ.

7- سير أعلام النبلاء للذهبي ج4/ص58

8- المصدر نفسه ج4/ص381

ولا يزال في الأمة من إذا سمعت قراءته ذكرت الله تعالى ،وقد ذكر ابن الجزري في النشر عن جماعة من شيوخه عن شيخهم الامام تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ المصري-رحمه الله-،وكان أستاذا في التجويد:أنه قرأ يوما في صلاة الصبح:﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ... ﴿٢٠﴾ ﴾ النمل، وكرر هذه الآية، فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها، فنظروا إليه ،فإذا هو هدهد،وذكر أيضا عن الامام أبي محمد عبد الله بن علي البغدادي المعروف بسبط الخياط مؤلف المبهج وغيره في القراءات ،أنه أسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته [1].

1- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1/ص169

المطلب الثالث:تعليم الترتيـــــــــــــــل.

الأصل في تعلم الترتيل مشافهة القراء المتقنين، وذلك أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ،قال زيد بن ثابت:(القراءة سنة ،فاقرءوا كما تجدونه)[1] ،ولا ينفع في القراءة قياس ولا عربية،ولا أخذ من مصحف أو كتاب ،وقد عد العلماء أخذ العلم من الصحف من أنواع الجرح والثلم في الرواة ،وقالوا:لا تأخذ العلم من صحفي ،ولا القرآن من مصحفي.وهذا حماد الراوية ،علامة الشعر وحافظه ،حفظ القرآن من مصحف ،فصحف في نيف وثلاثين حرفا[2] ،فإذا كان الأديب الجامع للأدب واللغة قد صحف في القرآن الكريم ،فغيره ممن لا علم له بالعربية أشد تصحيفا ،وأكثر تخليطا ،ولذلك أكد القراء على ضرورة الأخذ عن المشايخ ،و اتباع السلف في القراءة .

والمشافهة تكون بالسماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه، أو ما يسمى بالتلقين والتسميع، والتلقين من اللقن وهو سرعة الفهم ،والتلقين كالتفهيم [3] .

وطريقته:أن يقرأ الشيخ على المتعلم الكلمة أو الآية من كتاب الله تعالى، فيأخذ المتعلم منه النطق الصحيح بكلمات وآيات القرآن الكريم.

و التسميع ويسمى أيضا العرض، هو أن يقرأ المتعلم على شيخه ما سمعه منه فيصحح له الشيخ قراءته إن أخطأ[4].والتسميع مهم جدا في التحمل، لأنه كما قال القراء:ليس كل من سمع من لفظ الشيخ يستطيع الأداء كهيأته. والأصل في هذا، معارضة النبيﷺ القرآن مع جبريلعليه السلام في رمضان من كل سنة ،فكان جبريلعليه السلام كما رأينا من قبل يقرأ والنبيﷺ يستمع ،ثم يقرأ النبيﷺ وجبريلعليه السلام يستمع.

1- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص24

2- وفيات الأعيان ج2/ص210

3- القاموس المحيط للفيروز أبادي ص1135

4- مقدمة تحقيق كتاب أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار لعبد الوهاب بن وهبان ص(98-99).

وأول ما ينبغي البدء به في تعلم الترتيل تعليم مخارج الحروف وصفاتها ،وفي ذلك يقول ابن الجزري: إذ واجب عليهـــم محتـــم قبل الشروع أولا أن يعلمــوا

مخارج الحروف والصفات لينطقوا بأفصـــــح اللغـــات

وقال في النشر:(أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز به عن مقاربه،وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه ،يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك له طبعا وسليقة)[1]

فإذا أتقن القارئ ذلك ،انتقل الشيخ معه إلى المرحلة الثانية ،وهي أحكام النطق حال التركيب ،(لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد،فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق)[2].

وينشأ عن التركيب كثير من الأحكام مثل المد ،و الإدغام ،و الإظهار ،والقلب ،والشدة ،والترقيق والتفخيم وغيرها من أحكام الترتيل التي بينها علماء التجويد.

الأمر الآخر الذي يجب تعليمه لمن يريد إتقان قراءة القرآن الكريم ،تعليمه أحكام الوقوف والابتداء ،وهو ما قصده على بن أبي طالب في قوله:(الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)

وذلك لأن معرفة الوقوف تعين القارئ على القراءة الصحيحة كما تعينه على الفهم الصحيح لكلام الله تعالى.

من الأمور المهمة أيضا في تعليم الترتيل ،تعليم الرسم العثماني ،وهو الرسم الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في عهده في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه بإجماع من الصحابة رضي الله عنهم،وأصبحت موافقة الرسم العثماني ركنا من أركان القراءة الصحيحة ،ولا يمكن للقارئ أن يقرأ قراءة صحيحة مالم يعرف قواعد الرسم العثماني،وهي ست:

1- النشر في القراءات العشر ج1/ص169

2- المصدر نفسه ص170

القاعدة الأولى: الحذف.

القاعدة الثانية: الزيادة.

القاعدة الثالثة: الهمز.

القاعدة الرابعة: البدل.

القاعدة الخامسة: الفصل والوصل.

القاعدة السادسة: ما فيه قراءتان فيكتب على إحداهما.

هذه القواعد لا يسع أي قارئ جهلها ،وإلا فإنه سيلحن في قراءته ،ويسيء في تلاوته.

فالذي لا يعرف مثلا قاعدة البدل، كإبدال الألف واوا في كلمة﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ إما أنه سيقرؤها قراءة خاطئة فيتلفظ بالواو ،وإما أنه سيعتقد أن رسمها خاطئ ،وهذا ما يقع فيه الكثير من العوام.

المبحث الثاني:الحفـــــــــــــــظ.

المطلب الأول:تعريفـــــــــــــــه.

المطلب الثاني:حكمـــــه وأهميتـــــه.

المطلب الثالث:منهـــــج التحفيـــــظ.

المطلب الأول:تعريفـــــــه واصطلاحا.

لغـــــة:

الحفظ نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، يقال:رجل حافظ وقوم حفاظ، وهم الذين رزقوا حفظ ما سمعوا، وقلما ينسون شيئا يعونه، وحفظت الشيء حفظا أي حرسته، وحفظته أيضا بمعنى استظهرته.

والتحفظ: قلة الغفلة في الأمور والكلام والتيقظ من السقطة كأنه على حذر من السقوط.

والمحافظة:المواظبة على الأمر[1]، وأصل الحفظ المنع للشيء بتفقده ورعايته، ومنه حفظ الدرس، وهو منع ما تدرسه أن يشد عنك.

والحفظ تارة يقال لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه التفهم،وأخرى لضبط الشيء في النفس،و يضاده النسيان ،وأخرى لاستعمال تلك القوة ،فيقال :حفظت كذا حفظا.ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية[2].

اصطلاحـــــا:

لم أقف فيما وقع بين يدي من المراجع على تعريف اصطلاحي للحفظ، ولكن يمكننا من خلال ما سبق بيانه من المعنى اللغوي للحفظ أن نقول: أن حفظ القرآن الكريم معناه: (ضبطه وتثبيته في النفس، ثم تفقده ورعايته وتعاهده، ثم استظهاره).

فحفظ القرآن الكريم يتضمن ثلاثة أمور أساسية:

1- ضبطه وتثبيته .

2- تعاهـــــــــده .

3- استظهـــــاره.

وحتى يسمى حافظ القرآن الكريم حفاظا بالفعل، يجب أن يجتمع فيه هذه الأمور الثلاثة، أي أن يكون ضابطا للقرآن في نفسه، متعهدا له على الدوام، مستظهرا له متى أراد.

1- لسان العرب لابن منظور مج7/ص(498- 499)

2- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص244، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ج1/ص(497-498)

المطلب الثاني:حكمـــــه وأهميتـــــه.

أولا:حكمــــــه

قال الامام البنا:(حفظ القرآن الكريم فرض كفاية على الأمة ،ومعناه أن لا ينقطع عدد التواتر ،فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف)[1].

وأصل هذا الوجوب مبني على القاعدة الأصولية(ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وحفظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل واجب ،ولا يتحقق إلا بتحقق التواتر في حفاظه الذين يحفظونه كما أنزل على النبيﷺ ،وذلك تحقيقا لوعد الله تعالى في قوله:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ سورة الحجر ،ومن الأدلة على وجوب حفظ القرآن على الأمة كما ذكر الشيخ محمد أبو شهبة[2] ما يلي:

1- ما رواه ابن حبان في صحيحه بسنده عن النبيﷺ قال:" إن الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا : إن كل ما أنحلته عبدي حلال ،وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ،وإنه أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ،وحرمت عليهم ما أحللت لهم ،فأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ،وإن الله اطلع إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم غير بقايا من أهل الكتاب ،فقال : يا محمد ،إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك ،وأنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه يقظان ونائما "[3] ،فقد أخبر سبحانه وتعالى أن القرآن لا يكتفى في ثبوته وحفظه بصحيفة أو لوح يغسل بالماء ،وإنما محله القلوب والصدور،وذلك بالحفظ عن ظهر قلب ،فإذا انضم الى الحفظ في الصدور الكتابة في الصحف فقد ازداد التوثق،والاطمئنان وقوله:"لا يغسله الماء"صيغة نفي،ولكن النفي قد يأتي للنهي ،والنهي عن غسله بالماء يستلزم عادة الأمر بحفظه فهو مثل قوله تعالــى:

1- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ج1/ص69

2- المدخل لدراسة القرآن الكريم د:محمد أبو شهبة ص(390-391)

3- رواه ابن حبان في صحيحه باب الخوف والتقوى ج2/ص17

﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾الواقعة ،وقوله:﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴿١٩٧﴾ ﴾

وحفظ القرآن الكريم لا يتوجب على كل واحد من الأمة ،لأن الله عز وجل أرأف بعباده من أن يكلفهم ملا طاقة لعامتهم به،فلو كلفوا على العموم لعجز الأكثر عنه ؛لأن القرآن أعظم شأنا ،وأمنع جانبا من أن يتأتى حفظه لكل انسان .

وهو - حفظ القرآن- سنة عين ،أفضل من صلاة النفل ،والفروض أفضل عمل ،وصلاة النفل ركعتان خير من الدنيا ،فما أعظم حفظ القرآن وما أعلاه فضلا وشرفا[1].

ثانيا:أهميتـــــه:

تكمن أهمية حفظ القرآن الكريم في المقصد الذي نزل من أجله، وهو إرشاد الناس وهدايتهم لما فيه صلاحهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة،وذلك لا يتحقق إلا إذا ارتبطت حياتهم كلها به ،و بالتالي فإن علاقة المسلم بالقرآن الكريم لا تقتصر على كونه شرطا في أداء الصلاة فحسب،بحيث يجب عليه أن يحفظ ما تصح به صلاته ،بل يجب عليه أن يجعل حياته منضبطة بأحكام القرآن وهدايته ،سواء في العبادات أو في المعاملات أو في الأحوال الشخصية أو في غيرها ،وأكثر ما يكون هذا الأمر متحققا عند من يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب ،فتجدهم دائما مستحضرين أوامر القرآن ونواهيه ومواعظه وإرشاداته في نفوسهم ،وهم يمارسون حياتهم ،فتجدهم يحرصون على الالتزام بأوامره والانتهاء عند نواهيه والاتعاظ بمواعظه ،فالقرآن معهم وفي قلوبهم حيث ما كانوا ،يشعرون بصحبته وهدايته لهم ،ولعل هذا الأمر هو السر في تقديم النبي ﷺ لحفظة القرآن الكريم في تقليد المسؤوليات ،وكذلك أصحابه من بعده ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"بعث رسول الله ﷺ بعثا ،وهم ذووا عدد ،فاستقرأهم:كل رجل منهم - يعني ما معه من القرآن - فأتى رجل من أحدثهم سنا، فقال ما معك يا فلان؟قال:معي كذا وكذا وسورة البقرة،فقال: أمعك سورة البقرة؟قال: نعم.قال:اذهب فأنت أميرهم.فقال

1- حفظ القرآن الكريم لأحمد حسين عبد الكريم ص69

رجل من أشرافهم: والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها ،فقال رسول الله ﷺ :تعلموا القرآن واقرءوه،فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه،كمثل جراب محشو مسكا،يفوح ريحه في كل مكان،ومن تعلمه فيرقد ـ وهو في جوفه ـ فمثله كمثل جراب أوكي على مسك"[1]..

ومثل هذا الحديث ،ما رواه مسلم بسنده عن ابن شهاب عن عامر بن واثلة:" أن نافع بن عبد الحارث لقي عمرﷺ بعسفان ـ وكان عمر يستعمله على مكة ـ فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال:ابن أبزى.قال: ومن ابن أبزى؟قال مولى من موالينا،قال فاستخلفت عليهم مولى؟! قال إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض، قال عمرﷺ : أما إن نبيكم ﷺ قد قال:إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع آخرين"[2]

وقد كان عمر ﷺ يقدم في مجلسه القراء حملة القرآن ،فعن ابن عباس ﷺ قال:قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمرﷺ وكان القراء أصحاب مجالس عمرﷺ ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا[3].

ويكفينا في هذا المقام قول النبي ﷺ:"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[4]،فالذي يتعلم القرآن الكريم حفظا وفهما سيصير لا محالة خير الناس حالا ومآلا.

وكلما علا مقام المسلم ،تأكد في حقه حفظ القرآن الكريم ،فهو في حق العالم والداعية آكد من غيره ،وكذلك في حق من يؤم الناس ،وفي حق طالب العلم ،وكذلك في حق من يتقلدون المناصب على اختلاف مستوياتها ومجالاتها ،فإذا أخذت الأمة هذا الأمر بعين الاعتبار في شتى شؤونها ومناحي حياتها ،فلن يبقى حالها على ما هو عليه اليوم .

ولأجل ذلك كان النبي ﷺ – كما مر معنا في الفصل الأول - يرغب أصحابه باستمرار في حفظ القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه ،ويبين لهم مكانة الحافظ عند الله تعالى والتي لا تضاهيها مكانة أخرى ،كيف لا ،وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته.

1- رواه الترمذي وحسنه باب فضائل القرآن الكريم .

2- رواه مسلم ي باب فضائل القرآن الكريم ص371.

3- رواه البخاري في كتاب التفسير ،تفسير سورة الأعراف ج5/ص198 .

4- رواه البخاري في فضائل القرآن ج6/ص108

المطلب الثالث:منهـــــج التحفيـــظ.

ان أول ما ينبغي على من يريد حفظ القرآن الكريم ،هو أن يتعلم القراءة السليمة وتصحيح النطق بحروف وكلمات القرآن الكريم ،كما بينا من قبل في مبحث الترتيل،فإذا تخطى هذه المرحلة شرع بعدها في الحفظ ،وهنا يجب عليه أن يراعي ما يلي:

1- اخلاص نيته في حفظ القرآن الكريم لله تعالى ،لقوله تعالى:﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف ،وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه :(إنما يحفظ الرجل على قدر نيته).

2- أن يقرأ الكمية التي يريد حفظها على الشيخ قبل الشروع في الحفظ، وذلك حتى يصحح له الشيخ ما قد يقع منه من خطأ، ويضمن أن يكون حفظه صحيحا، وقد سبق وأن بينا أن الأصل في تلقي القرآن الكريم هو المشافهة.

ويستحسن أن يجمع الطالب بين القراءة والكتابة ،أي أن يكتب ما يريد حفظه بالرسم العثماني ثم يعرضه على شيخه ،فيجمع بين حفظ اللفظ ،وحفظ الرسم ،فيحقق في محفوظه شرطا من شروط القراءة الصحيحة ،وهو موافقة الرسم العثماني .

3- التدرج في الحفظ وعدم العجلة :

(أي أن يحاول الطالب قدر المستطاع اطالة فترة التلقي على شيخه ،بأن يأخذ القرآن عنه على أقساط قليلة ،فكلما طالت مدة التلقي ، فعل القرآن فعله في نفس الطالب ،إذ هو كالدواء الذي يعطيه الطبيب للمريض،ويجزئه له على جرعات قصد القضاء على المرض بالتدرج ،واقتلاعه من جذوره ،والقرآن شفاء ،قال تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ ﴾الإسراء،وهذا

الشفاء لا يؤدي غرضه ،ويفعل مفعوله إلا بتقسيطه وتجزئته كما يقسط الدواء،وهذه هي الحكمة من نزول القرآن منجما على ثلاث وعشرين سنة)[1]

وعلى هذا النهج سار السلف الصالح من الصحابة والتابعينﷺ ،فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال:(أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخرى حتى يعلموا ما فيهن ،فكنا نتعلم القرآن والعمل به ،وسيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم)[2] ،وفي رواية أخرى عنه قال:(حدثني الذين كانوا يقرئوننا عثمان وابن مسعود وأبي ،أن رسول اللهﷺ كان يقرؤهم العشر) ،فذكر الحديث ،وقال اسماعيل بن أبي خالد: (كان أبو عبد الرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات) [3]، وعن اسحاق بن عيسى قال: (سمعت مالكا يوم عاب العجلة في الأمور،ثم قال:قرأ ابن عمر البقرة في ثمان سنين)[4]،وقال أبو العالية:(تعلموا القرآن خمس آيات، خمس آيات، فإنه أحفظ عليكم، وجبريل كان ينزل به خمس آيات، خمس آيات)[5]

4- عرض المحفوظ على الشيخ بعد الفراغ من الحفظ، لأن ذلك يعين على تثبيت ما تم حفظه من جهة، وضمان سلامته من الخطأ من جهة أخرى، على أن يلتزم بالعرض باستمرار وفي فترات غير متباعدة.

5- التعاهد، وهو المراجعة المستمرة لما تم حفظه، ويكون ذلك من خلال:

- العرض، كما مر معنا من قبل

- الصلاة به خاصة قيام الليل لحديث " وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإن لم يقم به نسيه"[6].

1- رسائل في التعليم القرآني للشيخ عامر لعرابي حفظه الله سلمني نسخة منها وهي غير مرقمة

2- سير أعلام النبلاء للذهبي ج4/ص269

3- المصدر نفسه ص(270 -271)

4- شعب الايمان للبيهقي ج2/ص331

5- سير أعلام النبلاء للذهبي ج4/ص211

6- مسلم باب الأمر بتعهد القرآن ص362

- قراءته في سائر الأوقات، والأفضل أن يكون له ورد يومي يداوم عليه ولا يفرط فيه.
- التقلل من الشواغل قدر المستطاع ،إلا ما كان ضروريا للمعاش ،فإن ذلك أجمع للهم وأقوى للعزيمة.

هذه هي الأمور الأساسية التي كان السلف الصالح يحرصون على الالتزام بها في تعاملهم مع القرآن الكريم.

ولا يفوتني هنا أن أنقل نصائح غالية للإمام ابن الجوزي في حفظ العلم ،حيث قال: (اعلم أن المتعلم يفتقر إلى دوام الدراسة ،ومن الغلط الانهماك في الاعادة ليلا ونهارا ،فإنه لا يلبث صاحب هذه الحال إلا أياما ثم يفتر أو يمرض...فليأخذ الانسان على قدر قوته ودونها ،فإنه إذا استنفذها في وقت ضاعت منه أوقات ،كما أن الشره يأكل فضل لقيمات ،فيكون سببا إلى منع أكلات .والصواب أن يأخذ قدر ما يطيق ويعيده في وقتين من النهار والليل، ويرفه القوى في بقية الزمان، والدوام أصل عظيم، فكم ممن ترك الاستذكار بعد الحفظ فضاع زمن طويل في استرجاع محفوظ قد نسي.وللحفظ أوقات من العمر ،فأفضلها الصبا ،ونما يقاربه من أوقات الزمان ،وأفضلها إعادة الأسحار وأنصاف النهار ،والغدوات خير من العشيات ،وأوقات الجوع خير من أوقات الشبع...والخلوة أصل وجمع الهم أصل الأصول،وترفيه النفس من الاعادة في الأسبوع ليثبت المحفوظ وتأخذ النفس قوة،كالبنيان يترك أياما حتى يستقر ثم يبنى عليه .وتقليل المحفوظ مع الدوام أصل عظيم ...)[1] .

1- صيد الخاطر لابن الجوزي ص177

المبحث الثالث:القـــــــــــــراءات.

المطلب الأول:تعريفها والفرق بينها وبين الأحرف السبع.

المطلب الثاني: حكم تعليم القـــــراءات ومن تؤخذ عنـــه.

المطلب الثالث:أخذ القـــــراءات والإجـــــازة بــــــها.

المطلب الأول: تعريفها والفرق بينها وبين الأحرف السبع.

أولا:تعريفهـا:

لغـــــــــة:

القراءات جمع قراءة ،والقراءة في اللغة مشتقة من مادة (ق ر أ) وهي مصدر للفعل قرأ،يقال :قرأ يقرأ قرآنا وقراءة ،فكل منهما مصدر للفعل ،وهو على وزن فعالة، و معناه الجمع والضم ومنه التلاوة، وهي النطق بالكلمات المكتوبة، وسميت التلاوة قراءة، لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها[1].

اصطلاحا: عرف ابن الجزري **القراءات** بقوله:علم بكيفية أداء كلمات القرآن ،واختلافها معزوا لناقله[2].

و**القراءة** هي: كل خلاف نسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عنه ،نحو قوله تعالى:﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ فكلمة« ملك » تقرأ بحذف الألف ،وهي قراءة أبي جعفر ،ونافع ،وابن كثير،وأبي عمرو ،وابن عامر ،وحمزة،وتقرأ بإثبات الألف ،وهي قراءة عاصم ،والكسائي ،ويعقوب ،وخلف العاشر،ورواة هؤلاء الأئمة المذكورين لم يختلفوا مع بعضهم في نقل قراءة هذه الكلمة ،فمن ثم نسبت القراءة إلى شيخ كل واحد منهم ،فقيل قراءة نافع وقراءة عاصم وهكذا.

وهناك بعض المصطلحات الهامة، لها علاقة بالقراءات، وهي:

1- **الرواية**:فهي كل خلاف نسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ،ولو بواسطة،نحو رواية الدوري عن أبي عمرو بواسطة يحيى اليزيدي ،لأن الدوري تلميذ يحيى ولم يأخذ القراءة عن أبي عمرو مباشرة ،وحيى تلميذ أبي عمرو ،ولكن الدوري اشتهر برواية أبي عمرو.

1- انظر لسان العرب مادة (ق ر أ)،ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (ق ر ى)

2- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص 49.

ونحو:رواية ورش وقالون عن نافع ،ورواية شعبة وحفص عن عاصم ،بدون واسطة لأن كل واحد منهم تتلمذ على شيخه وأخذ القراءة عنه مباشرة.

2- **الطريق:** هي كل خلاف نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل ،نحو طريق الأصبهاني لرواية ورش ،وطريق عبيد بن الصباح لرواية حفص.

ومثالها الخلاف الواقع في إثبات البسملة بين السورتين،فمن القراء من يثبتها ،ومنهم من لايثبتها ،ومن الذين أثبتوها :نافع وابن كثير،ولما أن راويي ابن كثير لم يختلفا في إثباتها بين السورتين عن إمامهما فلذلك يقال:قراءة ابن كثير ،أما نافع فقد اختلف راوياه في إثباتها عنه ،ولكن الراوي الأول وهو قالون لم يتردد في إثباتها عنه أشهر من نقل روايته عنه،ولذلك يقال رواية قالون ،أما الراوي الثاني :وهو ورش فاختلف في إثباتها عنه ،وقد أثبتها الأصبهاني، عنه ،ولذلك يقال :طريق الأصبهاني عن ورش.

فإثبات البسملة بين السورتين وصلا قراءة بن كثير ،ورواية قالون عن نافع ،وطريق الأصبهاني عن ورش[1].

3- **الوجه:** هو ما يكون من قبيل الخلاف الجائز والمباح،كأوجه قراءة البسملة بين سورتين بالوصل أو الفصل ،فمن قرأ بإثبات البسملة بين سورتين ،فله أن يقرأ بأحد الأوجه الآتية:

- وصل الكل:أي وصل آخر السورة بالبسملة، والبسملة بأول السورة التي تليها.
- فصل الكل:أي الوقف على آخر السورة ثم الوقف على البسملة ثم قراءة أول السورة التي تليها.
- الوقف على آخر السورة ثم وصل البسملة بأول السورة التي تليها.

هذه الأوجه الثلاثة الجائزة، أما وصل آخر السورة بالبسملة ثم الوقف ثم قراءة أول السورة التي تليها، فهو وجه ممنوع.

1- صفحات في علوم القراءات د.عبد القيوم بن عبد الغفور السندي ص(16-17)

والأوجه الاختيارية لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق،بل يقال لها أوجه دراية فقط،والقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منه ،وغير ملزم بالإتيان بجميعها[1]

والقراءات أصول وفرش.

فالأصول :كل حكم كلي جار في كل ما تحقق فيه شرطه ،فهي تطلق على الأحكام الكلية والخلافات المطردة التي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة ،مثل:صلة هاء الضمير ،وصلة ميم الجمع ،والمدود وتسهيل الهمزات أو تغييرها ،أو نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ثم حذفها،والفتح والإمالة،وما إلى ذلك.

والأصول الدائرة على اختلاف القراءات سبعة وثلاثون أصلا[2]، فيها ما هو محل اتفاق وفيها ما هو محل خلاف بين القراء.

وأما الفرش:فهو ما كان من خلاف غير مطرد في حروف القراءات مع عزو كل قراءة إلى صاحبها ،وسمي فرشا لانتشار تلك الحروف والكلمات المختلف فيها في سور القران الكريم ،فكأنها انفرشت في السور أي انتشرت ،وقد يقال لها الفروع مقابل الأصول.

فالكلمات الفرشية هي الجزئيات التي يقع الخلاف في قراءتها ،ولا يقاس عليها ،كالخلاف الواقع في قراءة:﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ في سورة البقرة ،حيث تقرأ « يَخْدَعُونَ » و « يُخَادِعُونَ» ،ولكن لا يقاس عليها ما جاء في سورة النساء من قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ ،لأن الخلاف وقع فيما هي في البقرة لا فيما هي في النساء،مع أن رسمها واحد[3].

1- غيث النفع على هامش سراج القارئ ص(34-35) وإتحاف فضلاء البشر ج1/ص102

2- راجع: الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ على محمد الضباع ص12

3- راجع مناهل العرفان للزر قاني ج1/ص441 ،والوافي للشيخ عبد الفتاح القاضي ص199.

ثانيا:الفرق بين القراءات والأحرف السبعة.

قد يظن من باعه في علم بالقراءات قصير،أن القراءات السبع المشهورة عن القراء السبع هي الأحرف السبع التي نزل بها القرآن ،والحقيقة غير ذلك ،فقد بين العلماء أن الأحرف السبع ليست هي القراءات السبع ،وأن هناك فرقا بينهما ،قال الإمام مكي بن أبي طالب القيسي:(ان هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم،وصحت روايتها عن الأئمة ،إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ،ووافق اللفظ بها خط المصحف ،مصحف عثمان ،الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه ،واطرح ما سواه ،مما يخالف خطه ،فقرئ بذلك لموافقة الخط،لا يخرج شيء منها عن خط المصاحف التي نسخها عثمان ...وكان المصحف قد كتب على لغة قريش،على حرف واحد،ليزول الاختلاف بين المسلمين في القرآن،ولم ينقط ولا ضبط،فاحتمل التأويل لذلك.وإذا كان المصحف بلا اختلاف كتب على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ،وعلى لغة واحدة ،والقراءة التي يقرأ بها لا يخرج شيء منها عن خط المصحف ،فليست هي إذا السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن كلها...فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف...وقد أجمع المسلمون على قبول هذه القراءات- أي التي تنسب إلى الأئمة السبعة- التي لا تخالف المصحف)[1].

فالقراءات السبع المشهورة ليست هي الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم وإنما هي جزء منها.

1- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ص17،وانظر الأحرف السبعة للإمام الداني ص58

المطلب الثاني: حكم تعليم القـــــراءات ومن تؤخذ عنه.

أولا:حكم تعليم القراءات

قال ابن الجزري:(تعليم القراءات فرض كفاية على الأمة ،فإن لم يكن من يصلح له إلا واحد ؛تعين عليه،وإن كان جماعة يحصل المقصود ببعضهم ،فإن امتنعوا كلهم أثموا،وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين،وإن طلب من أحدهم وامتنع ،فأظهر الوجهين عندنا :أنه لايأثم ،لكنه يكره له ذلك إن لم يكن له عذر)[1].

وكون تعليم القراءات فرض كفاية، لأن قراءة القرآن الكريم كما نزل فرض على المسلمين وذلك لا يتحقق إلا بتعليم وتعلم القراءات التي نزل بها القرآن الكريم.

ثانيا: من تؤخذ عنه القراءات.

وهذا المطلب مهم جدا،لأنه قد تصدر في هذا الزمان أناس للإقراء ليسوا بأهل لذلك ،يقول الامام الصفاقسي :وقد ابتلي كثير من الناس للتصدر للإقراء قبل إتقان العلوم المحتاج اليها فيه دراية ورواية،وتمييز الصحيح من السقيم ،والمتواتر من الشاذ،وما لاتحل القراءة به بل وما تحل ،بعضهم يعتقد جميع ما يجده في كتب القراءات صحيح يقرأ به ،ويس كذلك،بل فيها ما لا تحل القراءة به،وصدر منهم على وجه السهو والغلط ،أو القصور وعدم الضبط ،ويعرف فساد ذلك الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون ،تحقيقا لوعده الصادق[2]:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾الحجر.

ومن ثم وجب أن نبين الشروط التي وضعها علماء القراءات والتي يجب أن تتوفر فيمن يتصدر للإقراء.

والمقرئ عند علماء هذا الفن هو كما قال الامام البنا الدمياطي:من علم بها أداء ورواها مشافهة ،فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا،لأن

1- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص77

2- غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ص6.

في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة،بل لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل وإن اكتفوا به في الحديث ،قالوا لأن المقصود هنا كيفية الأداء ،وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء[1].

وبالإضافة إلى ما ذكرناه في الفصل الأول من الآداب التي يجب أن يتصف بها المقرئ ،هناك شروط ينبغي أن تتحق فيه حتى يتأهل للإقراء ،وهذه الشروط هي:

1- أن يكون مسلما عاقلا بالغا ثقة مأمونا ضابطا خاليا من الفسق ومسقطات المروءة.

2- ألا يقرئ إلا بما سمع ،لأن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول،وليحذر الاقراء بما يحسن في رأيه دون النقل ،أو وجه إعراب ،أو لغة دون رواية.

3- أن يصحح عقيدته ،ويتعلمها على أكمل وجه.

4- أن يتعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه وما يحتاج إليه من معاملاته، كما أنه يحتاج إليه في توجيه طلبته وإرشادهم في أمور دينهم ،وقد قالﷺ :"من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[2] .

5- أن يتعلم من النحو والصرف جملة كافية يستعين بها على توجيه القراءات ،وما أحسن ما قال الامام أبو الحسن الحُصْري[3] في قصيدته:

لقد يدعي علم القراءات معشر   وباعهم في النحو أقصر من شبر

فإن قيل ما إعراب هذا ووزنه   رأيت طويل الباع يقصر عن فتر[4]

6- أن يتعلم من التفسير، والغريب، واللغة ما يستعين به على فهم القرآن الكريم، فلا يقتصر على سماع لفظ القرآن، و إتقان حروفه، دون فهم معانيه.

7- أن يحفظ كتابا مشتملا على ما يقرئ به من القراءات أصولا وفرشا ،وإلا داخله

1- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر البنا الدمياطي ج1/ص 68

2- رواه مسلم في باب النهي عن المسألة ص461.

3- هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري القيرواني الحصري علامة مقرئ من كبار الشعراء توفي سنة 488هـ.

4- الفتر:مابين طرف الابهام وطرف المشيرة إذا فتحتا.

الوهم والغلط في كثير من الحروف،وإن أقرأ بكتاب وهو غير حافظ له ،فلا بد أن يكون ذاكرا كيفية تلاوته حال تلقيه من شيخه.

8- أن يكون له معرفة ودراية بحال الرجال والأسانيد،وهذا من أهم ما يحتاج إليه المقرئ كما قال ابن الجزري[1].

1- أنظر بيان هذه الشروط في منجد المقرئين لابن الجزري ص(51 – 69) ،وغيث النفع للصفاقسي ص('12-13)

المطلب الثالث:تلقي القـــــراءات والإجازة بها.

أولا:تلقي القراءات

كان النبيﷺ قد تلقى أحرف القرآن السبعة، رخصة من الله تعالى لأمته وتوسعة عليهم، و زيادة في وجوه إعجاز هذا القرآن العظيم ،وقد كان النبي ﷺ يقرئ بعض أصحابه بحرف وبعضهم بحرف آخر ،ويخبرهم أن الكل نزل به القرآن ،وأن على كل واحد منهم أن يقرأ كما أقرئ .

وقد ذهب بعض العلماء[1] إلى أن النبي ﷺ كان يختار بعض أصحابه من أهل العلم والفضل،فيقرؤهم بأكثر من حرف ،وربما خص بعضهم بالأحرف كلها ،وهؤلاء الذين يقال عنهم :جمعوا القرآن أي حفظوه بسائر حروفه المنزلة أو بأكثرها،ولعل هذا ما يفسر قول أنس رضي الله عنه لما سئل:"من جمع القرآن على عهد النبيﷺ قال:أربعة كلهم من الأنصار،أبي بن كعب ،ومعاذ بن جبل ،وزيد ،وأبو زيد أحد عمومتي" ،وقوله:"مات رسول الله ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة" ،فذكر أبا الدرداء بدلا من أبي بن كعب.

و قول النبي ﷺ:"خذوا القرآن من أربعة ،من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب"[2].

والسؤال المطروح هنا هو:كيف كان السلف من الصحابة والتابعين يتلقون الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم ،هل كانوا يجمعون أكثر من حرف في قراءة واحدة ،أم كانوا يفردون كل حرف بقراءة مستقلة؟

ولعله من المفيد قبل الإجابة على هذا التساؤل أن نبين معنى الجمع المراد لدى القراء، **فالجمع** هو: أن تقرأ الآية وتعيد موضع الاختلاف فتقرأ جميع ما فيه من أوجه منزلة، إما بأن تعيد من أول الآية في كل وجه، أو تعيد موضع الاختلاف فقط[3]

1- أنظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج 1/ص245 ،سنن القراء ومناهج المجودين د.عبد العزيز القارئ ص(32-33).

2- هذه الأحاديث كلها أخرجها البخاري في صحيحه باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ج6/ص102.

3- سنن القراء ومناهج المجودين د.عبد العزيز القارئ ص36.

نعود إلى السؤال الذي طرحناه من قبل ،والخاص بجمع الأحرف،فقد أجاب عنه ابن الجزري بقوله:(وكانوا - أي السلف الصالح- يقرأون على الشيخ الواحد العدة من الروايات والكثير من القراءات ،كل ختمة برواية ،لا يجمعون رواية إلى غيرها ،وهذا الذي كان عليه الصدر الأول ومن بعدهم إلى أثناء المائة الخامسة)[1].

وقال في موضع آخر:(ولم يكونوا في الصدر الأول يقرؤون بالجمع ،وقد تتبعت تراجم القراء ،فلم أعلم متى خرج الجمع)[2].

ورغم أن هذا الجمع لم يكن لدا الصدر الأول إلا أن العلماء تلقوه بالقبول،قال ابن الجزري:(الذي ظهر لي أن الاقراء بالجمع ظهر في حدود الأربعمئة وهلم جرا،وتلقاه الناس بالقبول وأقرأ به العلماء وغيرهم،لا نعلم أحدا كرهه)[3]

شروط الجمع وكيفيته:

اشترط العلماء على جامع القراءات شروطا أربعة:

1- مراعاة الوقف والابتداء ،فلا يأتي بالأوجه المختلفة في الكلمة ويقف حيث لا يحسن الوقف ،أو يبتدئ من حيث لا يحسن الابتداء ،فيفسد المعنى بسبب ذلك .؟

2- حسن الأداء،ولا يكون إلا بتجويد الحروف والترسل في القراءة ومراعاة الوقوف.

3- عدم التركيب،أي إدخال قراءة قارئ في قراءة غيره دون مراعاة الوقف ولا المعنى ،فإنه إذا أدى الانتقال من قراءة إلى قراءة أخرى إلى فساد المعنى وتغيره ،فلا يجوز التركيب عندها.

4- اشترط بعضهم رعاية الترتيب، أي أن يشرع في قراءة نافع أولا فيبد أ فيقدم قالون أولا ثم ورشا، وهكذا على حسب الترتيب، حتى إذا أكمل السبعة يأتي بالثلاثة. وبعضهم لم يشترط مراعاة الترتيب، بل الماهر عندهم هو الذي لا يلتزم تقديم شخص بعينه.

1- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج2/ص147.

2- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص72.

3- المصدر نفسه ص73.

4- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ج1/ص103

أما كيفية الجمع، فللقراء فيه مذاهب:

- أولها:مذهب المصريين،وهو أن يشرع القارئ في القراءة فإذا مر بكلمة فيها خلف أصولي أو فرشي أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوفي ما فيها من الخلاف،ثم إن كان مما يسوغ الوقف عليه ،وقف واستأنف ما بعدها على الحكم المذكور ،وإلا وصلها بآخر وجه انتهى عليه،حتى ينتهي إلى وقف فيقف،وإن كان الخلف مما يتعلق بكلمتين ،كمد المنفصل ،والسكت على ذي كلمتين وقف على الكلمة الثانية واستوعب الخلاف،ثم انتقل إلى ما بعدها.ويسمى هذا الجمع بالجمع الحرفي.

قال ابن الجزري:وهو- أي هذا النوع من الجمع- أوثق في استيفاء أوجه الخلاف ،وأسهل في الأخذ وأخصر،ولكنه يذهب برونق القراءة وحسن أدائها[1].

غير أن ابن الجزري استنكر هذا النوع من الجمع واعتبره بدعة شنيعة في كتابه منجد المقرئين،قال – رحمه الله - :(وأما ما أخذ به بعض المتأخرين من أنهم يجمعون كلمة كلمة ،فبدعة وحشة،تخرج القرآن عن مقصوده ومعناه ،ولا يحصل منها مراد السامع،والله أعلم بما على من يتعمد ذلك)[2].

- ثانيها: الجمع بالوقف،وهو:إذا شرع القارئ بقراءة من قدمه من القراء لايزال بذلك الوجه حتى ينتهي إلى وقف يسوغ الابتداء بما بعده فيقف ،ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إن لم يكن دخل خلفه فيما قبله،ولا يزال حتى يقف على الوقف الذي وقف عليه،ثم يفعل ذلك بقارئ قارئ حتى ينتهي الخلف ،ويبتدئ بما بعد ذلك على هذا الحكم.

وهذا يسمى جمع الشاميين،وهو أشد في الاستحضار وأسد في الاستظهار وأطول زمانا ،وأجود إمكانا.

قال ابن الجزري:وبه -أي بهذا المذهب-قرأت على عامة من قرأت عليه مصرا وشاما،وبه آخذ[3].

1- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج2/ص151.

2- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص74.

3- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج2/ص152.

- ثالثها:المذهب المركب من المذهبين السابقين:وهو مذهب ابن الجزري،قال في النشر:ولكني ركبت من المذهبين مذهبا،فجاء في محاسن الجمع طرازا مُذْهَبًا،فأبتدئ بالقارئ وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له ،فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئين فيها خلاف وقفت وأخرته معه،ثم وصلت حتى أنتهي إلى الوقف السائغ جوازه،وهكذا حتى ينتهي الخلاف[1].

ثانيا:الإجازة بالقراءات:

1- تعريف الإجازة لغة واصطلاحا

أ-تعريفها لغة:الإجازة من الجوز،قال ابن فارس:الجيم والواو والزاي،أصلان.

أحدهما:قطع الشيء،والآخر،وسط الشيء.

فأما الوسط،فجوز كل شيء وسطه،والجوزاء :الشاة يبيض وسطها،والجوزاء:نجم،قيل سميت بذلك،لأنها تعترض جوز السماء،أي وسطها.

والأصل الآخر:جزت الموضع:سرت فيه،وأجزته:خلفته وقطعته.وأجزته:نفذته والجواز:الماء الذي يسقاه المال من الماشية و الحرث،يقال منه:استجزت فلانا فأجازني:إذا أسقاك ماء لأرضك أو ما شيتك[2] .

ب- أما الإجازة في الاصطلاح:قال دكتور فوزان بن حمد العمر: (شهادة المجيز - وهو المقرئ- للمجاز- وهو الذي تلقى عنه القراءة- بأهلية الأداء)[3].

فالإجازة تزكية من المقرئ للقارئ على حسن أدائه وجودة قراءته.

وهذا التعريف استنبطناه من استعمالات القراء لكلمة الإجازة.

2- مشروعية الإجازة:الأصل في مشروعية الإجازة قول النبيﷺ وفعله،حيث أنه شهد لبعض الصحابة بأهليتهم لإقراء القرآن قولا،ولبعضهم الآخر فعلا.

فأما إجازته لبعضهم قولا،فما رواه البخاري بسنده: أن عبد الله بن عمرو ذكر عبد الله

1- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج2/ص152

2- مقاييس اللغة لابن فارس ص180.

3- إجازات القراء للدكتور فوزان بن حمد العمر

بن مسعود فقال:لا أزال أحبه سمعت رسول الله ﷺ يقول:"خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب."[1]

هذا الحديث نص في مشروعية الإجازة،فأمره ﷺ بأخذ القرآن من هؤلاء الأربعة،شهادة ضمنية منهﷺ بأهليتهم للإقراء.

وأما إجازته للبعض الآخر من الصحابة فعلا،فقد كان ﷺ يكلف بعضهم للقيام بإقراء القرآن الكريم للوافدين عليه وللداخلين في الإسلام، فقد أرسل ﷺ مصعب ابن عمير رضي الله عنه إلى المدينة ليقرئ أهلها القرآن بعد العقبة الأولى ،وكان يقال له مقرئ المدينة"[2]،فلو لم يكن مصعب أهلا للإقراء ما أرسله النبيﷺ ليقرئ أهل المدينة،وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبادة ابن الصامت أنه قال:كان رسول الله ﷺ إذا قدم عليه الرجل مهاجرا دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن،قال فدفع إلي رسول الله ﷺ رجلا،وكان معي في البيت أعشيه عشاء أهل البيت وأقرئه القرآن"[3]،وهذا أيضا شهادة منهﷺ لهؤلاء الصحابة بأهليتهم لإقراء القرآن ،ولو لم يكونوا كذلك ما دفع إليهم من يأتيه مهاجرا ليقرؤوه القرآن.

3- حكمها:أي هل هي شرط في التصدر للإقراء؟

فالعلماء على أن الإجازة ليست شرطا في التصدر لإقراء القرآن الكريم،وعدم وجود إجازة علمية عند شيخ من المشايخ ليست دليلا على عدم أهليته للإقراء،إذا كان قد تلقى القرآن من القراء المتقنين،ولكن لم تسعفه الظروف لأخذ إجازات عنهم،أو كان من قرأ عليهم لا يمنحون الإجازة.وفي هذا المعنى يقول الإمام السيوطي:(الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للإقراء والإفادة،فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك،وإن لم يجزه أحد،وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح،وكذلك في كل

1- رواه البخاري – باب القراء من الصحابة ج6/ص102.

2- السيرة النبوية لابن هشام/ج2/ص70

3- مسند أحمد ج5/ص324

علم،وفي الإقراء و الإفتاء؛خلافا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطا)[1]

4- أهمية الإجازة:

رغم أن الإجازة ليست شرطا في التصدر للإقراء، إلا أنها مهمة في ضمان بقاء هيبة الإقراء حتى لا يتسلل إليه من ليس أهلا له، بشرط ألا تمنح إلا لأهلها من المتقنين.

5- التساهل في منح الإجازة:

وهذا الأمر من بلايا هذا الزمان حيث أصبحت الإجازة تمنح جزافا،دون مراعاة لشرط الاتقان،فأصبحنا نسمع عمن يسافر شهرا أو شهرين ليعود بإجازة في القراءات العشر موقعة من بعض المشايخ،بل قد سمعنا بأم آذاننا من تحصل على إجازة في القراءات العشر يقرأ فإذا هو لا يحسن أبسط أحكام التجويد.

فعلى القراء ألا يجيزوا إلا من صار متقنا للأداء مجيدا للتلاوة.

كما أنه ينبغي للقارئ ألا يكون همه الحصول على الإجازة،بل عليه أن يهتم بتحسين أدائه وتجويد تلاوته قبل أن يبدأ في مرحلة أخذ الروايات والقراءات،وذلك يتطلب طول الصحبة مع شيخه.

1- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج1/ص330.

المبحث الرابع:التدبـــر والعمـــــل.

المطلب الأول:معنى التدبـر وأهميته.

المطلب الثاني:وسائل التدبـــــــر.

المطلب الثالث:العمـــــــــــــل.

المطلب الأول:معنى التدبـــر وأهميته

معنى التدبر لغـة:

أصل كلمة تدبر من مادة (د ب ر) التي تدل على آخر الشيء،والتدبر:النظر في أدبار الشيء ،والتفكير في عاقبته.

ودبر الأمر وتدبره :نظر في عاقبته ،واستدبره:رأى في عاقبته ما لم ير في صدره.

والتدبير في الأمر:أن تنظر إلى ما تئول إليه عاقبته،والتدبر في الأمر:التفكر فيه.

وقد استعمل في كل تأمل يقع من الإنسان في حقيقة الشيء أو أجزائه أو سوابقه أو لواحقه أو أعقابه.

والتدبر:صيغة تَفَعُّل، من بين معانيها تكلف الفعل، وحصوله بعد جهد، والتدبر أيضا:حصول النظر في الأمر المُتَدَبَّر مرة بعد مرة[1].

معنى تدبر القرآن الكريم:

هو النظر فيه ،مع تفهم معانيه ،والتفكر فيما تدل عليه آياته مطابقة ،وما دخل في ضمنها من المعاني،وما لا تتم تلك المعاني إلا به؛مما لم يعرج اللفظ على ذكره من الإشارات ،والتنبيهات ،وانتفاع القلب بذلك،بخشوعه عند مواعظه،وخضوعه لأوامره ،وأخذ العبرة منه.

وقيل أيضا في تعريفه:هو تأمل القرآن بقصد الاتعاظ والاعتبار

أو هو: النظر إلى ما وراء الألفاظ من المعاني والعبر والمقاصد الأمر الذي يثمر العلوم النافعة والأعمال الزاكية[2].

1- مقاييس اللغة لابن فارس ص308 ،لسان العرب ج4/ص273 ،والتعريفات للجرجاني ص54.

2- تدبر القرآن للدكتور سليمان بن عمر السنيدي ص11.وموسوعة نضرة النعيم ج3/ص909.وانظر محاضرات الملتقى العلمي(مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل)والذي أقامته الهيئة العالمية لتدبر القرآن بتاريخ1429/6/1هـ ونشر على موقعها على شبكة الانترنت.

وهذا التعريف أضبط، وذلك لمطابقته للمعنى اللغوي للتدبر، إذ التدبر هو فهم المعاني وما يتعقبها من مقاصد وما يترتب عليها من عمل.

وقد جاء الأمر بالتدبر في أربعة مواضع من القرآن، و هي حسب ترتيب النزول[1]:

الموضع الأول: في سورة ص وهي سورة مكية، في قوله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾

والموضع الثاني: في سورة المؤمنون وهي سورة مكية، في قوله تعالى:﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨ ﴾.

والموضع الثالث: في سورة محمد وهي سورة مدنية، في قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤ ﴾.

والموضع الرابع: في سورة النساء وهي سورة مدنية، في قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾.

وبالتأمل والنظر في هذه الآيات نلاحظ ما يلي:

1- أن الأمر بتدبر القرآن كان في بدايات الدعوة ،فسورة ص التي ورد فيها أول أمر بتدبر القرآن مكية وترتيبها الثانية والثلاثون من حيث النزول ،وقد بين سبحانه وتعالى فيها أن المقصد من تنزيل القرآن الكريم هو تدبر آياته ،والتذكر بعظاته.

2- في الموضع الأول في سورة ص جاء الأمر بالتدبر وأنه المقصد من تنزيل القرآن ،وفي المواضع الثلاثة الأخرى جاء الانكار والتشنيع على الذين لا يتدبرون القرآن الكريم،وهذا يعني أن تدبر القرآن أمر واجب على كل من يقرأه،لأنه لا يمكن الاستفادة منه إلا بقراءته بتدبر وتفكر.

1-الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج1/ص58

3- أن التدبر لا يمكن أن يحصل ما دام القلب مقفلا، فأول واجب على القارئ أن يحل أقفال قلبه ويفتحه حتى يدخل إليه نور القرآن.

أهمية التدبر:

تكمن أهمية التدبر في أن ثمرة قراءة القرآن الكريم والاستماع إليه وحفظه وتعلمه وتعليمه لا تحصل إلا بالتدبر،فإذا خلت القراءة والاستماع والحفظ والتعلم والتعليم من التدبر،فلا يتحقق المقصد الأساسي المرجو من ذلك كله،لأجل ذلك قال علي رضي الله عنه:لا خير في عبادة لا فقه فيها ،ولا في قراءة لا تدبر فيها[1]

وما أحسن ما قال الإمام البنا في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) في أهمية التدبر:(ليعلم أن طلب حفظ القرآن العزيز ،والاجتهاد في تحرير النطق بلفظه ،والبحث عن مخارج حروفه وصفاتها ،ونحو ذلك،وإن كان مطلوبا حسنا ،لكن فوقه ما هو أهم منه،وأولى وأتم ،وهو فهم معانيه ،والتفكر فيه ،والعمل بمقتضاه ،والوقوف عند حدوده ،والتأدب بآدابه)[2].

1- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ج1/ص323

2- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ج1/ص97

المطلب الثاني:أصول التدبـــــــــــر.

لحصول التدبر لابد من تحقق الأصول التاليـة:

الأصل الأول: فك أقفال القلب و إزالة موانع الفهم:

وأكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليها عجائب أسرار القرآن.

وقد بين سبحانه وتعالى ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم، قال جل شأنه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد،فالقلب المقفل لا ينتفع بالقرآن. وقال تعالى:﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الإسراء، وقال أيضا: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾ الكهف.فالقلب المحجوب والمغطى ممنوع من فهم القرآن.وإلى هذا المعنى أشار جندب بن جنادة لما قال:"كنا مع رسول الله ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ،ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا"[1]

وموانع الفهم كما قال الامام أبو حامد الغزالي أربعة[2]:

أولها:أن يكون الهم منصرفا إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها ،وهذا يتولى حفظه الشيطان ،وُكِّلَ بالقراء ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل ،فلا يزال

1- سنن ابن ماجه في المقدمة باب الإيمان ص61

2- احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ج1/ص325

يحملهم على ترديد الحرف يخيل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه،فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف ،فأنى تنكشف له المعاني؟

ثانيها:أن يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيرة ومشاهدة،فهذا التعصب للمعنى المسموع يمنع صاحبه من إدراك أسرار القرآن غير المنتهية.

ثالثها:أن يكون مصرا على ذنب أو متصفا بكبر أو مبتلى في الجملة بهوى في الدنيا مطاع، فإن ذلك سبب في ظلمة القلب وصدئه،وهو كالخبث على المرآة فيمنع جلية الحق من أن تتجلى فيه،وهو أعظم حجاب للقلب و به حجب الأكثرون.

قال الزركشي:(اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي،ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعة أو كبر أو هوى،أو حب الدنيا ،أو هو مصر على ذنب ،أو غير متحقق بالإيمان،أو ضعيف التحقيق،أو يعتمد على مفسر ليس عنده علم ،أو راجع إلى معقوله،وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض)[1]

رابعها:أن يكون قد قرأ تفسيرا ظاهرا واعتقد أنه لامعنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما،وقد يعتمد من هذه حاله على قول النبي ﷺ :"من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار"[2] ،فيرى أن عليه أن لا يزيد في فهمه للقرآن الكريم على فهم السلف الصالح ،وأن كل ما عداه من فهوم هو من التفسير بالرأي المذموم على لسان المعصوم ﷺ ،وهذا المذهب يتعارض تماما مع ما جاء في القرآن الكريم من الدعوة إلى تدبر كلام الله تعالى والنظر فيه والتفكر في آياته كما أنه يتعارض كذلك مع أمر النبي ﷺ بالتفكر في آيات الله، روى ابن حبان في صحيحه عن عطاء قال :" دخلت أنا وعبيد بن عمير رضي الله عنه على عائشة -رضي الله عنها- ،فقال عبد الله بن عمير رضي الله عنه : حدثينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ ،فبكت وقالت : قام ليلة من الليالي فقال : يا عائشة ! ذريني أتعبد لربي ،قالت : قلت : والله إني لأحب قربك

1- البرهان في علوم القرآن للزركشي ج2/ص198

2- أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب الذي يفسر القرآن برأيه وقال: حديث حسن صحيح ج5/ص199.

وأحب ما يسرك ،قالت:فقام فتطهرثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بل حجره،قالت:وكان جالسا فلم يزل يبكي حتى بل لحيته،قالت: ثم بكى حتى بل الأرض ،وجاء بلال يؤذنه بالصلاة ،فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله ! تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ ! قال : أفلا أكون عبدا شكورا ؟ لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ آل عمران "[1].

أما الحديث الوارد في النهي عن تفسير القرآن بالرأي، فهو كما قال العلماء نهي عن تفسير القرآن بالرأي المذموم، وهو الذي لا يستند إلى العلم، بل يستند إلى الهوى[2].

فالجمود على التفسير المنقول ،وغلق باب التدبر والتفكر في آيات الله يمنع صاحبه من الانتفاع بالقرآن وأسراره.

الأصل الثاني:تعلم اللغة العربية.

أنزل الله تعالى القرآن الكريم بأفصح لغات العرب وأعربها وأبينها ،فقال:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾الزخرف،وقال:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾فصلت .وتعلم اللسان العربي من أهم الوسائل التي تعين على فهم القرآن الكريم، وسبر أغواره، واستخراج درره وأسراره،وقد جاءت النصوص عن النبيﷺوأصحابه والتابعين رضي الله عنهم تحض على ضرورة تعلم الاعراب والغريب،فعن أبي هريرة أن النبيﷺ قال:"أعربوا القرآن ،والتمسوا غرائبه"[3]

1- صحيح ابن حبان باب التوبة ج2/ص7

2- أنظر علوم القرآن للشيخ نور الدين عتر ص85

3- رواه بسنده أبو بكر بن الانباري في إيضاح الوقف والابتداء ص25 .

وعن ابن مسعودﷺ أنه قال:(أعربوا القرآن فإنه عربي)[1]،وقال عمر بن الخطابﷺ:(تعلموا إعراب القرآن كما تعلموا حفظه)[2]، وقال أيضا:(عليكم بالتفقه في الدين، والتفهم في العربية، وحسن العبارة)[3]وعن يحيى بن عتيق قال:(قلت للحسن:يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته؟فقال:حسن يابن أخي،فتعلمها فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها ،فيهلك فيها)[4].وعن خالد العصري ،قال:(لما ورد علينا سلمان أتيناه نستقرئه القرآن فقال:إن القرآن عربي فاستقرئوه رجلا عربيا،قال:فكان زيد بن صوحان يقرئنا،ويأخذ عليه سلمان،فإذا أخطأ غير عليه،وإذا أصاب قال:نعم أتم الآية)[5]

فتعلم الإعراب والغريب يعين على القراءة الصحيحة ،والفهم الصحيح أيضا،كما أن تعلم العربية ينمي حسن الذوق ورقة الطبع كما قال الشافعي - رحمه الله -:(من تعلم اللغة رق طبعه) ،ومن أجل ذلك جعل القراء من شروط القراءة الصحيحة: أن تكون موافقة للعربية ولو بوجه من الوجوه،وهذا الشرط يحتم على من يتعلم القرآن أو يعلمه أن يتعلم اللغة العربية.

الأصل الثالث:الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة

فالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة سواء لعلماء السلف، أو علماء الخلف يفتح أبواب الفهم لمن يتدبر القرآن الكريم ،على ألا يقتصر على تفسير بعينه،فقد يجد في تفسير ما لا يجده في غيره ،فبذلك تكثر فوائد الفهم والتدبر.

وهذا الشرط بمثابة صمام الأمان لمن يتدبر القرآن الكريم حتى لا ينساق وراء معاني تناقض تفسير العلماء من الأولين والمتأخرين.

1- رواه بسنده أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص173 وإسناده صحيح

2- المصدر نفسه وهو حسن لغيره

3- المصدر نفسه ص174

4- المصدر نفسه.

5- المصدر نفسه ص175 وإسناده حسن.

الأصل الرابع:معرفة أسباب النزول[1]

معرفة أسباب النزول والوقائع التي بني عليها ورود النص،له أثر بالغ في تدبر القرآن الكريم و فهم نصوصه فهما صحيحا ،وذلك من عدة أوجه نذكر منها:

1- الاستعانة على فهم المعنى المراد:وهذا للارتباط بين السبب والمسبب،قال الواحدي:(لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)

وقال ابن دقيق العيد:(بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن)

2- معرفة وجه الحكمة التي ينطوي عليها تشريع الحكم ،مما يكون أدعى لتفهمه وتقبله،فمن قرأ أسباب نزول آيات تحريم الخمر متدرجة واحدة بعد أخرى ،أدرك حكمة الشارع سبحانه وتعالى في التحريم عموا ،وفي النهي عن شرب الخمر خصوصا ،وفي الانتقال بالمجتمع المسلم الأول من حال إلى حال بطريقة بالغة الحكمة.

3- إزالة الإشكال عن ظاهر النص لمن لم يعرف سبب النزول، وذلك مثل ما وقع لمروان بن الحكم في قوله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ آل عمران،قال:لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعين؟فبين له ابن عباس :أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ،وخرجوا من عنده فرحين بذلك ،فنزلت الآيات تفضحهم.

4- كشف أسرار البلاغة في القرآن الكريم، لما يفيده علم أسباب النزول من تلاؤم أسلوب القرآن مع مقتضى حال السامعين والعالمين إلى يوم الدين، وقد حفلت مصادر التفسير البلاغي بهذا اللون.

1- أنظر فوائد معرفة أسباب النزول في:الاتقان في علوم القرآن ج1/ص120،وعلوم القرآن لنور الدين عتر ص47

الأصل الخامس: القراءة المترسلة

وقد سبق وأن بينا أهمية القراءة المترسلة في فهم وتدبر القرآن الكريم وكيف كان النبيﷺ يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ،وكيف كان السلف الصالح يحضون على قراءة القرآن بترسل لأهميته في التدبر،فعن أبي حمزة قال:(قلت لابن عباسرضي الله عنه:إني سريع القراءة ،وإني أقرأ القرآن في ثلاث،فقال:لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول)[1] ،وكان عبد الله بن مسعودرضي الله عنه يقول:(لا تهذّوا القرآن هدّ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل[2] وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب) ،ومن كلامه أيضا:(اقرءوا القرآن وحركوا به القلوب،ولا يكن هم أحدكم آخر السورة)[3]، وعن ابن أبي مليكة قال:سمعت ابن عباس من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة،وكان يصلي ركعتين ،فإذا نزل قام شطر الليل ويرتل القرآن ،يقرأ حرفا ،حرفا ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب ويقرأ:﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾سورة ق [4] .

وقد أصبح والله هم أحدنا اليوم آخر السورة، والتنطع في القراءة، والتكلف في إخراج الحروف ،وانصرفت قلوبنا عن تدبر القرآن وفهم أسراره!!والله المستعان.

الأصل السادس: الاستماع والانصات

وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ الاعراف.

1- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص68 وإسناده صحيح.

2- الهذ:القطع ،والدقل:أردأ التمر

3- البيهقي شعب الايمان ج2/ص360

4- المصدر نفسه ص365

وقال جل شأنه أيضا:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧ ﴾سورة ق،

ويستفاد من مجموع الآيتين الكريمتين أن حصول التأثر بالقرآن الكريم ،والاعتبار بمواعظه ونزول الرحمة بتلاوته يكون بـ:

1- الاستماع:ومعناه الاصغاء وهو الميل بالسمع نحو القارئ.

2- الإنصات:وهو السكوت حال القراءة والهدوء، وتجنب اللغو والحركة.

3- الشهود:وهو حضور القلب عند القراءة، وعدم الشرود بالذهن، والتفكير في شيء غير ما يتلى من كلام الله تعالى.

وقد كان النبي كما مر معنا يحب أن يستمع إلى القرآن من غيره فقد روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال:قال لي رسول الله ﷺ : "إقرأ علي القرآن،قال:فقلت:يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل! قال إني أشتهي أن أسمعه من غيري ،فقرأت النساء حتى بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رفعت رأسي ،أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل"[1].

الأصل السابع:مراعاة آداب التلاوة، والتي منها:

الطهارة والتعوذ والبسملة، وسائر الآداب التي سبق وأن بيناها في الفصل الأول.

1- سبق تخريجه ص27 هامش رقم 1.

المطلب الثالث:العمـــــــــــــل.

العمل أو الاتباع بتعبير القرآن الكريم هو ثمرة التدبر،وهو الذي لا تتحقق الغايات التي يرمي إليها القرآن إلا به،وقد تكرر ذكره في القرآن في معارض شتى تدل مستعرضيها على أنه هو سر التدين والتأله،وانه المحقق للكمال ،وأنه العاصم من الضلال والهلاك[1]،قال تعالى:﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾الأنعام .

وقال أيضا:﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الأنعام.

وقال أيضا:﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾الأعراف.هذا هو واجبنا تجاه القرآن،أن نتدبره ،ونعمل به ونتبع ما جاء فيه،وأي منهج يوضع لتعليم القرآن الكريم ،ولا يراعى فيه التدبر والعمل ،فهو منهج لا يرجى منه أي خير.

وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين، يحرصون أشد الحرص على الجمع بين تعلم القرآن الكريم والعمل به، فعن أبي عبد الرحمن قال:(حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترؤون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ،قالوا:فعلمنا العلم والعمل)

وزاد في رواية ابن سعد :(فكنا نتعلم القرآن والعمل به ،وإنه سيرث القرآن قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم،بل لا يجاوز ههنا -ووضع يده على الحلق -)[2]

1- آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي للدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ج1/ص320

2- الطبقات الكبر لابن سعد ج6/ص172

وعن ابن عمر ﷺ قال:(لقد عشت برهة من دهري وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن ،وتنزل السورة على محمد ﷺ ،فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلمون أنتم القرآن ،ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ،فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ،ما يدري ما آمره ولا زاجره ،وما ينبغي أن يقف عنده منه،وينثره نثر الدقل)[1]

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده،أن رجلا أتى أبا الدرداء بابنه،فقال:(يا أبا الدرداء إن ابني هذا قد جمع القرآن .فقال:اللهم غفرا،إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع)[2].

وهذا أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة ،قال له رجل:(هنيئا لك ما آتاك من القرآن.قال:ذاك إذا أحللت حلاله وحرمت حرامه،وعملت بما فيه)[3]

هكذا كان السلف الصالح يفهمون معنى جامع القرآن وحامله،أنه ذاك الذي تعلمه وعمل بما فيه،وأحل حلاله ،وحرم حرامه ،ووقف عند حدوده.

وعن ابن عباس وعكرمة ومجاهد ،في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ... ﴿١٢١﴾ ﴾ البقرة،قال:(يتبعونه حق اتباعه).

وعن الشعبي في قوله سبحانه تعالى :﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾آل عمران.قال:(أما إنه ما كان بين أيديهم،ولكن نبذوا العمل به)[4]

وقد شبه القرآن الكريم الذين آتاهم الله التوراة ولم يعملوا بها ،بالحمار الذي يحمل الكتب الضخمة ولكن لا ينتفع بما فيها من علم، وما أشنعه من تشبيه،قال تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ

1- رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج1/ص165 وقال:رجاله رجال الصحيح

2- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص56 وإسناده حسن

3- سير أعلام النبلاء للذهبي ج5/ص288.

4- المرشد الوجيز لأبي شامة ص(421-422)

حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ الجمعة.فهل يرضى حامل القرآن لنفسه أن يشبه بالحمار؟!

وما أحسن ما قاله الإمام الحسن البصري في العمل بالقرآن:(إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان، لا علم لهم بتلاوته، ولم ينالوا الأمر من أوله، قال الله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة ص،وما تدبر آياته؟ اتباعه والله بعلمه،أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده،حتى إن أحدهم ليقول : قد قرأت القرآن كله فما أسقط منه حرفا، وقد والله أسقطه كله، ما يُرى له القرآن في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول، إني لأقرأ السورة في نفس واحد.والله ما هؤلاء بالقراء ولا الحكماء ولا الحلماء ،ولا الورعة،لا أكثر الله في الناس أمثالهم)[1].

وقال رجل لسليم[2] - رحمه الله-:(جئت لأقرأ عليك التحقيق،فقال سليم:يا ابن أخي شهدت حمزة وجاءه رجل في مثل هذا فبكى وقال:يا ابن أخي إن التحقيق هو صون القرآن،فإذا صنته فقد حققته،وهذا هو التشديد)[3]

وما أحوجنا اليوم لدراسة هذه الآثار و ندرك ما أدركه السلف الصالح من القرآن الكريم، فنسعد به دنيا ودين كما سعدوا دنيا ودين.

1- المرشد الوجيز لأبي شامة ص442.

2-هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب الحنفي الكوفي المقرئ عرض القرآن على حمزة توفي سنة188هـ

3- المرشد الوجيز لأبي شامةص447

الخـــــــــــــاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع نسجل أهم ما توصلنا إليه من نتائج،مع بعض التوصيات

أولا نتائج البحث:

1- العودة إلى القرآن الكريم حتمية لا مناص منها، لأنه طريق الأمة الوحيد للخروج مما هي فيه من فتن.

2- أن للإقراء أركانا، وهو منهج متكامل لا يمكن أن يستقل أحد أركانه عن الآخر، وأركان الإقراء ثلاثة:المقرئ والقارئ ومنهج الإقراء.

3- أن لكل ركن من تلك الأركان شروطا يجب أن تتوفر فيه،وإذا اختل ركن تداعى له باقي الأركان بالحمى.

4- أن للإقراء أصولا يقوم عليها،وليس مجرد وظيفة تؤدى كيفما اتفق،ولا يمكن الاستغناء عن أصل من تلك الأصول لارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم.

5- أصول الإقراء هي:المشافهة،الترتيل،أخذ القراءات،التفريق والتنجيم،التعاهد،التدبر، العمل.

6- المقرئ عند السلف الصالح هو من جمع بين العلم والحال، والفهم والعمل،وليس ذاك الذي جمع القراءات وأخذ يوزع الإجازات.

7- عدم ارتباط وصف القراء عند السلف الصالح بفئة معينة، بل نجده عند فئات كثيرة، منهم أصحاب المناصب، ومنهم البسطاء جدا، ومنهم قادة الجيوش، ومنهم الجنود العاديين،ومنهم أهل المشورة و الرأي،ومنهم السفراء.

ثانيا:التوصيات:

لتصحيح مسار التعليم القرآني والإقراء أقترح بعض التوصيات:

1- وضع دستور للإقراء تصاغ فيه الشروط والأصول التي تناولناها في هذا البحث، وتكون بمثابة الإطار الذي تنضوي تحته أي مدرسة أو حلقة قرآنية في أي قطر من الأقطار.وهذا الأمر ينبغي أن يتولاه مشايخنا القراء المشهود لهم بالفضل والرسوخ في هذا الفن.

2-إنشاء أقسام قرآنية خاصة بأصحاب المناصب والإطارات على اختلاف تخصصاتهم ووظائفهم، وإدراج مادة تعليم القرآن الكريم في جميع التخصصات وفي كل مراحل التعليم، وهذا من أجل تحقيق غايتين أساسيتين:

الغاية الأولى:ألا يبقى تعليم القرآن الكريم حكرا على فئة معينة من الناس، فينحصر دور القرآن الكريم فيها، وبالتالي ينحسر دوره في توجيه الحياة.

الغاية الثانية:أن نصبغ حياتنا في جميع مجالاتها بالصبغة القرآنية، فيكون عندنا الحاكم المقرئ والمستشار المقرئ والقاضي المقرئ والضابط المقرئ والطبيب المقرئ والمهندس المقرئ وهكذا يكون القرآن الكريم موجودا في مختلف دواليب الدولة والأمة وهذا الأمر إن تحقق سيؤدي إلى حدوث تغيير في طبيعة حياتنا وواقعنا،وسنجد أن الأمة تعود إلى رشدها ومجدها شيئا فشيئا.

الفهارس

أولا:فهرس الآيات
ثانيا:فهرس الأحاديث
ثالثا:فهرس الآثار
رابعا:فهرس الأعلام
خامسا:ثبت المصادر والمراجع
سادسا:المحتوى

فهرس الآيات

طرف الآية   السورة   رقم الآية
الصفحة

البقرة

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ...﴾...121.............................54

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ...﴾...63.............................75

﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ...﴾...44.............................80

آل عمران

﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا...﴾...79.............................62

﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ ...﴾...159.............................63

﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ...﴾...159.............................82

﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ...﴾...188.............................173

﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..﴾...190.............................171

النساء

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ..﴾.............................43.............................41

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ..﴾.............................82.......................167

المائدة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ..﴾...67.............................102

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ...﴾...29.......................120

الأنعام

﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ...﴾...106.............................100

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ...﴾...155.............................120

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ ....﴾...153.............................120

الأعراف

﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ...﴾...31.............................58

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ...﴾ ....157.............................14

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ...﴾..204.............................27

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ...﴾...204.............................89

التوبة

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ...﴾ ....128...........................18

يونس

﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ...﴾ ....109.........................100

يوسف

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ ﴾......................................2...........................82

الحجر

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ... ﴾..9...........................14

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي...﴾...87 53

النحل

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ...﴾..90.......................81

الإسراء

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ...﴾...78.......................12

﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ.....﴾...106.......................67

﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا...﴾...57.......................78

الكهف

﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ ....110.......................51

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا...﴾.....................................57.......................169

مريم

﴿يَـٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ....﴾...12......................75

طه

قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢا ﴾…………..........……………..…… 123 ……..….......1
﴿

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ...﴾..131......................58

﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ...﴾...114.....................67

الأنبياء

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ وَلَدٗا ﴾..26......................73

المؤمنون

﴿أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم..﴾..68..................167

النور

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُول...﴾...54........................8

﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ...﴾...63......................59

الفرقان

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ...﴾...32.....................90

الشعراء

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ﴾ٱلۡعَـٰلَمِينَ...﴾...192..................... 71

العنكبوت

﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٞ فِي صُدُورِ...﴾..49.......................56

الأحزاب

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ ...﴾ ....23......................20

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ ...﴾ ....4.......................58

فاطر

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ...﴾ ....30.....................24

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَـٰمِ ...﴾ ....82.....................72

ص

﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ مُبَـٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ...﴾ ....29....................167

الزمر

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَـٰبٗا ..﴾ ....23....................23

فصلت

﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَـٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ...﴾ ....44...................171

محمد

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ...﴾ ....24...................78

ق

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ..﴾ ....37...................79

الحجرات

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ...﴾ ....7...................59

النجم

﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ..﴾ ....39..................32

﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ..﴾ ....5..................75

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ..﴾ ....3..................83

الرحمن

﴿ٱلرَّحۡمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ..﴾ ....1-2............67

الواقعة

﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ ..﴾ ....79.................40

الحشر

﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ..﴾ ....21.................23

الجمعة

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ .. ﴾ ....5..................8

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا .. ﴾ ....7.................49

المزمل

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ ..﴾ ....1-2..........77

القيامة

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ..﴾ ....16..................15

نٓ

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾..4................. 49

المطففين

﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم...﴾ ....14..................57

التكوير

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ..﴾ ....19.................76

﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ ..﴾ ....20...................75

العلق

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ..﴾ ....1..................87

الأعلى

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ ....6..................15

الشرح

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ..﴾ ....1..................80

البينة

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ... ﴾.. 5 51

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة

- أ -

أقرأني جبريل على حرف..8

ألم تر ثابت بن قيس لم تزل داره..25

اقرءوا القرآن فإنه يأتي..25

اقرأ علي القرآن..27

إن الله يرفع بهذا الكتاب..29

أيهم أكثر أخذا للقرآن. 29

إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله...33

اقرءوا القرآن بلحون العرب..36

إن هذا القرآن نزل بحزن...37

أن لا يمس القرآن إلا طاهر..39

إن المسجد لا يحل لحائض ولا لجنب..42

أمرني رسول اللهﷺأن أناوله الخمرة..45

إنما الأعمال بالنيات..51

إن في الجسد مضغة..56

إن من إجلال الله تعالى إكرام..59

إذا انتهى أحدكم إلى المجلس...61

اللهم بارك لأمتي...61

إن الناس لكم تبع...64

إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السماء...73

أن النبيﷺ كان عند أضاة[1] بني غفار...93

إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة.......................................97

إن الله أمرني أن أقرأ عليك..110

إقرأ علي القرآن..111

إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل...112

أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء...114

إن الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم...145
إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع آخرين...147
أعربوا القرآن ،والتمسوا غرائبه...171
- ب -
بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة...24
بعث رسول الله ﷺ بعثا...28
بادروا بالأعمال سبعا...57
بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ...60
بعثت بجوامع الكلم...83
بئسما لأحدهم يقول نسيت آية كيت و كيت...118
- خ -
خيركم من تعلم القرآن وعلمه...29
خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن في الصفة...30
خذوا القرآن من أربعة...107
- د -
الدين النصيحة...64
- ر -
ربما قرأ رسول الله ﷺ القرآن...15
- ز -
زينوا القرآن بأصواتكم...138
- س -
سئل:أي الناس أحسن صوتا بالقرآن...37
سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان...92

- ص -

الصيام والقرآن يشفعان للعبد...26

- ع -

علمت ناسا من أهل الصفة الكتاب والقرآن...32

- ف -

فرج سقف بيتي وأنا بمكة...79

- ق -

القرآن شافع مشفع...26

قال لي رسولﷺ :" ناوليني الخمرة...44

قيل للنبيﷺ :ألم تر ثابت بن قيس...105

- ل -

لا حسد إلا في اثنتين...29

لا يقرأ الجنب ولا الحائض...42

لا يقرأ الحائض ولا النفساء...42

لا يغتسل رجل يوم الجمعة...61

لقد هبط علي ملك السماء...74

لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك...114

- ك -

كان رجل يقرأ سورة الكهف...25

كان رسول اللهﷺ يدخل على إحدانا وهي حائض...45

كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ...92

- م -

من شغله القرآن عن ذكري...23

من قرأ حرفا من كتاب الله...24

مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن...27

ما أذن الله لشيء ،ما أذن لنبي حسن الصوت...35

من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله...51
من طلب العلم ليماري به...51
من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة...53
ما ملأ آدمي شرا من بطن...58
ما كان الرفق في شيء..63
مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى..72
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم..77
ما هممت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية..81
ما من نبي إلا وقد رعى الغنم..84
من نام عن حزبه أو عن شيء منه...97
من سره أن يقرأ القرآن غضا كما نزل..114
ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله...119
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...157
من فسر القرآن برأييه..170

- ن -

نعمتان مغبون فيهما..57

- و -

وقد تركت فيكم..1
وجهوا هذه البيوت عن المسجد...42

- ي -

يقال لصاحب القرآن اقرأ..26
يا نبي الله،اشتريت مقسم بني فلان..30
يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا...35
يا عائشة ! ذريني أتعبد لربي...170

فهرس الآثار

الأثر...القائل.................. الصفحة

ـ أ ـ

أرسل إلي أبوبكر مقتل أهل اليمامة.. زيد بن ثابت..............18

إن عدد درج الجنة..............................عائشة..............................26

أخبرني أبو سفيان أن هرقل..ابن عباس........................43

إن كنت لأدخل البيت للحاجة..عائشة............................44

إنما يحفظ الرجل على قدر نيته..ابن عباس.........................51

أُخبرت أن طلحة بن مصرف شهر بالقراءة.......................... أبو خالد الأحمر....................52

إن خلق نبي الله ﷺ..عائشة............................53

إن كان الرجل ليطرق الخباء.. أبو الأحوص........................54

إن هذا العلم دين...ابن سيرين........................58

إن الله نظر في قلوب العباد...ابن مسعود.........................79

أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ‹عليه السلام› ....أنس بن مالك..........................79

أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي..................................عائشة............................85

أن رسول الله ﷺ كان إذا فاتته...عائشة............................97

أن النبي ﷺ كان يتكئ في حجري.................................... عائشة............................98

إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما علمتم...................علي بن أبي طالب..............116

اقرءوا القرآن، وحركوا به القلوب.......................................ابن مسعود......................118

أتمنى لو أنها مملوءة رجالا..عمر بن الخطاب..............121

إنك لتسألني عن شيء من هذه الحروف........................... أبو بكر بن عياش.............129

إنما يحفظ الرجل على قدر نيته.. ابن عباس.....................148

أعربوا القرآن فإنه عربي...ابن مسعود.....................172

إن القرآن عربي فاستقرئوه رجلا عربيا..............................سلمان الفارسي..............172

إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع.....................................أبو الدرداء....................177

إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان.....................................الحسن البصري............178

- ب -

بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي..............................سالم مولى أبي حذيفة............121

- ت -

تعلم عمر بن الخطاب ﷺ البقرة...ابن عمر.......................117
تعلموا القرآن خمسا خمسا...عمر بن الخطاب...............117
تعلمت القرآن من عاصم خمسا خمسا..................................أبو بكر بن عياش...............128
تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات...................................أبو العالية......................129
الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف................................علي بن أبي طالب...........134

- ح -

حاضت عائشة فنسكت المناسك...جابر..........................43
حمزة كان سنة بالكوفة وسنة بحلوان.................................... عبد الله العجلي...............52
حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ..........................أبو عبد الرحمن السلمي.........117

- خ -

خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ.......................................ابن اسحاق................103

- د -

دخل نفر على زيد بن ثابت...خارجة بن زيد 16

- ذ -

ذاك إذا أحللت حلاله وحرمت حرامه................................. يزيد بن القعقاع...............130

- ر -

ربما قرأ رسول الله ﷺ القرآن... ابن عمر......................15
رحم الله أبا بكر هو أول...علي بن أبي طالب..............19
ربما عطش حمزة فلا يستسقي...حسين الجعفي.................52
ركب زيد بن ثابت، فأخذ ابن عباس..الشعبي........................59
رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة.. عبد الله بن مغفل...............97

- ص -

صليت مع النبيﷺ ذات ليلة...حذيفة..........................96

صحبت ابن كثير ثلاثين سنة..شبل بن عباد................128

- ف -

فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن..عائشة......................82

فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآنا عربيا...................................عمر بن الخطاب............84

- ق -

قلت لعثمان بن عفان:ما حملكم..ابن عباس..........17

قراء القرآن ثلاثة أصناف.. الحسن البصري..........54

قرأت على سبعين من التابعين...نافع بن أبي نعيم..........123

قرأت على أمير المؤمنين عليرضي الله عنه....................................أبو عبد الرحمن السلمي...........124

قرأت على نافع ما لا أحصيه..قالون......................128

القراءة سنة ،فاقرءوا كما تجدونه.. زيد بن ثابت................140

قرأ ابن عمر البقرة في ثمان سنين.......................................مالك بن أنس..............149

قلت للحسن:يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية........................ يحيى بن عتيق...........172

قلت لابن عباسرضي الله عنه:إني سريع القراءة..أبو حمزة..............174

- ل -

لما استحر القتل بالقراء...عروة.....................19

لما كانت خلافة عثمانرضي الله عنه،جعل المعلم...ابي قلابة................21

لقد عشت برهة من دهري وإن أحدنا يؤتى الإيمان.........................ابن عمر..............120

لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به...............................أبو عمرو بن العلاء.........127

لا تهذّوا القرآن هذّ الشعر...ابن مسعود.............174

- ك -

كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن.. ابن عمر...............15

كنا عند رسول اللهﷺ نؤلف... زيد بن ثابت.............16

كان رسول الله ﷺ يقضي حاجته.. علي بن أبي طالب...........41

كان يقرئنا القرآن على كل... علي بن أبي طالب...........42

كان إذا جلس إليه أكثر من أربعة..الذهبي.....................52

كان يسمى سيد القراء...52

كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام.. أبو العالية..............58

كان أصحاب رسول الله ﷺ.. المغيرة بن شعبة...........59

كان ابن عباس يرفعني على السرير.. أبو العالية...............60

كان رسول الله ﷺ أجود الناس..ابن عباس...............71

كان رسول الله ﷺ يعرض الكتاب... ابن عباس...............71

كان ﷺ يعالج من التنزيل شدة... ابن عباس...............88

كان شباب من الأنصار سبعين رجلا يقال لهم القراء.........................أنس بن مالك...........108

كان رسول الله ﷺ إذا قدم عليه الرجل...................................عبادة بن الصامت.............109

كنت أنا وجار لي من الانصار..عمر بن الخطاب..............111

كنت رجلا قد أعطاني الله حسن الصوت بالقرآن............علقمة......................128

كان يحي بن وثاب من أحسن الناس قراءة.................................الأعمش....................128

كان أبو عبد الرحمن يعلمنا القرآن............................ إسماعيل بن أبي خالد............129

كان أبو موسى يصلي بنا.. أبو عثمان النهدي.............138

كان عمر إذا رأى أبا موسى قال:ذكرنا ربنا..............................أبو سلمة.............138

كان يحي بن وثاب من أحسن الناس قراءة.................................. الأعمش..............138

كنا مع رسول الله ونحن فتيان.. جندب بن جنادة.............169

- م -

من كان تلقى من رسول اللهﷺ شيئا...عمر بن الخطاب...........19

من أعطي القرآن، فمد عينيه..سفيان بن عيينة.............53

ما حفظت وأنا شاب...علقمة بن قيس.............57

ما قدمت على أبي وائل...عاصم بن أبي النجود..........59

من حق العالم عليك...علي بن أبي طالب..........60

ما رأيت رسول اللهﷺ صلى في سبحته..حفصة.................91

ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب...................................الضحاك بن مزاحم..........118

ما لكم ولصلاته ،كان يصلي ،ثم ينام قدر ما صلى...............................أم سلمة.............113

مات رسول الله ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة...................................أنس................159

من تعلم اللغة رق طبعه..الشافعي.................172

- ن -

نحن إلى قليل من الأدب..ابن المبارك...........49

- و -

وليقرأن القرآن أقوام .... ابن مسعود................56
وكل القرآن قد أحصيت غير هذا .... ابن مسعود.............116

- ي -

يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة..حذيفة بن اليمان.............20
ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف..عبد الله بن مسعود............53
يا طفيل،إنك قدمت بلادنا..ابن هشام....................104
يا زر،ما تريد أن تدع من القرآن... أبي بن كعب...............130
يا ابن أخي إن التحقيق هو صون القرآن....................................حمزة بن حبيب..........178

فهرس الأعلام

العلم الصفحة

-أ-

أبان بن سعيد 15

إبراهيم الجوريشي.. 4

ابن الجزري.. 4

ابن فارس.. 7

ابن أبي داود.. 18

ابن حجر.. 24

ابن جرير الطبري.. 21

أبو بكرالصديق.. 15

أبي بن كعب.. 15

أبو خزيمة الأنصاري.. 17

أبو عمرو الداني.. 20

أبو سعيد الخدري.. 22

أبو أمامة.. 24

أبوموسى الأشعري.. 26

أبو هريرة.. 27

أبوعبد الرحمن.. 116

أبو حنيفة.. 31

ابن القيم.. 47

ابن المقفع.. 49

أبو العالية رفيع بن مهران.. 116

ابن كثير.. 99

أبو سفيان بن حرب.. 102

أبو جهل بن هشام.. 102

أبو جعفر يزيد بن القعقاع.. 122

أبو عمرو بن العلاء..124
أبو الحسن الحُصْري..156
أبو ثور..31
أحمد بن حنبل...31
الأخنس بن شريق...102
أسيد بن حضير..23
إسحاق بن راهويه...31
أنس بن مالك 19
-ب-
البراء...24
-ث-
ثابت بن قيس...15
-ج-
جايد زيدان مخلف..4
جابر بن عبد الله..28
-ح-
الحارث الأعور.. 2
حفصة بنت عمر...17
حذيفة بن اليمان..19
حمزة بن حبيب الزيات...51
-خ-
خارجة بن زيد...19
- د -
درباس مولى ابن عباس...123
- ز-
زيد بن ثابت 15
الزهري...31

-س-
سعيد شريدح...4
سعيد بن العاص...19
سعيد حوى..48
سفيان بن عيينة...52
سعد بن هشام..81
سعيد بن جبير..87
سالم مولى أبي حذيفة...120
-ش-
الشافعي 31
شيبة بن نصاح...122
-ض-
الضحاك بن مزاحم..117
-ط-
طلحة بن مصرف..51
الطفيل بن عمرو الدوسي..103
-ع-
عبادة بن الصامت..31
عبد الله بن عمر..14
عبد الله بن عباس..16
عبد الله بن الزبير..19
عبد الله بن مغفل...112
عبد الله بن عمرو..25
عبد الله بن عامر اليحصبي..125
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام...19
عبد الرحمن بن هرمز الأعرج..122
عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ..4

عثمان بن عفان 15
عقبة بن عامر...29
علي ابن أبي طالب..2
علقمة بن قيس...56
علي بن حمزة الكسائي...124
عمر بن الخطاب..15
- ف-
فوزان بن حمد العمر..4
الفراء..7
- ق-
القرطبي...11
- م-
مالك ابن أنس..31
محمد الغزالي...4
محمد بن فوزان العمر..4
محمد بن عبد الله العجلي..51
مجاهد بن جبر..123
معاوية ابن أبي سفيان..15
مسيلمة الكذاب..17
مكي بن أبي طالب...21
المغيرة بن شعبة...58
مسلم بن جندب الهذلي...122
- ن-
نافع بن عبد الحارث..28
-هـ-
هشام بن عروة...18
-ي-

يحيى بن عبد الرحمان بن حاطب...18
يحيى بن آدم..128
يحيى بن عتيق..171
يزيد بن رومان..122
يوسف القرضاوي...4

قائمة المصادر و المراجع

كتب التفسير:

1- البحر المحيط: أبي الحيان الأندلسي الغرناطي ، تحقيق الدكتور عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، الطبعة الأولى 2002 م.

2- تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، خرج آياته الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي ، التتمة عطية محمد سالم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 2000 م.

3- تفسير القرآن العظيم: الإمام عماد الدين بن كثير الدمشقي ، دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية 1970م.

4- جامع البيان في تأويل القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعة الثانية1997م.

5- التفسير الكبير : الإمام فخر الدين الرازي ، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية-القاهرة.

6-الجامع لأحكام القرآن :أبي عبد الله محمد القرطبي ، تحقيق سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 2000م.

7- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمان الثعالبي : تحقيق الدكتور عمار طالبي ، صدر عن وزارة الثقافة ، 2007م.

8- روح المعاني : شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، تحقيق محمد أحمد الأمين ، عمار عبد السلام السلامي ،دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي –بيروت ، الطبعة الأولى 1999م.

9- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الفكر-بيروت.

10- فتح القدير: الإمام محمد بن على بن محمد الشوكاني ، دار الكتاب العربي- بيروت الطبعة الثانية 2001.

11- في ضلال القرآن :سيد قطب ،دار الشروق ، الطبعة السابعة 1978م.

12- قبس من نور القرآن : محمد على الصابوني مؤسسة الريان ، الطبعة الخامسة2000م.

13-المعجم المفهرس لمواضيع القرآن الكريم:محمد نايف معروف،دار النفائس،الطبعةالأولى 2000م.
14- معاني القرآن : أبي زكريا يحي بن زياد الفراء ، عالم الكتب –بيروت، الطبعة الثالثة1983م.
15- معالم التنزيل في التفسير و التأويل : أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، دار الفكر –بيروت، الطبعة الأولى 2002م.

علوم القرآن و القراءات :

16-أحكام قراءة القرآن الحكيم : محمد خليل الحصري . دار النشر الإسلامية – بيروت ،الطبعة السادسة ،2002 م .
17- الأحرف السبعة : أبي عمرو الداني .تحقيق عبد المهيمن طحان ، دار المنارة،الطبعة الأولى 1997
18- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر : أحمد بن محمد البنا . تحقيق الدكتور شعبان محمد اسماعيل ، عالم الكتب - بيروت ،الطبعة الأولى ، 1987 م .
19- الإتقان في علوم القرآن : الإمام جلال الدين السيوطي . تحقيق فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999 م
20- إجازات القراء : الدكتور محمد بن الفوزان بن حمد العمر.
21- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، الطبعة الأولى ،2004 م
22- البيان في عد آي القرآن : أبي عمرو الداني . تحقيق غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات و التراث و الوثائق – الكويت، الطبعة الأولى ، 1994 م
23- التجديد في الإتقان و التجويد : أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان . دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، 2003 م .
24- التذكار في أفضل الأذكار : الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي . تحقيق فواز أحمد زمرلي ، دار الكتب العربي – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1999 م.
25- تعلم القرآن الكريم و تعليمه و تدبره : أحمد حسين عبد الكريم . دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق، الطبعة الأولى ، 2007 م
26- التمهيد في علم التجويد : شمس الدين ابن الجزري . تحقيق غانم قدوري حمد ، مؤسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1997 م .

27- جمال القراء و كمال الإقراء : علم الدين السخاوي . تحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة الأولى ، 1999 م.

28- الحث على حفظ العلم و ذكركبار الحفاظ : أبي فرج بن الجوزي . تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، 1993 م .

29- الحلقات القرآنية : عبد المعطي رياض طليمات ، دار نور المكتبات - جدة ،2000 م.

30- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد،زكريا الأنصاري،دار الكتب العلمية.

31- رسائل في التعليم القرآني : الدكتور عامر عرابي .

32- سراج القاريء المبتديءو تذكار المقريءالمنتهي : أبي حمد بن أبي القاسم الرعيني الأندلسي الشاطبي . دار الفكر ، 1981 م

33- شرح كتاب التيسر للداني في القراءات المسمى دار النثير و العذب النمير : المالقي . تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الاولى ،2003م

34- شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ابن الجزري . دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، 2000 م .

35- صفحات في علوم القراءات : الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي . دار البشائر الإسلامية المكتبة الإمدادية – مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، 2002 م

36- طريقة حفظ القرآن الكريم عند الشناقطة : ابراهيم بن أب الحسني الشنقطي ، دار الإرشاد قسنطينة .

37- عظمة القرآن الكريم : محمود بن أحمد الدوسري، دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ، 1426 هـ .

38- علوم القرآن الكريم : الدكتور نور الدين عتر. مطبعة الصباح – دمشق ،الطبعة السادسة ، 1999م .

39- فضائل القرآن الكريم : أبو عبيد القاسم بن سلام . تحقيق الشيخ مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتاث بطنطا ، الطبعة الأولى ، 2009 م .

40- كتاب السبعة في القراءات : أبي بكر أحمد بن مجاهد التميمي البغدادي . تحقيق جمال الدين شرف ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، الطبعة الأولى ، 2007 م .
41- كتاب المصاحف:ابن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى1985م
42- الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن ،محمد بخيت المطيعي،دار البصائر-القاهرة،الطبعة الأولى 2009م.
43- كيف نتعامل مع القرآن الكريم : يوسف القرضاوي . دار الشروق – القاهرة الطبعة الأولى 2000 م .
44- كيف نتعامل مع القرآن :: محمد الغزالي .دار الانتفاضة للنشر – الجزائر .
45- المرشد الوجيز : شهاب الدين أبي شامة . تحقيق الدكتور وليد مساعد الطبطبائي ، مكتبة الإمام الذهبي – الكويت ، الطبعة الثانية ، 2003 م .
46- المدخل لدراسة القرآن الكريم : الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة . مكتبة السنة – القاهرة الطبعة الثانية ، 2003 م .
47- منجد المقرئين و مرشد الطالبين : ابن الجزري . تحقيق علي بن محمد العمران ، دار علم الفوائد مكة المكرمة ، الطبعة الأولى 1419 هـ .
48- الميسر في القراءات الأربع عشر : محمد فهد خاروف . دار الكلم الطيب ، دمشق ، الطبعة الثانية 2002 م .
49- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري . دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، 2002 م .
50- الوافي في شرح الشاطبية : عبد الفتاح القاضي .دار السلام – القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2004 م.
51- ورتل القرآن ترتيلا : الدكتور أنس أحمد كزرون ، دار ابن حزم –بيروت ،دار نور المكتبات –جدة ، الطبعة الخامسة ،2002 م .

الحديث و علومه :

52- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي: الإمام جلال الدين السيوطي ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الثالثة،2002م.

53- الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف:الإمام الحافظ زكي الدين المندري ،دار ابن حزم ،الطبعة الأولى ،2001م.

54 ـ سنن أبي داود:سليمان بن الأشعت أبو داود السجتاني ـ دار الفكر ـ بيروت ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

55- سنن النسائي: الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، دار الكتاب العربي - بيروت.

56- السنن الكبرى: الإمام الحافظ أبي بكر البيهقي ،دار الفكر ،الطبعة الأولى ،1999م.

57- سنن الدارامي : الإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان ابن الفل بن بهرام الدارمي.تحقيق:الشيخ محمود أحمد عبد المحسن ،دار المعرفة،الطبعةالأولى.2000م

58- سنن ابن ماجة .تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي،1975م.

59- سنن الدارقطني:الحافظ الكبير علي بن عمر الدارقطيني.تحقيق:شعيب الأرنؤوط حسن عبد المنعم شلبي ،عبد الطيف حرز الله ،أحمد برهوم.مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى .2004م.

60- شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى اكمال المعلم بفوائد مسلم:الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي؛تحقيق :الدكتور يحي إسماعيل،دار الوفاء الطبعة الأولى1991م.

61- شرح السنة:لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ؛تحقيق: سعيد اللحام ، دار الفكر،الطبعة الأولى ،2005م.

62- شعب الإيمان :الإمام أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي تحقيق :أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى، 2000م.

63- صحيح مسلم: الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري ـ دار احياء الثرات العربي ـبيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

64- صحيح مسلم بشرح النووي: الإمام النووي، دار المعرفة –بيروت- الطبعة الأولى 2005.

65- صحيح البخاري للإمام البخاري – دار الفكر-ط 1981.

66- عارضة الأحودي بشرح جامع الترميدي:الإمام الحافظ ابن العربي المالكي ، دار الفكر،1995م.

67- علل الحديث :لابن أبي حاتم. تحقيق :أبو يعقوب نشأت ابن كمال المصري .الفاروق الحديثة للطباعة و النشر، الطبعة الأولى،2003م.

68- عون المعبود شرح أبي داوود :أبي عبد الرحمان شرف الحق محمد اشرف الصد يقي العظيم أبادي.تحقيق :عبد الرحمان محمد عثمان .دار إحياء التراث العربي،الطبعة الثانية،2001م.

69- عمدة القارى : الشيخ الإمام العلامة بدر الدين أبي حمد محمود بن احمد العيني .دار الفكر ،الطبعة الأولى،1998م.

70- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية : الحافظ محمد بن الجزري الامام محمد بن عبد الرحمان السخاوي .تحقيق : محمد سيدي محمد الأمين ،مكتبة العلوم و الحكم المدنية المنورة ،الطبعة الثانية ،2002م.

71- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : محمد بن علي الشوكاني .تحقيق : محمد عبد الرحمان عوض،دار الكتاب العربي ،الطبعة الأولى ،1986م.

72- كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال:العلامة علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي.مؤسسة الرسالة ،بيروت.1919م.

73- المسند : للإمام احمد بن حنبل ،دار الحديث ،القاهرة،1990م.

74- معرفة علوم الحديث و كمية أجناسه : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري.تحقيق : احمد بن فارس السلول،دار ابن حزم ،الطبعة الأولى .2003م

75- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : من الكتب الستة و عن مسند الدارمي و موطأ مالك و مسند احمد بن حنبل ،مطبعة بريل،1969م.

76- موطأ الإمام مالك : رواية يحي الليثي .دار النفائس ،الطبعة الثامنة،1984م.

77-موطأ الإمام مالك : تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر ،دار الغرب الإسلامي .الطبعة الرابعة ،1982م.

78- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،دار الفكر،1994م.

79- النهاية في غريب الحديث و الأثر : الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن الشيباني الجزري .دار إحياء التراث العربي .الطبعة الأولى ، 2001 م.

مصادر ومراجع الفقه و أصوله:

80- بداية المجتهد و نهاية المقتصد: أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي ، دار المعرفة –بيروت ، الطبعة الأولى 1997م.

81- الاستذكار: الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثانية 2002م.

82- بدائع الفوائد :الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، المكتبة العصرية – بيروت 2003م.

83- الذخيرة في فروع المالكية : شهاب الدين أبي العباس الصنهاجي ، دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعة الأولى2001م.

84- فتح المالك بتبويب التمهيدي : ابن عبد البر ،دار الكتب العلمية-بيروت الطبعة الأولى1998م.

85- قواعد الأحكام في إصلاح الأنام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، دار ابن حزم بيروت ، الطبعة الأولى 2003م.

86- شرح الزرقاوي : عبد الباقي بن يوسف الزرقاوي ،دار الكتب العلمية –بيروت ، الطبعة الأولى 2002م.

87- كتاب المبسوط : أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة الأولى 2001م.

88- مجموعة الفتوى : تقي الدين أحمد بن تيمية ، دار الوفاء الطبعة ، الطبعة الثانية 2001م.

89- كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي: الإمام محي الدين بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة الأولى 2002م.
90- المحلى :شرح المحلى أبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية 2001م.
91- المنتقي : شرح موطأ مالك : القاضي أبي الوليد سليمان بن أيوب الباجي : دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1999م.
92- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: ابن عبد الله محمد ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1995م.
93- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار : الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الكتب العلمية 1999م.
التاريخ والتراجم والسير

94 – أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار- عبد الوهاب بن وهبان المزي الحنفي – تحقيق الدكتور أحمد بن فارس السلوم – دار ابن حزم – الطبعة الأولى 2004م

95- أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين بن الأثير الجزري. دار الفكر- طبعة مجددة 2003
96- الإصابة في تميز الصحابة : الحافظ بن حجر العسقلاني . تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد محمد عوض ،دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة الثالثة 2005 م
97- البداية و النهاية : أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي . دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى، 2001 م.
98- زاد المعاد في هدي خير العباد : ابن قيم الجوزية . مؤسسة الريان ، الطبعة الأولى 2002 م
99- السيرة النبوية : ابن هشام . تحقيق الشيخ محمد علي قطب ،الشيخ محمد الدالي بلطة ، المكتبة العصرية- بيروت ،2004 م
100- سير أعلام النبلاء : تصنيف الإمام الذهبي . مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الحادي عشر 1999
101- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الزهري . دار الإحياء التراث العربي -بيروت ،الطبعة الأولى 1997 م
102- كتاب الأنساب : أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الخرساني . دار الإحياء التراث

العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999 م
103- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي . دار إحياء التراث العربي – بيروت .
104- معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار : الإمام الذهبي . تحقيق الدكتور طيار آلتي قولاج دار عالم الكتب – الرياض ، 2000 م .

كتب عامة

105- جامع الآداب :الإمام ابن قيم الجوزية ، دار الوفاء ، الطبعة الثانية 2005م.
106- صيد الخاطر :للإمام عبد الرحمان بن الجوزي ، مكتبة رحاب- الجزائر1988م.
107- موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمصلى الله عليه وسلم:إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد و عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملوح ، دار الوسيلة ، المملكة العربية السعودية ، الطبيعة الثانية 2000م.

المحتويات

العنوان الصفحة

مقدمة.......... 1

أهمية البحث.......... 1

أسباب اختيار البحث.......... 3

الكتابات السابقة في الموضوع.......... 4

خطـــــة البحث.......... 4

منهج البحث.......... 6

تمهيـــــد.......... 7

تعريف المنهج.......... 7

تعريف الإقراء.......... 7

تعريف التحمل.......... 8

الفصل الأول:

القرآن الكريم أحكامه وآدابه.......... 9

المبحث الأول:التعريف بالقرآن الكريم.......... 10

المطلب الأول:تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا.......... 11

تعريفه لغة.......... 11

تعريفه اصطلاحا.......... 12

المطلب الثاني: جمعه وكتابته.......... 13

جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور.......... 13

جمع القرآن الكريم بمعنى كتابته في المصاحف.......... 15

كتابة القرآن على عهد النبيﷺ.......... 15

كتابة القرآن على عهد أبي بكر الصديقرضي الله عنه.......... 17

كتابة القرآن على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.......... 19

المطلب الثالث:فضائل القرآن الكريم.......... 22

فضل تلاوته.......... 23

فضل الاستماع لقراءته.......... 25

فضل حفظه..25
فضل تعلمه وتعليمه...28
المبحث الثاني:بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالإقراء..........................30
المطلب الأول:حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن......................................31
المذهب الأول القائلون بعدم الجواز..31
المذهب الثاني القائلون بالجواز...31
المطلب الثاني: حكم قراءة القرآن بالألحان...34
المطلب الثالث:
حكم دخول المسجد ومس المصحف وقراءة القرآن للحائض والجنب...............38
الذين قالوا بالمنع مطلقا..38
الذين قالوا بالجواز..41
المبحث الثالث:آداب القارئ والمقرئ...46
المطلـب الأول:تعريف الآداب..47
المطلب الثاني: آداب مشتركة بين القارئ والمقرئ......................................50
المطلب الثالث:آدب القارئ..55
المطلب الرابع:آداب المقرئ..61
الفصل الثاني:منهج الإقراء والتحمل في العهد النبوي
وعهد الصحابة والتابعين...65
مقدمـــــة...66
المـطلب الأول:المقرئ أو المعلم(وهو جبريل عليه السلام)...........................70
المطلب الثاني: القارئ(وهو النبيﷺ)..76
مظاهر التهيئة الإلهية للنبيﷺ...76
المطلب الثالث: أصول منهج التلقي والإقراء...85
الأصل الأول:المشافهة..86
الأصل الثاني: الترتيل...89
الأصل الثالث:القراءات..91
الأصل الرابع: التفريق أو التنجيم...93

الأصل الخامس:التعاهد..95
الأصل السادس:التفسير والبيان...98
الأصل السابع:العمل به..99
المبحث الثاني: تلقي الصحابة للقرآن الكريم..100
المطلب الأول:مكانة القرآن الكريم في حياة الصحابة..101
المطلب الثاني: القراء من الصحابة...106
المطلب الثالث:منهج تلقي الصحابة للقرآن الكريم...109
أولا: المشافهة..109
ثانيا: الترتيل..110
ثالثا:ما يتعلق بالقراءات..114
رابعا:التدرج في الأخذ والتحمل...116
خامسا:استذكار القرآن و تعهده...117
سادسا و سابعا:تدبره والعمل بما فيه...119
المبحث الثالث:تلقي التابعين للقرآن الكريم...121
المطلب الأول:تلقي التابعين من الصحابة وتلقي بعضهم من بعض..................................122
المطلب الثاني:منهج تلقي التابعين للقرآن الكريم..126
الفصل الثالث:المكونات الأساسية لمنهج الإقراء والتحمل..130
مقدمـــة..132
المبحث الأول: الترتيل..133
المطلب الأول: معنى الترتيل لغة واصطلاحا..133
المطلب الثاني:حكمه وفائدته..135
المطلب الثالث:تعليم الترتيـل..139
المبحث الثاني: الحفظ..142
المطلب الأول:تعريفه لغة واصطلاحا..143
المطلب الثاني:حكمـــــه وأهميتـــــه..144
المطلب الثالث:منهـــــج التحفيـــــظ..147
المبحث الثالث:القراءات..150

المطلب الأول: تعريفها والفرق بينها وبين الأحرف السبع...151
أولا:تعريفهــا...151
ثانيا:الفرق بين القراءات والأحرف السبع...154
المطلب الثاني: حكم تعليم القـــــراءات ومن تؤخذ عنه...155
المطلب الثالث:تلقي القـــــراءات والإجازة بها...158
أولا:تلقي القراءات..158
جمع القراءات...158
شروط الجمع وكيفيته...159
ثانيا:الإجازة بالقراءات..161
تعريف الإجازة لغة واصطلاحا..161
حكمها...162
أهمية الإجازة...163
التساهل في منح الإجازة..163
المبحث الرابع:التدبر والعمل..164
المطلب الأول:معنى التدبـــر وأهميته...165
المطلب الثاني:أصول التدبـــــــــر...168
الأصل الأول: فك أقفال القلب و إزالة موانع الفهم..168
الأصل الثاني:تعلم اللغة العربية...170
الأصل الثالث:الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة..171
الأصل الرابع:معرفة أسباب النزول...172
الأصل الخامس:القراءة المترسلة...173
الأصل السادس:الاستماع والانصات...173
الأصل السابع:مراعاة آداب التلاوة...174
المطلب الثالث:العمــل..175
الخـــاتمة:نتائج البحث وبعض التوصيات..178
الفهارس...181